مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

الجمهورية التونسية
وزارة التربية القومية

المختار

كتاب النصوص

لتلامذة السنة الأولى من التعليم الثانوي

ابراهيم حمادو
استاذ مبرز ومتفقد أول
في التعليم الثانوي

المازري الفنوشي
متفقد التعليم الثانوي

محمد علي بن عامر
استاذ مجاز

وصطفى التريكي
استاذ تعليم ثانوي

المركز القومي البيداغوجي

الجمهورية التونسية
وزارة التربية القومية

المختار

كتاب النصوص
لتلامذة السنة الأولى من التعليم الثانوي

ابراهيم حمادو
استاذ مبرز ومتفقد أول
في التعليم الثانوي

المازري الفتوشي
متفقد التعليم الثانوي

محمد علي بن عامر
استاذ مجاز

مصطفى المريكي
استاذ التعليم الثانوي

المركز القومي البيداغوجي

تـــوطئـــة

نتقدم بهذا الكتاب في طبعته التّجريبية طبقا لبرنامج جديد ومنهجيّة جديدة . لذا لم نجمع فيه من النّصوص إلاّ ما كان أقرب إلى الفهم وأدلّ على المحور الّذي إليه ينتمي بغية تنمية ملكات التّلميذ وقدرته على استيعاب المعاني وتمحيصها وتبادل الرّأي فيها من غير أن تقف به دونها كلمة غريبة أو عبارة معقّدة .

وقد يبدو الجهاز التّربوي عقب كلّ نصّ وجيزا بسيطا والحقيقة أنّنا لم نشرح فيه من الكلمات إلاّ ما دعت الحاجة إلى شرحه متوخّين في ذلك أبسط السّبل اعتقادا منّا أنّ تنمية زاد التّلميذ اللّغوي لاتتمّ بواسطة هذه الشّروح بقدر ما تحصل عنده أثناء التّحاور وتبادل الآراء حيث يشعر بالحاجة إلى التّعبير ، ومن ثمّ إلى استعمال ألفاظ أكثر فأكثر . أمّا الأسئلة عن معاني النّصّ فهي وإن قلّ عددها ـ قادرة على حمل التّلميذ على النّظر في أهمّ معاني النّصّ بجمعها في محاور تكون لها بمثابة السّلك الرّابط فتخرج بشرح النّصّ من طرقه المألوفة إلى منهجيّة جديدة حيّة تمكّن جلّ التّلاميذ من التّأمّل في النّصّ وإبداء الرّأي في معانيه .

وقد أضفنا إلى الكثير من الأجهزة التّربويّة مواضيع إنشائيّة حتّى تكون نموذجا يحتذى في المواضع الّتي تخلو من الإنشاءات . أمّا التّعريف بأصحاب النّصوص فقد جعلناه في غاية الإيجاز لانصراف المجهود إلى غير التّرجمات .

ولا بدّ أن ننبّه إلى أنّ ضرورة الحفاظ على حجم معقول يكون به الكتاب أداة عمل صالحة مجدية هي الّتي أملت علينا ذلك الإيجاز في الجهاز كما أملت علينا التّصرّف بالحذف والإسقاط في البعض من النصوص .

والأمل وطيد في أن يمدّنا زملاؤنا بملاحظاتهم واقتراحاتهم على ضوء ممارستهم للكتاب حتّى نعيد طبعه بما يحتاج إليه من تعديلات .

المـــؤلفون

مَكْتَبَةُ لِسَانِ العَرَب

رابط بديل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقى

www.lisanarb.com

twitter مكتبة لسان العرب

facebook مكتبة لسان العرب

instagram مكتبة لسان العرب

في ظل العائلة

- مع الآباء والبنين
- مع الإخوة
- الحياة العائلية: مسرات ومشاغل
- مع الأقارب والأصهار والأصدقاء

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com
رابط بديل

1 - يـــا أُمّـــــي

يَا عِلَّةَ كِيَانِي [1] وَرَفِيقَةَ أَحْزَانِي . يَارَجَائِي فِي شِدَّتِي وَعَزَائِي فِي شَقْوَتِي يَا لَذَّتِي فِي حَيَاتِي ، وَرَاحَتِي فِي مَمَاتِي . يَا حَافِظَةَ عَهْدِي ، وَمُطَيِّبَةَ سُهْدِي ، وَهَادِيَةَ رُشْدِي ، يَا ضَاحِكَةً فَوْقَ مَهْدِي ، أُمِّي وَمَا أَحْلَاكِ يَا أُمِّي !

إِذَا تَرَكَنِي أَهْلِي فَأَنْتِ لَا تَتْرُكِينَنِي ، إِنِ ابْتَعَدَ عَنِّي أَحْبَابِي فَأَنْتِ لَا تَبْتَعِدِينَ ، وَإِنْ نَقَمَتْ عَلَيَّ الْحَيَاةُ فَأَنْتِ تَصْفَحِينَ وَتَرْحَمِينَ أَنْتِ يَا مُسَكِّنَةَ وَجَعِي وَأَلَمِي وَمُبَدِّدَةَ بُؤْسِي وَهَمِّي ، أَنْتِ ، وَمَا أَصْفَاكِ يَا أُمِّي !

عَلَى بِسَاطِ الْأَوْجَاعِ وَلَدْتِنِي ، وَبِأَيْدِي الْآلَامِ رَبَّيْتِنِي وَبِعُيُونِ الْأَتْعَابِ رَعَيْتِنِي وَبِصَدْرِ الْمَشَقَّاتِ حَمَيْتِنِي . ثُمَّ كَبِرْتُ فَقَلَوْتُ آلَامَكِ [2] ، وَهَجَرْتُ وَسَلَوْتُ أَيَّامَكِ هَكَذَا نَسِيتُ أُمِّي وَاحْتَقَرْتُ دَمِي ، فَمَا أَعَقَّنِي ، وَمَا أَوْفَاكِ يَا أُمِّي!

قَدْ غِبْتُ عَنْكِ يَا أُمِّي فَغَابَ عَنْ عَيْنِي وَجْهُكِ الْبَاسِمُ بِمَلَامِحِهِ الرَّقِيقَةِ الرَّزِينَةِ ، وَمَعَانِيهِ الدَّقِيقَةِ الْحَنُونَةِ . وَتَرَاكَمَتْ عَلَى رَأْسِي هُمُومُ الْحَيَاةِ بِضَجِيجِهَا الْهَائِلِ فَضَعْضَعَتْ فِكْرِي ، وَزَلْزَلَتْ قَلْبِي . وَتَقَاذَفَتْنِي أَمْوَاجُ الْمَتَاعِبِ وَالشَّقَاءِ فَغُرْتُ فِي لُجَجٍ [3] طَامِيَةٍ [4] وَظُلُمَاتٍ دَاجِيَةٍ ، وَبِعَيْنَيْنِ غَشَّى عَلَيْهِمَا الرُّعْبُ نَظَرْتُ مِنْ أَعْمَاقِ

قُنُوطِي [5] ، فَرَأَيْتُ وَجْهَكِ اللَّطِيفَ الثَّابِتَ يَبْتَسِمُ إِلَيَّ مِنَ الأَقَاصِي الْبَعِيدَةِ فَبَكَيْتُ وَبَكَيْتُ وَصَرَخْتُ « يَا أُمِّي » .

آهِ ! مَا أَقْسَى الْغُرْبَةَ وَمَا أَمَرَّ الْوَحْشَةَ ! قَدْ كَرِهْتُ الْبِعَادَ يَا أُمِّي وَاشْتَاقَتْ نَفْسِي إِلَى مَاضِيهَا الأَمِينِ . قَدْ كَرِهْتُ التَّمَشِّيَ بَيْنَ الْقُصُورِ الضَّخْمَةِ وَالْمَبَانِي الشَّاهِقَةِ وَاشْتَاقَ قَلْبِي إِلَى بَيْتِنَا الصَّغِيرِ الْمُنْفَرِدِ . قَدْ كَرِهْتُ رَوَائِحَ الْعُطُورِ الْفَائِحَةِ فِي « بْرُودْوَايْ » وَاشْتَاقَتْ حَوَاسِّي إِلَى رَائِحَةِ الأُمُومَةِ الْمُنْتَشِرَةِ فِي فُسْتَانِكِ الْعَتِيقِ .

قَدْ كَرِهْتُ « نْيُويُورْكْ » وَكَرِهْتُ « أَمْرِيكَا » وَكَرِهْتُ « الْعَالَمَ » وَلَمْ يَبْقَ إِلَّاكِ . إِلَّاكِ يَا أُمِّي !

فِي الْمَسَاءِ عِنْدَمَا أَنْطَرِحُ عَلَى فِرَاشِي الْخَشِنِ الْقَاسِي أَذْكُرُ يَدَيْكِ اللَّطِيفَتَيْنِ النَّاعِمَتَيْنِ . وَفِي اللَّيْلِ عِنْدَمَا تَمْتَزِجُ أَفْكَارِي بِأَبْخِرَةِ الأَحْلَامِ أَشْعُرُ بِقَدَمَيْكِ الصَّغِيرَتَيْنِ تَنْقَرَانِ الأَرْضَ حَوْلَ سَرِيرِي وَفِي الصَّبَاحِ ، أَفْتَحُ عَيْنَيَّ لِأَرَاكِ فَلَا أَرَى غَيْرَ جُدْرَانِ غُرْفَتِي السَّوْدَاءِ . وَلِأَسْمَعَكِ . فَلَا أَسْمَعُ غَيْرَ أَصْوَاتِ الْغُرَبَاءِ وَفِي النَّهَارِ أَمْشِي مُتَلَفِّتًا بَيْنَ النِّسَاءِ مُفَتِّشًا وَسَائِلًا : « أَيَّتُهَا الْخَسْنَاءُ . هَلْ رَأَيْتِنَّ أُمِّي ؟ »

إِذَا مِتُّ يَا أُمِّي . إِذَا قَتَلَنِي وَجْدِي [6] . وَدُفِنَتْ آمَالِي فِي هَذِهِ الأَرْضِ الْقَاسِيَةِ الْغَرِيبَةِ . فَاجْلِسِي عِنْدَ الْغُرُوبِ . قُرْبَ غَابَةِ السَّنْدِيَانِ [7] وَاصْغِي : هُنَاكَ رُوحِي امْتَزَجَتْ بِنَسَيْمَاتِ

الْغَابَةِ وَأَشْجَارِهَا يُرَتِّلْنَ بِهُدُوء مُتَمَايِلَاتٍ مُرَدِّدَاتٍ « يَا أُمِّي ! » « يَا أُمِّي ! »

- أمين مشرق -
الجديد في الأدب العربي . حنا الفاخوري

التعريف بالكاتب :

أمين مشرق : أديب لبناني ولد سنة 1898 وتوفي سنة 1937 . هاجر إلى أمريكا سنة 1914 . من أعضاء الرابطة القلمية في نيويورك .

الشرح :

(1) علة الكيان : السبب الذي ينشأ عنه الوجود .
(2) قلوت الامك : احتقرتها ولم أحفل بها .
(3) اللجة : جمعها لُجَج : معظم الماء في البحر وغيره .
(4) الطامس : طما الماءُ : ارتفع وغمر ما حوله : والمعنى في النص : غمرته الأحزان الشديدة .
(5) القنوط : اليأس الشديد .
(6) الوجد : المحبة المفرطة وقد يعني أيضا الحزن .
(7) السنديان : جنس شجر من فصيلة البلوط .

أسئلة :

1) بيّن من خلال النص مكانة الأم في حياة ابنها .
2) كيف كانت مشاعر الكاتب وهو بعيد عن أمه ووطنه ؟
3) لماذا كره إقامته بأمريكا رغم أنها بلاد الحضارة والثروة ؟
4) تبيّن محبة الإنسان لوطنه وكرهه للغربة من خلال معاني النص .

2 - الأمُّ

أُمَّاهُ يَا حُزْنِي وَيَا فَرَحِي ... يَا بَسْمَةَ الأَطْفَالِ فِي الْمَهْدِ
يَا فَرْحَةَ الْمُشْتَاقِ هَدْهَدَهُ ... بَوْحُ [1] الصَّفَاءِ وَبَاعِثُ الْوِدِّ
يَا مِشْعَلَ الْهَدْيِ الْمُبِينِ [2] بَدَا ... لِلتَّائِهِ [3] الْحَيْرَانِ مِنْ بُعْدِ
يَا أَنْتِ ... يَا غُرَفًا مُظَلَّلَةً ... بِالآسِ وَالنَّسْرِينِ وَالْوَرْدِ
يَا مَعْبَدًا شَيَّدْتُهُ بِيَدِي ... أَبَدًا يَضُوعُ [4] بِأَطْيَبِ النَّدِّ [5]
نَمَّقْتُهُ [6] مِنْ نَسْجِ أُخْيِلَتِي ... وَحَبَوْتُهُ [7] بِأَعَزِّ مَا عِنْدِي
حُبِّي الْكَبِيرِ وَأَلْفِ أُغْنِيَةٍ ... تَرْجِيعُهَا [8] مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ
أُمَّاهُ طَالَ اللَّيْلُ وَامْتَلأَتْ ... كَأْسُ الْهُمُومِ فَنَبَّهَتْ سُهْدِي
عُودِي فَقَدْ نَثَرَ الأَسَى عِقْدِي ... وَشَبِعْتُ مِنْ هَجْرٍ وَمِنْ صَدِّ [9]
عُودِي فَذِي أَزْهَارُنَا ذَبُلَتْ ... وَالطَّيْرُ وَسْطَ الرَّوْضِ يَسْتَجْدِي

محي الدّين خريّف
(الفكر)
أفريل 1964

التّعريف بالكاتب :

محي الدّين خريّف ، من شعراء تونس المعاصرين صدر له ديوان ، « السّجن داخل الكلمات » .

الشّرح :

(1) البوح ، باح يَبُوح بَوْحًا : كشف ما بالنّفس من أسرار .

(2) المبيـــن : مِنْ أَبَانَ يُبِين ، وضَح وأنـار .
(3) النّائـــه : مِنْ تاه يتيـه : سار على غير هدى
(4) يضـــوع : ضَاعَ يَضُوع ضَوْعًا : فاحت رائحته .
(5) النّـــد : عـود فوّاح يُتَبَخّر به .
(6) نـمّـــق : زخـرف وزيّـن .
(7) حبـوتـه : خَصَصْتُه دون غيره (إذ استعمل الشّاعر هذا الفعل بمعنى حَابَى يُحَابِي)
(8) الترجيـع : التّـرديـد
(9) الصّـــد : الإعراض والابتعـاد .
(10) يستـجدي : يسأل حاجة ويطلبها بإلحـاح

أسئلـــــة :

1 - بمـاذا شبّـه الشّاعـر أمّـه ؟
2 - ممّ يشكو الشّاعـر وهي بعيـدة عنـه ؟
3 - حبا الشّاعر أمّه بأعـزّ ما عنده « حبّه الكبير وألف أغنية » فأي شيء في نظرك جعل الأمّ تستحقّ هذا الإكبار ؟
4 - كيف صوّر الشّاعر الفراغ الّذي تركته أمّـه في حياتـه بعد فراقها ؟

3 - أرْمَلَةٌ حَازِمَةٌ

لَا أَعْرِفُ الْأُمَّهَاتِ كَيْفَ يَكُنَّ وَلَكِنِّي أَعْرِفُ أُمِّي كَيْفَ كَانَتْ . وَأُجْمِلُ [1] تَعْرِيفَ بِهَا وَأُوجِزُ الْوَصْفَ فَأَقُولُ إِنَّهَا كَانَتْ رَجُلًا . وَأَحْسِبُ أَنَّ النِّسَاءَ لَا يَرْضَيْنَ ثَنَاءً [2] بِهَذَا يَسْلُبْنَهُنَّ أُنُوثَتَهُنَّ وَإِنْ سَرَّهُنَّ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الْإِكْبَارِ وَلَكِنَّ أُمِّي لَمْ تَكُنْ لَهَا بَأْسٌ [3] بِجَعْلِهِ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَقَدِ اضْطُرَّتْ أَنْ تَمْحَقَ أُنُوثَتَهَا فِي سِنٍّ يَبْدَأُ فِيهَا النِّسَاءُ أَوْ مُعْظَمُهُنَّ يَعْرِفْنَ مَعْنَى الْأُنُوثَةِ الْكَامِلَةِ فَقَدْ مَاتَ أَبِي وَهِيَ فِي الثَّلَاثِينَ مِنْ عُمْرِهَا ...

وَقَدْ كَانَ مَوْتُ أَبِي وَأَنَا فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمْرِي فَصَارَتْ تُعَامِلُنِي عَلَى أَنِّي رَبُّ الْأُسْرَةِ وَسَيِّدُ الْبَيْتِ وَتُعَوِّدُنِي احْتِرَامَ النَّفْسِ وَالْبَرَاءَ [4] مَا يَقْتَضِيهِ مَقَامِي فِي الْبَيْتِ وَتَسْتَوْجِبُهُ زَعَامَتِي لِلْأُسْرَةِ وَتُنَبِّهُنِي إِلَى مَسْؤُولِيَّاتِي وَإِلَى التَّبِعَاتِ [5] الَّتِي يَحْمِلُهَا « رَجُلٌ » مِثْلِي وَكَانَتْ حَاذِقَةً فِي سُلُوكِهَا فَلَا نَهْرَ وَلَا زَجْرَ وَلَا أَوَامِرَ ثَقِيلَةً وَلَا نَوَاهِيَ بَغِيضَةً وَلَا شَطَطَ [6] وَ إِسْرَافَ وَلَا تَقْصِيرَ أَوْ تَفْرِيطَ وَلَا إِشْعَارَ بِأَنَّ لِحُرِّيَّتِي حُدُودًا ضَيِّقَةً غَيْرَ مَعْقُولَةٍ أَوْ مُخْتَمَلَةٍ وَإِنْ كَانَتِ الرَّقَابَةُ عَلَى هَذَا دَقِيقَةً وَافِيَةً أَذْكُرُ وَأَنَا فِي الْمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ أَنِّي عُوقِبْتُ مَرَّةً بِالْحُضُورِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي مُنْتَصَفِ السَّاعَةِ

السَّابعةِ صَبَاحًا « السَّادِسَةِ وَالنِّصْفِ » وَكَانَ هَذَا عِقَابًا جَائِزًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَكَانَ الْبَيْتُ فِي حَيِّ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ وَالْمَدْرَسَةُ فِي شُبْرَا وَبَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ بُصْرَى وَالْحَرَمِ. فَأَخْبَرْتُهَا وَخَرَجْتُ مِنَ الْبَيْتِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ تَأَخَّرْتُ فَقَلِقْتُ وَذَهَبَتْ بِهَا الظُّنُونُ [2] كُلَّ مَذْهَبٍ وَلَكِنَّهَا لَمْ تَقُلْ شَيْئًا فَلَمَّا كَانَ الضُّحَى رَكِبَتْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَسَأَلَتِ الْبَوَّابَ فَأَخْبَرَهَا أَنَّ تِلْمِيذًا جَاءَ فِي الْفَجْرِ وَأَيْقَظَهُ لِيَدْخُلَ فَرْدَةَ فَظَلَّ يَمْشِي حَتَّى طَلَعَ النَّهَارُ فَعَادَتْ مُطْمَئِنَّةً وَلَمْ تُخْبِرْنِي بِمَا فَعَلَتْ إِلَّا بَعْدَ عِدَّةِ أَعْوَامٍ لِمُنَاسَبَةٍ عَرَضَتْ [3]

وَكُنْتُ وَأَنَا صَغِيرٌ أُدَخِّنُ خُفْيَةً وَكَانَتْ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ مِنِّي تُرَاقِبُنِي فَإِذَا نِمْتُ تَأْخُذُ مَا يَكُونُ مَعِي مِنَ السَّجَايِرِ فَإِذَا أَقْبَلَ الصَّبَاحُ لَمْ أَجِدْ شَيْئًا وَظَلَلْنَا عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ أَيَّامًا أَشْتَرِي السَّجَايِرَ كُلَّمَا سَاعَفَتْنِي الْمَوَارِدُ - وَهِيَ مَحْدُودَةٌ جِدًّا . وَهِيَ تَسْرِقُهَا بِاللَّيْلِ وَلَوْ أَخْفَيْتُهَا فِي بِئْرٍ ثُمَّ خِفْتُ أَنْ تَسْأَلَنِي فَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَكْذِبَ وَخِلْتُ أَنْ أَعْتَرِفَ بِهَذِهِ الْحَمَاقَةِ الصِّبْيَانِيَّةِ وَحَالَتْ رِقَّةُ الْحَالِ [4] دُونَ الْإِحْتِمَالِ فَأَقْلَعْتُ ... حَتَّى كَبِرْتُ.

وَمِنْ حَنَانِهَا الْعَجِيبِ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَرِضْتُ وَوَصَفَ لِي الطَّبِيبُ دَوَاءً لَا تَدَعُنِي أَجْرَعُ مِنْهُ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَجْرَعَ هِيَ

مِنهُ . وَكَثِيرًا مَا كُنْتُ أَقُولُ لَهَا : يَا أُمِّي كُفِّي عَنْ هَذَا فَتَقُولُ :يَا بُنَيَّ إِنَّهُ قَلْبُ الأُمِّ فَأَقُولُ:وَلَكِنَّهُ عَمَلٌ لَا نَفْعَ مِنْهُ فَتَقُولُ « نَعَمْ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي » .

ابراهيم عبد القادر المازنيّ
مجلّة الهلال نوفمبر 1976

التعريف بالكاتب :

ابراهيم عبد القادر المازني ، 1889 ـ 1949 . كاتب مصريّ اشتهر بخفّة أسلوبه وفكاهته .
من مؤلّفاته ، حصاد الهشيم . قبض الرّيح . في الطّريق .

الشّرح :

(1) أُجْمَلَ الشّيءَ ، جمعه وذكره من غير تفصيل .
(2) الثّناء ، المدح ، أُثْنَى عليه ، مدحه وذكر خصاله .
(3) لم يكن لها بال ، لم يكن لها اهتمام .
(4) التزم الشّيءَ ، أوجبه على نفسه
(5) التّبعات ، مفردها تَبِعَة وهي ما يترتّب على الفعل من الخير أو الشّر غالبًا .
(6) الشّطط ، الإفراط وتجاوز المقدار .
(7) ذهبت بها الظّنون كلّ مذهب ، غلبت عليها الشّكوك والحيرة .
(8) عرضت المناسبة ، أتيحت صدفةً .
(9) رقّة الحال ، الخصاصة والفقر .

أسئلة :

(1) لماذا لا تقبل المرأة أن تنعت بصفات الرّجال ؟
هل يقبل الرّجل أن يوصف بنعوت المرأة ؟

- ما هي أسباب ذلك في رأيك ؟

(2) هل أحسنت هذه المرأة القيام بدور الأب في عائلتها ؟ كيف تمّ لها ذلك ؟

(3) هل فقدت أمّ الكاتب مع ذلك صفات الأمومة ؟

(4) ما الّذي يدلّ على نجاحها في تربية طفلها ؟

4 - أُمْنِيَـــاتُ أبٍ

لِي وَلَدٌ وَحِيدٌ فِي السَّابِعَةِ مِنْ عُمُرِهِ . لَا أَسْتَطِيعُ عَلَى حُبِّي إِيَّاهُ وَافْتِتَانِي بِهِ أَنْ أَتْرُكَهُ غَنِيًّا . لِأَنِّي فَقِيرٌ . وَمَا أَنَا بِآسِفٍ عَلَى ذَلِكَ وَلَا مُبْتَئِسٍ . لِأَنِّي أَرْجُو بِفَضْلِ اللّٰهِ وَعَوْنِهِ . وَرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ أَنْ أَتْرُكَ لَهُ ثَرْوَةً مِنَ الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ هِيَ عِنْدِي خَيْرٌ أَلْفَ مَرَّةٍ مِنْ ثَرْوَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ .

أُحِبُّ أَنْ يَنْشَأَ مُعْتَمِدًا عَلَى نَفْسِهِ فِي تَحْصِيلِ رِزْقِهِ . وَتَكْوِينِ حَيَاتِهِ لَا عَلَى شَيْءٍ آخَرَ . حَتَّى عَلَى الثَّرْوَةِ الَّتِي يَتْرُكُهَا لَهُ أَبُوهُ . وَمَنْ نَشَأَ هٰذَا الْمَنْشَأَ . وَأَلِفَ أَلَّا يَأْكُلَ إِلَّا مِنَ الْخُبْزِ الَّذِي يَصْنَعُهُ بِيَدِهِ . نَشَأَ عَزُوفًا [1] . عَيُوفًا [2] مُتَرَفِّعًا . لَا يَتَطَلَّعُ إِلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِهِ . وَلَا يَسْتَعْذِبُ طَعْمَ الصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ .

أُحِبُّ أَنْ يَعِيشَ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِ هٰذَا الْمُجْتَمَعِ الْهَائِلِ . الْمُعْتَرِكِ فِي مَيْدَانِ الْحَيَاةِ . يُصَارِعُ الْعَيْشَ وَيُغَالِبُهُ . وَيُزَاحِمُ الْعَامِلِينَ بِمَنْكِبَيْهِ وَيُفَكِّرُ وَيَتَرَوَّى [3] وَيُجَرِّبُ . وَيَخْتَبِرُ وَيُقَارِنُ الْأُمُورَ بِأَشْبَاهِهَا وَنَظَائِرِهَا [4] . وَيَسْتَنْتِجُ نَتَائِجَ الْأَشْيَاءِ مِنْ مُقَدِّمَاتِهَا . وَيَعْثُرُ مَرَّةً . وَيَنْهَضُ أُخْرَى . وَيُخْطِئُ حِينًا وَيُصِيبُ أَحْيَانًا . فَمَنْ لَا يُخْطِئُ لَا يُصِيبُ . وَمَنْ لَا يَعْثُرُ لَا يَنْهَضُ حَتَّى تَسْتَقِيمَ لَهُ شُؤُونُ حَيَاتِهِ .

ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ فِي شُرَفِ قَصْرِهِ . مُطِلًّا عَلَى الْعَامِلِينَ وَالْمُجَاهِدِينَ . يُمَتِّعُ نَظَرَهُ بِمَرْآهُمْ كَأَنَّمَا يُشَاهِدُ رِوَايَةً تَمْثِيلِيَّةً فِي أَحَدِ مَلَاعِبِ التَّمْثِيلِ .

أُحِبُّ أَنْ يَمُرَّ بِجَمِيعِ الطَّبَقَاتِ . وَيُخَالِطَ جَمِيعَ النَّاسِ . وَيَذُوقَ مَرَارَةَ الْعَيْشِ . وَيُشَاهِدَ بِعَيْنَيْهِ بُؤْسَ الْبُؤَسَاءِ . وَشَقَاءَ الْأَشْقِيَاءِ . وَيَسْمَعَ بِأُذُنِهِ أَنَّاتِ الْمُتَأَلِّمِينَ . وَزَفَرَاتِ الْمُتَوَجِّعِينَ . لِيَشْكُرَ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ إِنْ كَانَ خَيْرًا مِنْهُمْ . وَيُشَارِكَهُمْ فِي هُمُومِهِمْ وَآلَامِهِمْ إِنْ كَانَ حَظُّهُ فِي الْحَيَاةِ مِثْلَ حَظِّهِمْ . وَلِتَنْمُوَ فِي نَفْسِهِ عَاطِفَةُ الرِّفْقِ . وَالرَّحْمَةِ . فَيَعْطِفَ عَلَى الْفَقِيرِ عَطْفَ الْأَخِ وَيَرْحَمَ الْمِسْكِينَ رَحْمَةَ الْحَمِيمِ لِلْحَمِيمِ .

أَمَّا الْغَنِيُّ الَّذِي لَمْ يَذُقْ طَعْمَ الْفَقْرِ فِي حَيَاتِهِ فَقَلَّمَا يَشْعُرُ بِآلَامِ النَّاسِ وَمَصَائِبِهِمْ . أَوْ يَعْطِفُ عَلَى بَأْسِهِمْ[٤] وَضَرَّائِهِمْ[٥] فَإِنْ حَاوَلَ أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ بِصَدَقَةٍ إِلَى بَائِسٍ أَوْ مَنْكُوبٍ فَعَلَ ذَلِكَ مُتَفَضِّلًا مُمْتَنًّا[٦] لَا رَاحِمًا وَلَا مُتَأَلِّمًا .

لَا أَكْرَهُ أَنْ يَنْشَأَ وَلَدِي غَنِيًّا . وَلَا أُحِبُّ أَنْ أُعَرِّضَهُ لِمَخَاطِرِ الْفَقْرِ وَآفَاتِهِ . وَلَكِنَّنِي أَخَافُ عَلَيْهِ الْغِنَى أَكْثَرَ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْهِ الْفَقْرَ . أَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَدَّ بِالْمَالِ اعْتِدَادًا كَثِيرًا . وَيُقَدِّرَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ . وَيَعْتَبِرَهُ الْكَمَالَ الْإِنْسَانِيَّ كُلَّهُ . فَلَا يَهْتَمَّ بِإِصْلَاحِ أَخْلَاقِهِ وَتَهْذِيبِ نَفْسِهِ

وألاَّ يجد من حوْلِه مِنْ عُشَرائِه وخُلَطائِه مِرْآةً يَرَى فيها هناتِه [5] وعُيُوبَهُ . لأنَّ عُشَراء الأغْنِياء مُتَمَلِّقون [9] مُداهِنون . يطْوُونَ سَيِّئاتِهِمْ . ويُزَخْرِفُونَ حَسَناتِهِمْ .

أخافُ عَلَيْهِ أنْ يَحْتَقِرَ الْعُلُومَ والآدابَ ويَزْدَرِيَ الْمواهِبَ والْعُقُولَ . والْفَضائِلَ والْمَزايا . فَيُصْبِحَ عارَ أُمَّتِهِ وشَنارَها . ووَصْمَتَها الْخالِدَةَ الَّتِي لاتَزُولُ . وَمَنْ أُشْرِبَ قَلْبُهُ حُبَّ الْمالِ [10] . ونَزَلَ مِنْ نَفْسِهِ قَرارَتَها [11] . لا يَحْتَرِمُ غَيْرَهُ . وَلاَ يُقِيمُ إلاَّ لِرَبِّ بِهِ وَزْنًا . وَيُخَيَّلُ إلَيْهِ أنَّ مَنْ عَداهُمْ مِنَ النَّاسِ لاَ قِيمَةَ لَهُمْ فِي الْحَياةِ . بَلْ لاَحَقَّ لَهُمْ فِي الْوُجُودِ .

مصطفى لطفي المنفلوطي
(النّظرات)

التّعريف بالكاتب :

مصطفى لطفي المنفلوطي : 1876 - 1924 . من أشهر كتّاب القصّة في مصر . من آثاره : النّظرات ـ العبرات ـ وبعض الرّوايات المترجمة .

الشّـــــرح :

(1) عزوفا : عزف يعْزِفُ عزْفا وعُزُوفا عن الشيء : زهد فيه وصدّت نفسه عنه .
(2) عيوفا : صيغة مبالغة من عاف الشّيء : كرهه .
(3) تروّى : في الأمر : فكّر فيه مليّا .
(4) النّظائر : مفردها نظير وهو المثل والشّبيه .
(5) البأساء : الفقر والشّدة .

(6) الضَرّاء : ضيق الحال والشَرُ .
(7) المتنّ عليه : من منَّ يمُنُّ منًّا ومِنَّة : ذكّره بمزاياه عليه في كلّ حين .
(8) هناته : الهنات مفردها هنَةٌ وهي خصلة الشَرّ .
(9) متملّقون : تملّق : تقرّب بوسائل الكذب والخداع .
(10) أشرب قلبه حبّ المال : جعل حبّ المال يطغى على قلبه .
(11) قرارتِها : أعماقِها .

أسئلـــــة :

1 - هو السّبب الّذي من أجله يرى الكاتب أنّ ثروة العقل والأدب أفضل عنده من ثروة الفضّة والذّهب ؟
2 - بماذا استطاع الأب أن ينشئ في نفس ابنه الوحيد الثّقة والاعتماد على النفس ؟ ما هي فائدة ذلك ؟
3 - لماذا لا يشعر الأغنياء بما يعانيه الفقراء ؟

5 - سعادة أب

قال الرجل :

« لم أذق في حياتي من نعيم العيش ما أذوقه الآن ... لقد اهتديت اليوم إلى الطريق السوي الذي يهيئ لي هناءة الدنيا وطيب الحياة ... ثمة نخبة صالحة تسهر على راحتي ... هذه تعد لي الطعام . وتلك مشغولة بغسل الثياب . والثالثة الأخرى منهمكة في تنظيف الحجرات وهندمة الفراش [1] ... أما الأولاد فحدث ولا حرج عن حفاوتهم [2] بي . وإيناسهم لي ... ما يكادون يلمحون شبحي قادما عليهم . حتى يتجمعوا حولي . ويتنافسوا في مرضاتي ... هذا يأخذ مني عصاي . وذلك يخلع لي حذائي . والثالث يضع عن رأسي العمامة . فأما الأصغر الذي لا يحسن عملا فهو يتعلق برقبتي ويشبعني قبلات .

ما أحلى الحياة حين يعيش المرء محبا ومحبوبا في آن ... »

وسكت هنيهة . ثم تابع قوله :

« حسبي [3] أن أقول : « أريد شربة ماء » فإذا القطيع يتسابق إلى القلة لإحضارها إلي

وإن سمعت هرجا ومرجا [4] فصحت قائلا : « صمتا يا أولاد . إنكم تقلقون راحتي » هدأت العاصفة . وشاع

السُّكُونَ. ولَمْ أَعُدْ أَسْمَعُ إلَّا دَقَّاتِ قَلْبِي » .

وَكَسَتِ الابْتِسَامَةُ وَجْهَ الرَّجُلِ ، وَهُوَ يَقُولُ :

« أَنَا الْيَوْمَ سُلْطَانُ زَمَانِي عَلَى عَرْشِ الْبَيْتِ ... وَلَكِنِّي سُلْطَانٌ عَادِلٌ ، تُحِبُّنِي الرَّعِيَّةُ وَتَفْدِينِي بِأَرْوَاحِهَا »

ثُمَّ أَخْرَجَ سَاعَتَهُ مِنْ جَيْبِ صِدَارِهِ ، وَقَالَ :

« يَجِبُ أَنْ أَعُودَ إِلَى الْبَيْتِ ... اَلْقَطِيعُ فِي انْتِظَارِي ... لَقَدْ وَعَدْتُهُمْ بِأَنْ أُحْضِرَ لَهُمْ حَلْوَى فَاخِرَةً ... »

محمود تيمور
(انتظار الحياة)
دار المعارف ـ القاهرة ـ

التعريف بالكاتب :

محمود تيمور : أديب مصري ولد سنة 1894 . كتب كثيرا من المسرحيات والقصص والأقاصيص . ترجم العديد منها إلى اللغات الأجنبية . من إنتاجه : كلّ عام وأنتم بخير ـ الشيخ جمعة ـ مكتوب على الجبين ـ أبو الهول يضير

الشـــرح :

(1) هِنْدِمَة الفراش : تسويته وتنظيمه .
(2) الحفاوة : حفا يحفو حفاوة به : بالغ في إكرامه وإظهار الفرح به .
(3) حَسْبِي : الحَسْبُ هو الكفاية . حَسْبِي : يكفيني .
(4) الهَرَجُ وَالْمَرَجُ : الضجيج والاضطراب .

أسئلـــــة :

(1) في أوائل النّصّ نشاط كبير . علام يدلّ هذا النّشاط ؟
(2) يشعر هذا الأب بالسّعادة في بيته . أوضح ذلك .
(3) استخرج من النّصّ ما يجسّم التّجاوب والانسجام بين الأب وأبنائه ؟
(4) بم شبّه الأب أولاده ؟ ماذا يُفيدُ هذا التّشبيه عن شعوره نحوهم ؟

إنشـــــاء :

عاد أبوك ذات يوْم من عمله وهو مُتْعبٌ فساهمت مع سائر إخوتك في التّخفيف عنه وإدخال السّرور عليه . قصّ علينا ذلك .

6 - عَطْفُ الأَبَوَيْنِ

كَانَ مِنْ أَوَّلِ أَمْرِهِ طُلَعَةً [1] لَا يَحْفِلُ [2] بِمَا يَلْقَى مِنَ الأَمْرِ فِي سَبِيلِ أَنْ يَسْتَكْشِفَ مَا لَا يَعْلَمُ . وَكَانَ ذَلِكَ يُكَلِّفُهُ كَثِيرًا مِنَ الأَلَمِ وَالْعَنَاءِ . وَلَكِنَّ حَادِثَةً وَاحِدَةً حَدَّتْ مَيْلَهُ إِلَى الِاسْتِطْلَاعِ . وَمَلأَتْ قَلْبَهُ حَيَاءً لَمْ يُفَارِقْهُ إِلَى الآنَ . كَانَ جَالِسًا إِلَى الْعَشَاءِ بَيْنَ إِخْوَتِهِ وَأَبِيهِ وَكَانَتْ أُمُّهُ كَعَادَتِهَا تُشْرِفُ عَلَى حَفْلَةِ الطَّعَامِ تُرْشِدُ الْخَادِمَ وَتُرْشِدُ أَخَوَاتِهِ اللَّائِي كُنَّ يُشَارِكْنَ الْخَادِمَ فِي الْقِيَامِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الطَّاعِمُونَ [3] . وَكَانَ يَأْكُلُ كَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ . وَلَكِنْ لأَمْرٍ مَا خَطَرَ لَهُ خَاطِرٌ غَرِيبٌ ! مَا الَّذِي يَقَعُ لَوْ أَنَّهُ أَخَذَ اللُّقْمَةَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ بَدَلَ أَنْ يَأْخُذَهَا كَعَادَتِهِ بِيَدٍ وَاحِدَةٍ ؟ وَمَا الَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ هَذِهِ التَّجْرِبَةِ ؟ لَا شَيْءَ . وَإِذَنْ فَقَدْ أَخَذَ اللُّقْمَةَ بِكِلْتَا يَدَيْهِ وَغَمَسَهَا مِنَ الطَّبَقِ الْمُشْتَرَكِ ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى فَمِهِ . فَأَمَّا إِخْوَتُهُ فَأَغْرَقُوا فِي الضَّحِكِ [4] . وَأَمَّا أُمُّهُ فَأَجْهَشَتْ بِالْبُكَاءِ . وَأَمَّا أَبُوهُ فَقَالَ فِي صَوْتٍ هَادِئٍ حَزِينٍ : مَا هَكَذَا تُؤْخَذُ اللُّقْمَةُ يَا بُنَيَّ ... وَأَمَّا هُوَ فَلَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ قَضَى لَيْلَتَهُ .

مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ تَقَيَّدَتْ حَرَكَاتُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الرَّزَانَةِ وَالإِشْفَاقِ وَالْحَيَاءِ لَا حَدَّ لَهُ . وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ عَرَفَ لِنَفْسِهِ

إرادةً قويّةً . ومِنْ ذلك الوقت حرَّم على نفسه ألوانًا من الطَّعام لَمْ تُبَحْ لهُ إلاَّ بعد أنْ جاوَزَ الخامسةَوالعشرين . حرَّم على نفسِهِ الحساءَ والأرزَّ وكلَّ الألوانِ الَّتي تُؤكَلُ بالملاعق . لأنَّهُ كانَ يعرفُ أنَّهُ لايُحسِنُ اصْطِناعَ الملعقة . وكانَ يكرَهُ أنْ يضحكَ إخوتُهُ . أوْ تبكيَ أُمُّهُ . أوْ يعلِّمَهُ أبوهُ في هدوءٍ حزين .

طـه حسيـن
الأيـام ج 1 ص 19 ـ 20

التعريـف بالكاتب :

طه حسين : أديب مصري معاصر ولد سنة 1889 . فقد بصره صغيرا . رئيس المجمع اللغوي بالقاهرة . له إنتاج غزير في تاريخ الأدب ونقده . توفي سنة 1973
من مؤلفاته . الأيام ـ على هامش السيرة ـ حديث الإربعاء ـ من لغو الصيف إلى جدّ الشتاء .

الشـــرح :

(1) طَلَعَةً : من يكثر التَّطلُّع إلى الأشياء ليعرفها .
(2) لا يحفِلُ بالشيء : **لا يَهْتَمُّ به ولا يُبالي .**
(3) خدَّتْ مَيْلَةً : خدَّه يخدُّه خدًّا : كفَّه ووضع له خدًا .
(4) الطَّاعمون : طَعِمَ يطْعَمُ طَعْمًا وطَعامًا : أكل .
(5) أفرَطُوا في الضَّحكِ : بالغوا فيه واستَرْسَلُوا .
(6) اصطناع : استعمال .

أسئلـــــة :

1 - ما دفع الصبيّ إلى القيام بتجربته وما كان لها من الأثر على سلوكه من بعد ؟
2 - ضحك الإخوة من أخيهم في حين أجهشت الأمّ بالبكاء. كيف تفسّر هذين الموقفين المتناقضين ؟
3 - بأيّ لهجة خاطب الأبُ ابنه وعلام تنمّ ؟
4 - هل في النصّ ما يدلّ على حساسيّة الطفل ونضجه رغم صغر سنّه ؟

7 - تَضْحِيَـــةُ أُمٍّ

لَقَدْ قَاسَتْ وَالِدَتِي كَثِيرًا وَتَعَذَّبَتْ أَشَدَّ الْعَذَابِ : كَانَتْ رَضِيعَةً عِنْدَمَا طَلَّقَ جَدِّي أُمَّهَا مِنْ أَجْلِ سَبَبٍ بَسِيطٍ وَقَدْ كَانَ طَلاَقُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ يَتِمُّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ لأَتْفَهِ [1] الأَسْبَابِ . لَقَدْ كَانَ جَدِّي أَقْسَمَ أَنَّهُ سَيُطَلِّقُ جَدَّتِي إِذَا مَا وَجَدَ الطَّعَامَ بَارِدًا وَقَدْ دَبَّرَتْ زَوْجَةُ أَخِي جَدِّي لِجَدَّتِي مَكِيدَةً عَلَى مَا يُظَنُّ فَلَمَّا وَجَدَ جَدِّي فِي أَحَدِ الأَيَّامِ الْعَشَاءَ بَارِدًا قَلِيلاً لَمْ يَتَفَطَّنْ إِلَى الْمَكِيدَةِ فَأَنْفَذَ [2] قَسَمَهُ وَطَلَّقَ جَدَّتِي وَأَنْشَأَ أُسْرَةً أُخْرَى وَتَرَكَ وَالِدَتِي تَعِيشُ مَعَ أُمِّهَا وَأَبَتْ جَدَّتِي أَنْ تَتَزَوَّجَ مِنْ جَدِيدٍ بَعْدَ طَلاَقِهَا مِنْ جَدِّي وَانْقَطَعَتْ [3] لِتَرْبِيَةِ ابْنَتِهَا . وَلَمَّا بَلَغَتْ سِنَّ الْخَامِسَةَ عَشْرَةَ أَوِ السَّادِسَةَ عَشْرَةَ خَطَبَهَا وَالِدِي وَزُفَّتْ إِلَيْهِ لَكِنْ حَرَصَتْ جَدَّتِي عَلَى الْبَقَاءِ مَعَ ابْنَتِهَا بَعْدَ زَوَاجِهَا لإِعَانَتِهَا عَلَى شُؤُونِ الْمَنْزِلِ فَتَغْسِلُ مَعَهَا الصُّوفَ فِي الْبَحْرِ وَتُسَاعِدُهَا عَلَى إِحْضَارِ مَا يُسَمَّى "بِالْعُولَةِ" فِي الصَّيْفِ وَكَانَتْ تَعِيشُ مَعَنَا وَتَعْطِفُ عَلَيْنَا حَتَّى أَنَّهَا لَمَّا شَاهَدَتْ أَنَّ وَالِدِي تَضَعْضَعَ وَضْعُهُ الْمَالِيُّ لَمْ تَتَرَدَّدْ فِي بَيْعِ مَا وَرِثَتْهُ وَسَلَّمَتْ حَصِيلَتَهُ [4] لِوَالِدِي .

الحبيب بورقيبة

(المحاضرة الثانية بمعهد الصحافة وعلوم الاخبار)

19 اكتوبر 1973

التّعريـــف بـالكاتـب :

الحبيـــب بورقيبـــــة :

هـو رئيس الجمهوريـة التّونسيّـة . ولـد بالمنسـتير في 3 أوت 1903 .

أسّس الحزب الحرّ الدّستوريّ في 2 مارس 1934 بقصر هلال . اعتقلتـه السّلط الاستعماريّـة مرّات عديـدة وخصوصـا منها في 18 جانفي 1952 وعـاد إلى أرض الوطـن في غرّة جوان 1955 فكان يـوم النّصر وأحرزت تونس على استقلالهـا الذّاتيّ ثـمّ على استقلالها التّامّ سنـة 1956 .

ترأس أوّل حكومة وطنيّة ثمّ انتخبه المجلس النّأسيسيّ أوّل رئيس للجمهوريّـة التّونسيـة سنـة 1957 .

الشّـــــرح :

1) **أتفـه الأسبـاب :** أقلّهـا أهمّيّـة .

2) **أنفـذ قسمـه :** حقّقه بالفعـل .

3) **انقطـع إلى قـلان :** لازمـــه .

4) **الحصيلـــة :** المقصود هنا هـو المـال الّذي تحصّلت عليـه اثـر بيـع ما ورثتـه .

أسئلـــــة :

1) فيـم تتمثّل تضحيـة هذه الأمّ ؟

2) كيف ترى حالـة المرأة قبل الاستقلال من خلال أحـداث النّصّ ؟

3) مـا هـو وضع المرأة التّونسيّة اليوم بفضل مجلّة الأحوال الشخصيّة ؟

8 - بَيْتُنَا الأَوَّلُ

كَانَتْ أَوَّلُ مَدْرَسَةٍ تَعَلَّمْتُ فِيهَا أَهَمَّ دُرُوسِي فِي الْحَيَاةِ بَيْتِي. وَقَدْ بَنَى أَبِي - بَعْدَ أَنْ تَحَسَّنَتْ حَالُهُ - بَيْتًا مُسْتَقِلًّا فِي الْحَارَةِ الَّتِي يَسْكُنُهَا هُوَ وَأَخُوهُ مُنْذُ هِجْرَتِهِمَا. يَتَكَوَّنُ مِنْ دَوْرَيْنِ غَيْرِ الأَرْضِيِّ. فَفِي الدَّوْرِ الأَرْضِيِّ مَنْظَرَةٌ [1] لِلضُّيُوفِ وَكُلُّ دَوْرٍ بِهِ ثَلَاثُ غُرَفٍ وَتَوَابِعُهَا.

وَطَابِعُ الْبَيْتِ الْبَسَاطَةُ وَالنَّظَافَةُ. فَأَثَاثُ أَكْثَرِ الْحُجَرِ حَصِيرٌ فُرِشَتْ عَلَيْهَا سَجَّادَةٌ. وَإِذَا كَانَتْ حُجْرَةَ نَوْمٍ رَأَيْتَ فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِهَا حَشِيَّةً وَلِحَافًا وَمِخَدَّةً. تُطْوَى فِي الصَّبَاحِ وَتُبْسَطُ فِي الْمَسَاءِ. فَلَمْ نَكُنْ نَسْتَخْدِمُ الأَسِرَّةَ. وَأَدَوَاتُ الْمَطْبَخِ فِي غَايَةِ السَّذَاجَةِ وَهَكَذَا. وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَنْقُلَ لَكَفَتْنَا عَرَبَةٌ كَبِيرَةٌ لِنَقْلِ الأَثَاثِ.

أَمَّا أَكْثَرُ مَا فِي الْبَيْتِ وَأَثْمَنُهُ. وَمَا يَشْغَلُ أَكْبَرَ حَيِّزٍ [2] فِيهِ فَالْكُتُبُ: الْمَنْظَرَةُ مَمْلُوءَةٌ دَوَالِيبَ [3] صُفَّفَتْ فِيهَا الْكُتُبُ. وَحُجْرَةُ أَبِي مَمْلُوءَةٌ بِالْكُتُبِ: وَحُجْرَةٌ فِي الدَّوْرِ الأَوَّلِ مُلِئَتْ كَذَلِكَ بِالْكُتُبِ.

وَكَانَ أَبِي مُولَعًا [4] بِالْكُتُبِ فِي مُخْتَلِفِ الْفُنُونِ وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَكْتَبَةُ أَكْبَرَ مُتْعَةٍ حِينَ اسْتَطَعْتُ الاِسْتِفَادَةَ مِنْهَا. وَقَدِ احْتَفَظْتُ بِخَيْرِهَا وَاتَّخَذْتُهُ نَوَاةً لِمَكْتَبَتِي الَّتِي أَعْتَزُّ بِهَا وَأُمْضِي السَّاعَاتِ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الآنَ.

في حجرة من هذا البيت ولدت . وكانت ولادتي في الساعة الخامسة صباحا من أول أكتوبر سنة ألف وثمانمائة وستّ وثمانين .

ولم تكن المدنية قد غزت البيوت . وخاصة بيوت الطبقة الوسطى أمثالنا . فلا ماء يجري في البيوت . وإنما هو سقاء يحمل القربة على ظهره . ويقذف ماءها في زير في البيت تملأ منه القلل وتغسل منه المواعين . وكلما فرغت قربة أحضر قربة .

والسقاء دائم المناداة على الماء في الحارة وحسابه لكل بيت عسير . إذ هو يأخذ ثمن مائه كل أسبوع . فتارة يتبع طريقة أن يخط خطا على الباب كلما أحضر قربة . ولكن بعض الشياطين يغالطون فيمسحون خطا أو خطين . ولذلك لجأ السقاء إلى طريقة الخرز فيعطي البيت عشرين خرزة وكلما أحضر قربة أخذ خرزة . فإذا نفدت كلها حاسب أهل البيت عليها .

وأخيرا . وأنا فتى . رأيت الحارة تحفر والأنابيب[5] تمد والسواسير[6] والحنفيات تركب في البيوت . وإذا الماء في متناولنا وتحت أمرنا . وإذا صوت السقاء يختفي من الحارة . ويريحنا من الخطوط تخط أو الخرز يوزع .

وطبيعي في مثل هذه الحال ألا يكون في البيت كهرباء فكنا نستضيء بالمصابيح تضاء بالبترول . ولم

أَسْتَضِئُ بِالْكَهْرَبَاءِ حَتَّى فَارَقْنَا حَيَّنَا إِلَى حَيٍّ أَقْرَبَ إِلَى الأَرِسْتُقْرَاطِيَّةِ .

وَطَعَامُنَا يُطْهَى عَلَى الْخَشَبِ . ثُمَّ تَقَدَّمْنَا فَطَهَيْنَا عَلَى رَجِيعِ الْفَحْمِ (فَحْمِ الْكُوكِ) . ثُمَّ تَقَدَّمْنَا أَخِيرًا فَطَهَيْنَا عَلَى (بَابُورِ بِرِيمُسْ) . وَكُلُّ أَعْمَالِ الْبَيْتِ تَقُومُ بِهَا أُمِّي . فَلَا خَادِمَ وَلَا خَادِمَةَ . وَلَكِنْ يُعِينُهَا عَلَى ذَلِكَ أَبْنَاؤُهَا فِيمَا يَقْضُونَ مِن الْخَارِجِ . وَكُبْرَى بَنَاتِهَا فِي الدَّاخِلِ .

أحمد أمين
« حياتي »

التعريف بالكاتب :

أحمد أمين كاتب مصريّ ولد سنة 1886 وتوفّي سنة 1954 . من أعضاء المجمع العلميّ العربيّ . من مؤلفاته فجر الإسلام . ضحى الإسلام . ظهر الإسلام . حياتي .

الشرح :

(1) المنظرة : ما ارتفع من الأرض أو البناء فنظرت منه .
(2) الحيّز : المكان .
(3) الدواليب : مفردها دولابٌ وهي كلمة عاميّة بمعنى الخزانة .
(4) مُولَعًا : أُولِع بالشيء : أحبّه وعلق به شديدا .
(5) الأنابيب : مفردها أُنْبوب وهو ما بين العقدتين من القصب ويستعار لكلّ أجوف مستدير : أنبوب الماء : قناته .
(6) المواسير : مفردها ماسُورَة وهي الأنبوب .

أسئلـــــة :

1 - يغلب على البيت الَّذي نَشَأَ فيه الكاتب طابعُ البساطة . أوضح ذلك .

2 - هل كان لهذا البيت انعكاس على مستقبل حياته ؟

3 - اختفى السَّقّاء فكان ذلك بداية تَطَوُّراتٍ عديدة في حياة الكاتب وأسرته .. بيّن ذلك .

4 - استعرض بعض المراحل الَّتي مرّ بها الإنسان عبر العصور في عمليّة إعداد الطعام .

إنشـــــاء :

قمت بِنُزهة خارج المدينة فرأيتَ خَيْمَةً فاقتربت وإذا بَدَوِيَّةٌ تطبخ غداءَها . صف ما رأيت .

9 - في ظلِّ عائلتي (1)

وكانَ بيْتُنا محْكوما بالسُّلْطة الأبويَّة . فالأبُ وحْدهُ مالكُ زمام أُمُورِه . لا تخْرجُ الأمُّ إلاّ بإذْنه ، ولا يغيبُ الأوْلادُ عنِ البيْتِ بعْد الْغُرُوب خوْفا منْ ضرْبه . ومَاليَّةُ الأُسْرة في يَدِه يَصْرفُ منْها كُلَّ يوْم ما يشاءُ كما يشاءُ . وهُوَ الَّذي يتحكَّمُ حتَّى فيما نأْكلُ وما لانأْكلُ . يُشْعرُ شُعُورًا قويًّا بواجبِه نحْوَ تعْليم أوْلادِه . فهُوَ يعلِّمُهُمْ بنفْسِه ويُشْرفُ على تعْليمهمْ في مدارسهمْ . سواءٌ في ذلكَ أبْناؤُهُ وبناتُهُ . ويُتْعبُ في ذلكَ نفْسهُ تعبًا لا حدَّ لهُ . حتَّى لقدْ يكُونُ مريضًا فلا يأْبهُ بمرضه . ويتكلَّفُ على نفْسِه ليُلْقيَ علَيْنا درْسهُ . أمَّا إيناسُنا وإدْخالُ السُّرُورِ والْبهْجة علَيْنا وحديثهُ اللَّطيفُ معنا فلا يلْتفتُ إليْه . ولا يرى أنَّهُ واجبٌ علَيْه . يرْحمُنا ولكنَّهُ يُخْفي رحْمتهُ ويُظْهرُ قسْوتهُ . وتتجلَّى هذهِ الرَّحْمةُ في المرضِ يصيبُ أحدَنا . وفي الْغيْبة إذا عرضتْ لأحدِ منَّا . يعيشُ في شبْه غُزْلةٍ في دوْرِه الْعالي . يأْكلُ وحْدهُ ويتغيَّبُ وحْدهُ . وقلَّما يلْقانا إلاَّ ليُقرِّنَنا . أمَّا أحاديثُنا وفُكاهتُنا ولعبُنا فمعَ أُمِّنا .

وقدْ كانَ لنا جدَّةٌ - هي أُمُّ أُمِّنا - طيِّبةُ القلْبِ شديدةُ التَّديُّنِ . يضيءُ وجْهها نورًا . تزُورُنا منْ حينٍ لآخرَ . وتبيتُ عنْدنا فنفْرحُ بلقائها وحُسْنِ حديثها .

وكانتْ تعرفُ مِنَ الْقِصَصِ الشَّعْبِيَّةِ ـ الرِّيفِيَّةِ مِنْهَا وَالْحَضَرِيَّةِ ـ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ الَّذِي لاَ يَفْرَغُ . فَنَتَحَلَّقُ حَوْلَهَا وَنَسْمَعُ حِكَايَاتِهَا وَلاَ نَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَغْلِبَنَا النَّوْمُ . وَهِيَ قِصَصٌ مُفْرِحَةٌ أَحْيَانًا مُرْعِبَةٌ أَحْيَانًا . مِنْهَا مَا يَدُورُ حَوْلَ سُلْطَةِ الْقَدَرِ وَغَلَبَةِ الْحَظِّ . وَمِنْهَا مَا يَدُورُ حَوْلَ مَكْرِ النِّسَاءِ وَدَهَائِهِنَّ . وَمِنْهَا حَوْلَ الْعَفَارِيتِ وَشَيْطَنَتِهَا . وَالْمُلُوكِ وَالْعُظَمَاءِ وَذُلِّهِمْ أَمَامَ الْقَدَرِ الخ . وَتَتَخَلَّلُ هَذِهِ الْقِصَصَ الأَمْثَالُ الشَّعْبِيَّةُ اللَّطِيفَةُ وَالْجُمَلُ الَّتِي يَتَرَكَّزُ فِيهَا مَغْزَى الْقِصَّةِ . وَ أَحْيَانًا كَانَ أَخِي الْكَبِيرُ يَقْرَأُ لَنَا فِي أَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ . فَإِذَا أَتَى إِلَى جُمَلٍ مَا جِنِّيَّةٍ مُتَهَتِّكَةٍ تَلَعْثَمَ فِيهَا وَخَجِلَ وَاضْطَرَبَ وَحَاوَلَ أَنْ يَتَخَطَّاهَا . وَأَحْيَانًا يَزِلُّ لِسَانُهُ فَيَقْرَؤُهَا فَيَضْحَكُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ . وَتَخْجَلُ أُمِّي وَجَدَّتِي فَيَهْرُبُ أَخِي مِنْ هَذَا الْمَوْقِفِ الْمُرْبِكِ . وَتَتِمُّ الْقِرَاءَةُ .

أحمد أمين
(حياتي) ص 19

الشـــرح :

(1) لا يأبه له ، لا يكترث به .
(2) الزَّوْر ، الطَّابِق
(3) الدَّهاء ، جودة الرَّأي والحِذْق .

(4) الأمثـــال : مفردها مثل وهو القول السائر بين النّاس

(5) ما جنـة : مَجَنَ يمْجَنُ مُجُونًا : مزح وقلّ حياء .

أسئلـــــة :

1 - كان والد الكاتب يحكم أسرته حكما مُطْلَقًا لا يخلُو من رحمَةٍ في بعض الظّروف أوضح ذلك .

2 - أمّا الأمّ فهي ملاذ الأبناء من هذه الشّدّة تساعدها الجدّة من حين لآخر في التّرفيه عنهم . استخرج من النّصّ ما يثبت ذلك .

3 - يزلّ الأخ الأكبر فيقرأ بغض الجمل الماجنة فيضطرب ويخجل وتخجل كذلك الأمّ والجدّة . هل ترى أنّ مجتمعنا لا يزال متمسّكا بهذا النّصيب من الحياء ؟

إنشـــــاء :

ارتكب أخوك هفوة فغضب أبوك وجعل يؤدّبه . صف ذلك .

١٥ - في ظِلِّ عائلَتِي (2)

كانَ بيْتُنا - عَلى الْجُمْلَةِ - جِدًّا لا هَزْلَ فِيهِ . مُتحفِّظًا لَيْس فيهِ ضَحِكٌ كَثِيرٌ وَلا مَرَحٌ كَثِيرٌ . وَذلكَ مِن جدِّ أبي وعَزْلتِه وَشدَّتِهِ .

ويَغْمُرُ الْبَيْتَ الشُّعُورُ الدِّينِيُّ . فَأبِي يُؤَدِّي الصَّلَواتِ لِأوْقاتِها ويُكْثِرُ مِنْ قِراءَةِ الْقُرْآنِ صَباحًا وَمَساءً . وَيَصْحُو مَعَ الْفجْرِ لِيُصلِّي ويبْتَهِلَ . وَيُكْثِرُ مِنْ قِراءَةِ التَّفْسِيرِ والْحدِيثِ . وَيُكْثِرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَيُقَلِّلُ مِنْ قِيمَةِ الدُّنْيا وَزُخْرُفِها وَيَحْكِي حِكاياتِ الصَّالِحِينَ وَأعْمالَهُمْ وَعِبادَتَهُمْ . وَيُؤَدِّي الزَّكاةَ يُؤْثِرُ بِها أقْرِباءَهُ . وَيَحُجُّ وَيُحِجُّ أُمِّي مَعَهُ - ثُمَّ هُوَ يُرَبِّي أوْلادَهُ تَرْبِيَةً دِينِيَّةً فَيُوقِظُهُمْ فِي الْفَجْرِ لِيُصَلُّوا وَيُراقِبُهُمْ فِي أوْقاتِ الصَّلاةِ الأخْرى ويُسائِلُهُمْ مَتَى صَلَّوا وَأيْنَ صَلَّوْا . وَأُمِّي كانَتْ تُصَلِّي الْحِينَ بَعْدَ الْحِينِ - وَكُلُّنا يَحْتَفِلُ بِرَمَضانَ وَيَصُومُهُ - وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَأنْتَ إذا فَتَحْتَ بابَ بَيْتِنا شَمَمْتَ مِنْهُ رائِحَةَ الدِّينِ ساطِعَةً زاكِيَةً . ولَسْتُ أنْسى يَوْما أُقِيمَتْ فِيهِ حفلَةُ عُرْسٍ فِي حارَتِنا وقُدِّمَتْ فِيهِ الْمَشْرُوباتُ الرُّوحِيَّةُ لِبَعْضِ الْحاضِرِينَ فَشاهَدَ أخِي الْمُراهِقُ [5] يَجْلِسُ على مائِدَةٍ فِيها شَرابٌ . فَبَلَغَ ذَلِكَ أبِي فَما زالَ يَضْرِبُهُ حَتَّى أُعْمِيَ عَلَيْهِ - وَكانَ مَعِي يَوْما قِطْعَةٌ بِخَمْسَةِ قُرُوشٍ

فحاولت أن أصرفها من بائع سجائر فشاهدني أخي الكبير[6] فأخذ يسألني ويحقق معي تحقيق « وكيل النيابة » مع المتهم خوفا من أن أكون أشتري سجائر لأدخنها إذ ليس أحد في البيت يحدث نفسه أن يشرب سيجارة .

وبعد . فما أكثر ما فعل الزمان . لقد عشت حتى رأيت سلطة الآباء تنهار[7] وتحل محلها سلطة الأمهات والأبناء وأصبح البيت برلمانا صغيرا . ولكنه برلمان غير منظم ولا عادل فلا تؤخذ فيه الأصوات وتتحكم فيه الأغلبية . ولكن يتبادل فيه الاستبداد[8] فأحيانا تستبد الأم . وأحيانا تستبد البنت أو الابن وقلما يستبد الأب . وكانت ميزانية البيت في يد صراف واحد فتلاعبت منها أيدي صرافين . وكثرت مطالب الحياة لكل فرد وتنوعت . ولم تجد رأيا واحدا يعدل بينها . ويوازن بين قيمتها . فتصادمت وتحاربت وتخاصمت . وكانت ضحيتها سعادة البيت وهدوءه وطمأنينته . وغزت المدنية المادية البيت فنور كهربائي وراديو وتليفون وأدوات للتسخين . وأدوات تبريد . وأشكال وألوان من الأثاث . ولكن هل زادت سعادة بيت بزيادتها ؟

أحمد أمين

(حياتي) ص 21 ـ 25 .

الشـــــرح :

(1) متحفّظـــا : تحفّـظ ، احتـرز وتصوّن .
(2) ابتهل إلى الله : دعـاه وتضرّع إليـه
(3) آثـره بالشّيء : خصّـــه بـه .
(4) المشروبات الرّوحيّة : المشروبـات الكحـوليّـة .
(5) المـراهق : الطّـفـل الّـذي قـارب البلـوغ .
6) وكيل النّيابة : حـاكم التّحقيـــق .
(7) تنهـــار : انهار البناء ، انهدم وسقط ، انهارت السّلطة : ضعفت وتـداعـت .
(8) الاستبـداد : استبدّ برأيـه ، انفرد به مستقلاّ ولم يستشر فيـه أحـدا .

أسئلـــــة :

1 - كانت النّزعة الدّينيةُ عالبةً على عائلة الكاتب في طفولته . أوضح ذلـك ؟
2 - كـانتْ سُلْطَةُ الأبِ سُـلطـةً مُطْـلَقَةً ثـمّ انهارت . استخرج من النّصّ مـا يـدلّ عـلى ذلك .
3 - هـل أفـاد البيت من انقسام السّلطة ؟ لماذا ؟

إنشـــــاء :

كنـت وإخوتـك على استعداد للخروج من المنزل يـوم عُطْـلـة فلم تتّفقـوا على برنامج موحّـد فتدخّلت أمّـك لِحَسْـمِ الـنـزاع . قصّ ذلك .

11 - التَّكامُلُ في الْعائِلَةِ

لَمْ يَكُنْ يُؤْلِمُ أَبِي وَخْزُ الشَّوْكِ . وَالصِّرَاعُ مَعَ الصَّخْرِ . بِقَدْرِ مَا كَانَ يُؤْلِمُهُ وَخْزُ لِسَانِ أُمِّي وَالصِّرَاعُ مَعَ أَطْبَاعِهَا . فَقَدْ كَانَ صَبُورًا . وَكَانَتْ لَجُوجَةً . وَكَانَ قَنُوتًا . وَكَانَتْ طَمُوحًا . وَكَانَ مُسَالِمًا . وَكَانَتْ لَا تَهَابُ الْخِصَامَ . وَكَانَ يَمِيلُ إِلَى السُّكُوتِ وَالتَّأَمُّلِ . وَتَمِيلُ إِلَى الْجَدَلِ [1] وَالإِرْشَادِ وَالْحَرَكَةِ . وَكَانَتْ عَاطِفَتُهُ أَعْمَقَ مِنْ مُتَنَاوَلِ لِسَانِهِ . وَعَاطِفَتُهَا تَتَفَجَّرُ مِنْ عَيْنَيْهَا وَمِنْ أَسَارِيرِ [2] وَجْهِهَا . وَمِنْ لِسَانِهَا . فَكَانَتْ بَيْنَهُمَا اصْطِدَامَاتٌ لَعَلَّهَا أَبْشَعُ وَأَوْجَعُ مَا أَحْمِلُهُ حَتَّى الْيَوْمِ مِنْ ذِكْرَيَاتِ صِبَايَ . إِلَّا أَنَّهُمَا . فِي الْوَاقِعِ كَانَا يُتَمِّمَانِ وَاحِدُهُمَا الآخَرَ . فَلَوْلَا طُمُوحُ أُمِّي وَلَجَاجَتُهَا وَحُسْنُ تَدْبِيرِهَا لَمَا تَعَلَّمَ أَيٌّ مِنَّا أَكْثَرَ مِمَّا تَعَلَّمَ وَالِدُنَا أَيْ : « طَهْ - وَاوْ - بَا - يَا = طُوبَى [3] . وَلَوْلَا صَبْرُ وَالِدِي الطَّوِيلُ وَمَقْدَرَتُهُ الْعَجِيبَةُ عَلَى الْعَمَلِ الْمُضْنِي وَتَحَمُّلِ شَظَفِ الْعَيْشِ [4] لَمَا بَقِيَتْ عَائِلَتُنَا مُتَمَاسِكَةً تَمَاسُكَ الذَّرَّاتِ فِي الْفُولَاذِ [5] . وَلَمَا كَتَبَ إِلَيَّ أَخِي أَدِيب مِنَ الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ يَوْمَ بَلَغَهُ خَبَرُ وَفَاةِ وَالِدِنَا سَنَةَ أَلْفٍ وَتِسْعِمَائَةٍ وَسَبْعٍ وَثَلَاثِينَ : « لَقَدْ كُنْتُ أَعْبُدُ التُّرَابَ الَّذِي يَمْشِي عَلَيْهِ . »

ميخائيل نعيمه

سبعون ج ١ ص ٥٥

التَعريــف بالكاتــب :

ميخائيـل نعيمـة : أديب ومفكّر لبنانيّ معاصر ولد سنة 1890 . من أدباء المهجـر . عاش طـويـلا في أمريكا . ثمّ استقر في لبنان ابتداء من سنة 1932 . من مؤلفاتـه : المراحـل . الغربـال . مـرداد . سبعـون . اليوم الأخيـر . أكـابـر .

الشَـــــرح :

(1) الجـدل : النّقـاش والخصـومـة بالقـول .
(2) أسـاريـر الوجه : مـلامـح الوجـه وقسماتـه .
(3) طـوبـى يقال طُـوبَى لَـكَ أي لك الحظّ والعيـش الطّيّب .
(4) شظف العيش : شَظِف يشْظَـف شَظَـفًا : ضاق وعسر ؛ شظف العيش : ضيقـه .
(5) الفـولاذ كلمـة دخيلة من الفارسيّة تعني الحديد الصُّلْب .

أسئلـــــة :

1 - أيّـة الصّفات أفضـل في نظرك صفات الأمّ أم صفات الأب ؟ لمـاذا ؟
2 - كيف يتمّ التّكامل بين طباع الأمّ والأب المتناقضة في هذه الأسرة وفي غيرها من الأســر ؟
3 - ما قيمـة التّفـاهم بينَ الوالديـن في العائلـة وما يستفيده الأبناء من ذلك ؟

12 - أُخْتِـــي هُيَـــامُ

دَائِمًا هُيَامُ أَحْسَنُ مِنِّي ... كُلُّ مَا تَفْعَلُهُ جَمِيلٌ . وَكُلُّ مَا يَصْدُرُ عَنْهَا مَقْبُولٌ ... إِذَا قَالَتْ كَلِمَةً سَمِعَهَا الْجَمِيعُ،أَوْ عَلَّقَتْ عَلَى شَيْءٍ ضَحِكَ لَهَا الْجَمِيعُ .. إِذَا لَبِسَتْ أَيَّ شَيْءٍ فَهُوَ مُنَاسِبٌ لَهَا وَهُوَ يَزِيدُهَا قُبُولاً وَمَحَبَّةً عِنْدَ كُلِّ النَّاسِ... أَمَّا أَنَا فَلاَ أَعْرِفُ كَيْفَ أَتَكَلَّمُ ... حَتَّى الثِّيَابُ الْجَدِيدَةُ لاَ تُنَاسِبُنِي ...

اَلْحَقُّ أَنَّ جَلَسَاتٍ وَسَهَرَاتٍ طَوِيلَةً تَمُرُّ لاَ يَشْغَلُهَا إِلاَّ حَدِيثُ هُيَامَ وَطَرَائِفُ [1] هُيَامَ ... إِنَّهَا تَمْلأُ الْبَيْتَ كُلَّهُ زُهُورًا وَحُبُورًا [2] ... وَأَنَا نَفْسِي كَثِيرًا مَا أَغْرَقْتُ فِي الضَّحِكِ لِلأَفْعَالِ الْمَحَبَّبَةِ الَّتِي كَانَتْ تَصْدُرُ عَنْهَا ... لَكِنْ لاَ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّنِي دَائِمًا لاَ أَفْهَمُ شَيْئًا وَأَنَّ هُيَامَ هِيَ وَحْدَهَا الَّتِي تَفْهَمُ كُلَّ الأَشْيَاءِ .

لَيْسَ صَحِيحًا أَنْ تَكُونَ دَائِمًا أَحْسَنَ مِنِّي .. إِذَا تَرَكْنَا مَسْأَلَةَ الدِّرَاسَةِ جَانِبًا ... وَهُوَ أَمْرٌ مُسَلَّمٌ بِهِ لِهُيَام... فَإِنَّ جَمِيعَ أَصْدِقَائِنَا فِي الْمَدْرَسَةِ يُحِبُّونَنِي .. أَنَا لاَ أَفْتَكُّ مِنْهُمْ أَشْيَاءَهُمْ وَلاَ أُخَاصِمُ أَحَدًا .. هُيَامُ هِيَ الَّتِي تُحْدِثُ الْعِرَاكَ دَوْمًا . حَتَّى مَعَ الأَطْفَالِ الَّذِينَ يُكِنُّونَ [4] لَهَا الْوِدَّ .. إِنَّهَا تُخَاصِمُهُمْ بِلاَ سَبَبٍ .. ثُمَّ تَدْعُونِي أَنَا الآخَرَ إِلَى الْوُقُوفِ فِي صَفِّهَا وَمُخَاصَمَتِهِمْ دُونَ أَنْ يَكُونَ قَدْ حَدَثَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

خِلافٌ .. وَتَفْرِضُ عَلَيَّ مُكَالَمَةَ هَذَا وَالْإِعْرَاضَ [1] عَنْ ذَاكَ..وَأَنَا فِي كُلِّ ذَلِكَ أَخْضَعُ لِإِرَادَتِهَا . بِغَيْرِ مُجَادَلَةٍ وَلَا مُنَاقَشَةٍ .لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ فِي مُعَارَضَتِهَا فَائِدَةً . وَالإِصْرَارُ مَعَهَا لَا يُجْدِي ... وَلَا يُمْكِنُ أَنْ تَفْهَمَنِي .. إِنَّهَا دَائِمًا تُثِيرُ الْمَشَاغِبَ وَأَنَا الَّذِي أَتَحَمَّلُ جَرِيرَتَهَا [2] . سَوَاءٌ فِي الْبَيْتِ أَوْ حَتَّى خَارِجَهُ .. مَعَ بَائِعِ الْحَلْوَى مَثَلًا أَمَامَ الْمَدْرَسَةِ !

لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا فَعَلَتْ مَعَهُ ذَاتَ يَوْمٍ . ثُمَّ رَكَضَتْ هَارِبَةً . وَتَرَكَتْنِي أَنَا فِي قَبْضَتِهِ .. فَسَلَّمَنِي هَذَا إِلَى أَحَدِ الْمُعَلِّمِينَ فَضَرَبَنِي مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْتَفْسِرَ عَنِ الْحَقِيقَةِ ... وَبِدُونِ أَنْ أَكُونَ قَدْ فَعَلْتُ شَيْئًا .. وَلَقَدْ وَجَدْتُ هُيَامَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الطَّرِيقِ تَنْتَظِرُنِي .. وَلَمَّا رَأَتْنِي أَبْكِي .. أَخَذَتْ تُقَبِّلُنِي وَتَمْسَحُ بِكَفِّهَا دُمُوعِي . ثُمَّ نَاوَلَتْنِي حَبَّةَ حَلْوَى فَتَقَبَّلْتُهَا مِنْهَا بِرِضًا . وَانْقَطَعْتُ عَنِ الْبُكَاءِ . وَأَوْصَتْنِي بِأَنْ لَا أَذْكُرَ الْحَادِثَ أَمَامَ أَبِي وَأُمِّي ...

حسن نصر
(ليالي المطر ص 62)

التّعريف بالكاتب :

حسن نصر كاتب تونسيّ ولد بتونس سنة 1937 نشر عَدَدًا من القصص في الصّحف والمجلّات التّونسيّة . له مجموعة قصصيّة بعنوان « ليالي المطر » .

الشَّـــــرح :

(1) طرائــف : مفردها طريفة طرائف الحديث الجديد المُسْتَحْسَنْ مِنْه .

(2) الحبـور : السُّـرُور .

(3) مسلّـم بـه : مُعْتَرَفٌ به غَيْرُ قابِلٍ لِلنِّقاش .

(4) يكنّـون : أكنَّ يُكِنُّ الشَّيءَ بمعنى كنّه أي ستره وصانه ؛ يكنّون لها الودّ : يحبّونها .

(5) الإعـراض : أعرض عن الشيء : رغب عنه ؛ الإعراض هنا هو النّفور والصّدود .

(6) جـريـرتها : ذنبها وجنايتها .

أسئلـــــة :

1 - ينمّ حديث الأخ عن غيرة شديدة . أوضح ذلك .

2 - تبرهن الأخت في مواقفها عن قوّة شخصيّة . استخرج من النّصّ ما يبرز هذه الشّخصيّة .

3 - لا يخلو سلوك الأخت من دهاء . كيف يتجلّى ذلك ؟

4 - هل ترى أنّ الأخت هي المتسبّبة وحدها في غيرة أخيها منها أم ترى لأبويْها يدًا في إنماء هذا الشعور ؟

13 - أَخـــــوانِ فِي الْمِيـــــزانِ

- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ الْهَاشِمِيُّ :

كَانَتْ أُمُّ جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى [1] تَزُورُ أُمِّي . وَكَانَتْ لَبِيبَةً مِنَ النِّسَاءِ حَازِمَةً فَصِيحَةً بَرْزَةً [2] . يُعْجِبُنِي أَنْ أَجِدَهَا عِنْدَ أُمِّي فَأَسْتَكْثِرُ مِنْ حَدِيثِهَا . فَقُلْتُ لَهَا يَوْمًا : يَا أُمَّ جَعْفَرٍ، إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُفَضِّلُ جَعْفَرًا عَلَى الْفَضْلِ . وَبَعْضُهُمْ يُفَضِّلُ الْفَضْلَ عَلَى جَعْفَرٍ فَأَخْبِرِينِي . فَقَالَتْ : مَا زِلْنَا نَعْرِفُ الْفَضْلَ لِلْفَضْلِ . فَقُلْتُ : إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ عَلَى خِلَافِ هَذَا فَقَالَتْ : سَأُحَدِّثُكَ وَاقْضِ [3] أَنْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ مِنْهَا .

- قَالَتْ : كَانَا يَوْمًا يَلْعَبَانِ فِي دَارِي . فَدَخَلَ أَبُوهُمَا فَدَعَا بِالْغَدَاءِ وَأَحْضَرَهُمَا فَطَعِمَا مَعَهُ . ثُمَّ آنَسَهُمَا بِحَدِيثِهِ وَقَالَ لَهُمَا : أَتَلْعَبَانِ بِالشِّطْرَنْجِ فَقَالَ جَعْفَرٌ - وَكَانَ أَجْرَأَهُمَا [4] - : نَعَمْ ! قَالَ فَهَلْ لَا عَبْتَ أَخَاكَ بِهَا ؟

قَالَ جَعْفَرٌ : لَا . قَالَ فَالْعَبَا بِهَا بَيْنَ يَدَيَّ لِأَرَى لِمَنِ الْغَلَبُ فَقَالَ جَعْفَرٌ : نَعَمْ ! وَكَانَ الْفَضْلُ أَبْصَرَ مِنْهُ بِهَا . فَجِيءَ بِالشِّطْرَنْجِ فَصَفَّتْ بَيْنَهُمَا . وَأَقْبَلَ عَلَيْهَا جَعْفَرٌ وَأَعْرَضَ [5] عَنْهَا الْفَضْلُ .

فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : مَا لَكَ لَاتُلَاعِبُ أَخَاكَ . فَقَالَ : لَا أُحِبُّ ذَلِكَ فَقَالَ جَعْفَرٌ : إِنَّهُ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي فَيَأْنَفُ مِنْ

مُلاعَبَتِي ؛ وَأَنا أُلاعِبُهُ مُخاطَرَةً .

فَقالَ الْفَضْلُ : لا أَفْعَلُ . فَقالَ أَبُوهُ : لا عِبْهُ وَأَنا مَعَكَ . فَقالَ جَعْفَرٌ : رَضِيتُ . وَأَبى الْفَضْلُ وَاسْتَعْفى [1] أَباهُ فَأَعْفاهُ . ثُمَّ قالَتْ لِي : قَدْ حَدَّثْتُكَ فَاقْضِ . فَقُلْتُ : قَدْ قَضَيْتُ بِالْفَضْلِ لِجَعْفَرٍ عَلى أَخِيهِ .

فَقالَتْ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ الْقَضاءَ لَما حَكَّمْتُكَ . أَفَلا تَرى أَنَّ جَعْفَرًا قَدْ سَقَطَ أَرْبَعَ سَقْطاتٍ تَنَزَّهَ [2] الْفَضْلُ عَنْهُنَّ : فَسَقَطَ حِينَ اعْتَرَفَ عَلى نَفْسِهِ بِأَنَّهُ يَلْعَبُ بِالشِّطْرَنْجِ . وَكانَ أَبُوهُ صاحِبَ جِدٍّ . وَسَقَطَ فِي الْتِزامِ مُلاعَبَةِ أَخِيهِ وَإِظْهارِ الشَّهْوَةِ لِغَلَبِهِ . وَالتَّعَرُّضِ لِغَضَبِهِ وَسَقَطَ فِي طَلَبِ الْمُقامَرَةِ وَإِظْهارِ الْحِرْصِ عَلى مالِ أَخِيهِ . وَالرَّابِعَةُ قاصِمَةُ الظَّهْرِ [3] حِينَ قالَ أَبُوهُ لأَخِيهِ لاعِبْهُ وَأَنا مَعَكَ فَقالَ أَخُوهُ : لا ؛ وَقالَ هُوَ : نَعَمْ ! فَناصَبَ صَفًّا فِيهِ أَبُوهُ وَأَخُوهُ .

فَقُلْتُ : أَحْسَنْتِ وَاللّهِ وَإِنَّكِ لأَقْضى مِنَ الشَّعْبِيِّ

(عن قصص العرب)

الشـــــرح :

(1) جعفر بن يحيى وأخوه الفضل من وزراء الدولة العبّاسيّة زمن هارون الرّشيد .
(2) بـــرزة : بارزة الفضل والقيمة .
(3) قضى يقضي : حكم يحكم .

(4) أجـرأهما : أشدهما جرأة أي إقداما وتحديا .
(5) أعرض عنـه : مال عنه وامتنع عن اللّعب معه .
(6) استعفـى : طلب الإعفاء . استعفى أباه : أبدى لأبيه رغبة في عدم المشاركة في اللّعـب .
(7) تنزّه عن الشيء : صان نفسه منه .
(8) قاصمة الظّهر : قصم الظّهر : كسرة . وقاصمة الظّهر هنا : الفادحة الّتي لاتغتفر

أسئلـــة :

1 - ما هي الصّفات الّتي حبّبت أمّ جعفر إلى الهاشميّ ؟
2 - حاول الهاشميّ أن يستدرج أمّ جعفر إلى الحديث عن ابنيهما . كيف تمّ له ذلك ؟
3 - لمـاذا أبى الفضل ملاعبة أخيه ؟

14 - الخَنْسَاءُ تَرْثِي أَخَاهَا صَخْرًا

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا
وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ
وَلَوْلاَ كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي
عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لاَ أَزَالُ أَرَى عَجُولاً [1]
وَبَاكِيَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسِ
أَرَاهَا وَالِهًا [2] تَبْكِي أَخَاهَا
عَشِيَّةَ رُزْئِهِ أَوْ غِبَّ أَمْسِ
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي ، وَلَكِنْ
أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي [3]
فَلاَ وَاللَّهِ ، لاَ أَنْسَاكَ حَتَّى
أُفَارِقَ مُهْجَتِي ، وَيُشَقَّ رَمْسِي [4]
فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ
« أَبِي حَسَّانَ [5] » لَذَّاتِي وَأُنْسِي
فَيَالَهَفِي [6] عَلَيْهِ وَلَهْفَ أُمِّي
أَيُصْبِحُ فِي الضَّرِيحِ ، وَفِيهِ يُمْسِي ؟ »

ـ الخنســـاء ـ

التّعريـف بالشّاعـرة:

الخنسـاء ، شاعرة جاهليـة ، أدركـتِ الإسلامَ وحسُنَ إسلامُها . وكانت في الجاهليـة أُصيبـت بمقتـل أخيهـا معاويـةَ وموتِ أخيهـا صَخْر فـأبكـاها مـوتُهما لا سيمـا أخوهـا صخـرٌ . فقد رَثَتْهُ بقصائد عديـدةٍ منها هذه القصيـدة .

الشّـــــرح :

(1) العجـــول ، المرأة الثّـكْـلَى
(2) الـواله ، المغمومة الّتي كاد الحزن أن يذهب بعقلها .
(3) التّـأسّي ، تـأسَى بالشّيء ، تصبّر به وتسلّى .
(4) الرّمْـسُ ، القبـــر .
(5) أبو حسّـان ، كُـنْيَـةُ أخيهـا صخـــر .
(6) يـا لهفـي ، يـا حزنـي ويـا أسفـي .

أسئلـــــة :

1 - ما الّذي يُهيـج أحْـزانَ الشّاعـرة وما الّـذي يُخفّفهـا عنها ؟
2 - هـل يُجْدي الجَـزَع الشّـديـد عـلى الميّـت ؟ لمـاذا ؟
3 - هل الموت يُنْسِي ما كان يجمع بين الإخوة من مودّات إذَا أصاب أحدَهم ؟

15 - بشـــرى لأُمّـــك

بُشْرَى لِأُمِّكَ أُوتِيَتْ [1] هِبَةَ السَّمَا ! أَنْتَ الْمَلاكُ طَهَارَةً وَتَبَسُّمَا
ضَمَّتْكَ . وَهْيَ تَضُمُّ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَشُعُورَهَا . وَحَنَانَهَا الْمُتَجَسِّمَا
وَحَنَتْ [2] تُقَبِّلُ فِي جَبِينِكَ غُرَّةً [3] مِثْلَ الصَّبَاحِ . وَوَجْنَتَيْنِ وَمَبْسِمَا
هَيَّا ابْتَسِمْ يَا طِفْلُ . رُبَّتَ بَسْمَةٍ حَمَلَتْ لِأُمِّكَ فِي شَذَاهَا مَغْنَمَا [4]
مَا أَنْتَ إِلاَّ ذَلِكَ اللَّحْنُ الَّذِي عَنْ عَطْفِهَا الْفَيَّاضِ بَاتَ مُتَرْجِمَا
قَدْ كُنْتَ أُمْنِيَةً لَهَا فِي أَمْسِهَا وَالْيَوْمَ ... مَا أَشْهَى لِقَاكَ وَأَكْرَمَا
مَا بَيْنَ جَنْبَيْهَا نَزَلْتَ هِدَايَةً وَحَلَلْتَ فِي الْعَيْنَيْنِ نُورًا مُلْهِمَا
فِي الْمَهْدِ مَا أَحْلَى جَبِينَكَ نَائِمًا ! هَلْ هَكَذَا تَغْفُو [5] الْمَلاَئِكُ فِي السَّمَا ؟
يَا رَبِّ حُلْمٍ عَانَقَتْكَ طُيُوفُهُ [6] مُتَرَاقِصَاتٍ حَوْلَ مَهْدِكَ حُوَّمَا
وَتَطَايَرَتْ بِكَ فِي فَضَاءٍ حَافِلٍ بِالنُّورِ . وَالصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ وَالدُّمَى
بِالْوَرْدِ بِالرَّيْحَانِ بِالْأَلْحَانِ بِالْبَسَمَاتِ فِضْنَ بَشَاشَةً وَتَرَخُّمَا
وَالْأُمُّ تَسْبَحُ فِي الْفَضَاءِ كَأَنَّهَا مَلَكٌ يُصَفِّقُ بِالْجَنَاحِ مُسَلِّمَا

جـلال الديـن النقـاش

الشـــرح :

(1) أُوتِيَتْ : أُعْطِيَتْ .
(2) حَنَتْ : حَنَا يَحْنُو حُنُوًّا وأَحْنَى عليه : عكف ومال إليه .
(3) الغُرَّةُ : الوجه .
(4) المَغْنَمُ : هو الغنيمة وهي ما يؤخذ من المحاربين عَنْوَةً والمغنم هنا بمعنى المكسب والرّبح .

(5) تغفـــو : غفا يغفو غفْوًا : نعس ، نام نومة خفيفة .
(6) الطّيوف : مفرده طَيْفٌ وهو الخيال الطّائف أي الّذي يتراءى للنّائم في نـومـــه .

أسئلـــــة :

1 - تَتَجَلّى سَعادةُ الأمّ بوليدها واضحةً في هذه القصيدة ، استخرج من النّصّ ما يـؤيّـد ذلك .
2 - ما هي العبارات التي تَدُلُّ على عَطْف الأمّ وحُنُوّها على صغيرها ؟
3 - بِمَ شبّه الشّاعر الوَليدَ وبِمَ أوْحَتْ إليه مَلامِحُ وجهه ؟
4 - صَوّر الشّاعر غُرْفةَ الوليد فجعلها سماءملِيئة حياة وحركة . بيّن ذلك .

إنشـــــاء :

ولد لكم مولود ابتهج به كلّ الأهل فصفه وصف ما أدخل على العائلة من السّعادة والابتهاج .

16 - الطُّفُولَةُ

لِلَّهِ مَا أَحْلَى الطُّفُولَةَ ! إِنَّهَا حُلْمُ الْحَيَاةْ
عَهْدٌ كَمَعْسُولِ الرُّؤَى [1] مَا بَيْنَ أَجْنِحَةِ السُّبَاتْ [2] ...
تَرْنُو [3] إِلَى الدُّنْيَا ، وَمَا فِيهَا بِعَيْنٍ بَاسِمَهْ
وَتَسِيرُ فِي عَدَوَاتِ [4] وَادِيهَا بِنَفْسٍ حَالِمَهْ ...

* * *

إِنَّ الطُّفُولَةَ زَهْرَةٌ تَهْتَزُّ فِي قَلْبِ الرَّبِيعْ
رَيَّانَةً مِنْ رَيِّقِ [5] الْأَنْدَاءِ فِي الْفَجْرِ الْوَدِيعْ
غَنَّتْ لَهَا الدُّنْيَا أَغَانِيَ حُبِّهَا وَحُبُورِهَا
فَتَأَوَّدَتْ نَشْوَى بِأَحْلَامِ الْحَيَاةِ وَنُورِهَا

* * *

إِنَّ الطُّفُولَةَ حِقْبَةٌ [6] شِعْرِيَّةٌ بِشُعُورِهَا
وَدُمُوعِهَا ، وَسُرُورِهَا ، وَطُمُوحِهَا ، وَغُرُورِهَا [7]
لَمْ تَمْشِ فِي دُنْيَا الْكَآبَةِ ، وَالتَّعَاسَةِ وَالْعَذَابْ
فَتَرَى عَلَى أَضْوَائِهَا مَا فِي الْحَقِيقَةِ مِنْ كِذَابْ

أبو القاسم الشابي
أغاني الحياة
الدار التونسية للنشر

التعريـف بالشّاعـــر :

أبو القاسم الشّابي أشهر شاعر تونسي ولد بتوزر سنة 1905 . وافاه الموت مبكّرا سنة 1934 . أبرز انتاجه ديوانه « أغاني الحياة » .

الشّـــرح :

(1) الـرّؤى : مفردها رؤيا وهي ما يرى في المنام .
(2) السّبات : النّوم .
(3) ترنو : رنا يرنو إليه وله : أدام النّظر إليه .
(4) عدوات : مفردها عدْوَة وهي جانب الوادي .
(5) ريـق : الريق من كلّ شيء هو أفضله وأحسنه .
(6) حقبة : جمعها حِقَب وحُقُوب وهي المدّة من الوقت .
(7) غرور : مصدر غرَّ يغُرُّ غرًّا وغرّة وغُرُورا فلانًا : خدعه وأطمعه بالباطل لقلّة تجربته .

أسئلـــة :

1 - يحنّ الشّاعر إلى طفولته ويتغنّى بها . أوضح ذلك من خلال النّصّ .
2 - يرى الشّاعر أن الطّفولة هي أبهج أطوار الحياة فهل أنت على رأيه ولماذا ؟
3 - في البيتين الأخيرين مقارنة بين طور الطّفولة وما بعدها من الأطوار بيّن ذلك .
4 - عدّد مراحل حياة الإنسان وبيّن ما تتميّز به كلّ واحدة منها .

17 - مَجْلِسٌ عائِلِيٌّ في قَرْيَةٍ

جاءَ دِرْبال إلى تُونِسَ الْعاصِمَةِ عِنْدَما كانَ عُمْرُهُ تِسْعَةَ عَشَرَ عامًا.

كانَ قَدْ أَتَمَّ تَعَلُّمَهُ الْابْتِدائِيَّ وَالْمَرْحَلَةَ الْأُولى مِنْ تَعَلُّمِهِ الثَّانَوِيِّ في بَلْدَةٍ قَرِيبَةٍ الْمَسافَةِ مِنْ قَرْيَتِهِمْ .. ثُمَّ وَاصَلَ تِتِمَّةَ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ بِإِحْدى ثانَوِيّاتِ الْعاصِمَةِ.

وَقَبْلَ أَنْ يَحْصُلَ عَلَى مُوافَقَةٍ بِالسَّفَرِ كانَ مَجْلِسُ الْعائِلَةِ قَدْ ظَلَّ يَجْتَمِعُ لِمُدَّةِ يَوْمَيْنِ كامِلَيْنِ ضَمَّ الأَعْمامَ وَالإِخْوانَ وَالْقَرابَاتِ مِنْ شُيُوخِ الْقَرْيَةِ ... إِنَّ تَقْرِيرَ مَصِيرِ فَرْدٍ مِنْ أَفْرادِ الْعائِلَةِ الْكَبِيرَةِ يَتَوَقَّفُ في الْعادَةِ عَلَى إِجْماعٍ أَوْ أَغْلَبِيَّةٍ ساحِقَةٍ ؛ طَرِيقَةٌ بَرْلَمانِيَّةٌ عَشائِرِيَّةٌ لَا مَناصَ مِنَ الْإِذْعانِ[2] إِلَيْها.

خاضَ الْمَجْلِسُ جِدالًا عَنِيفًا ... وَدَبَّ الشِّقاقُ بَيْنَ أَفْرادِهِ فِي شَأْنِ حَسْمِ[3] هذا الْمَوْضُوعِ بِالذَّاتِ .. لَمْ يُوافِقِ الشُّيُوخُ ؛ الْعَرْبِيُّ التَّاجُورِيُّ .. وَحَمْدَةُ النَّايْلِي وَصالِحُ الْمِسْكِينِ .. وَهُمْ جَمِيعًا مِنْ خارِجِ فُرُوعِ الْعائِلَةِ الْكَبِيرَةِ .. وَحُجَّتُهُمْ أَنَّ الْمُدُنَ طَواحِينُ الْمَزالِقِ . وَعارَضَهُمُ الْكَهُولُ وَالِدُهُ وَأَحَدُ أَعْمامِهِ . وَخالانِ مِنْ أَخْوالِهِ مُجارَاةً لِتَيَّارَاتِ الْأَجْيالِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي أَصْبَحَ طَلَبُ الْمَعْرِفَةِ يَحْمِلُها عَلَى تَخَطِّي أَجْوازِ الْفَضاءِ إِلَى الْقارَّاتِ الْبَعِيدَةِ وَرُكُوبِ الْأَمْواجِ مِنْ

مَرْسَى إِلَى مَرْسَى فَضْلاً عَنْ سَفَرٍ قَرِيبٍ .

لَكِنَّ مَنْ وَقَفُوا عَلَى الْحِيَادِ أَكْثَرِيَّةٌ وَضِمْنَهُمْ ثُلَّةٌ مِنْ أَعْمَامِهِ .

وَلَيْلَةَ سَفَرِهِ إِلَى الْعَاصِمَةِ . عَلِمَ أَنَّ عَمَّيْنِ مِنْ أَعْمَامِهِ الْتَحَقَا نِهَائِيًّا بِصَفِّ الْمُعَارَضَةِ وَمُنِعَ مِنْ تَوْدِيعِهِمَا . لِأَنَّ بَابَيْ مَنْزِلِهِمَا كَانَا قَدْ أُوصِدَا عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ .

قَالَ لَهُ وَالِدُهُ وَهُوَ يُوصِيهِ لِآخِرِ مَرَّةٍ :

ـ سَوْفَ تَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ .. وَلَكِنِ اعْلَمْ أَنَّكَ سَوْفَ تَعُودُ إِلَى هُنَا آخِرَ الْأَمْرِ . فَكِّرْ مَلِيًّا .

وَفِي السَّقِيفَةِ وَهُمْ يُبَارِحُونَ الْحوشَ .. أَخَذَتْهُ وَالِدَتُهُ إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْهَا وَأَسَرَّتْ فِي أُذُنِهِ بِبَعْضِ الْوَصَايَا بِصَوْتٍ غَارِقٍ فِي الْحُزْنِ .

فَاضَ وَجْهُهُ بِالدُّمُوعِ حِينَ لَامَسَتْهُ دُمُوعُهَا . وَأَحَسَّ بِنَشِيجِهَا [1] الْمَكْتُومِ . وَمَشَى قُدَّامَ وَالِدِهِ وَعَدَدٍ مِنَ الْمُشَيِّعِينَ حَتَّى الْحَافِلَةِ فِي قَلْبِ الْقَرْيَةِ ..

وَمَعَ الْإِفْجَارِ انْطَلَقَتْ بِهِمُ السَّيَّارَةُ إِلَى الْعَاصِمَةِ .

محمّد صالح الجابري
البحر ينشر ألواحه ص 14 ـ 15
الدار العربية للكتاب

الشَـــــرح :

(1) إجمـاع : أجْمـع يـجْمـعُ إجْماعـا القـومُ على الأمر : اتّفقوا عليه جميعا .
(2) الإذعـان : الانقيـاد والخضـوع .
(3) حسم الموضوع : اتّخـاذ قـرار نهائيّ بشـأنـه .
(4) مجاراة لتيّارات الأجيال : تماشيـا معهـا .
(5) نشيجهـا : نشَـج نشْجًـا ونشيجًا الباكي : غصّ بالبـكاء من غير انتحاب .

أسئلـــــة :

1 - التأم المجلس العائليّ لاتّخاذ قـرار هـامّ . اسـتخـرج من النّصّ مـا يبرز أهمّيّة الموضوع المطـروح .
2 - لماذا لـم يتمكّن المجلس من الاتّفاق على رأي موحّد ؟
3 - كيف عبّر بعض الأعمـام عن عدم رضاهـم وعـن معارضتهم لمشروع سفر الشّابّ إلـى العاصمـة ؟
4 - لـم يمكّن المجلـس المعنيّ بالأمـر من الإدلاء برأيـه . علام يدلّ ذلك ومـا رأيـك في هـذا التّصـرّف ؟

18 - تَـوْدِيـعُ الْمُـهَـاجِـرِ

كَيْفَ يَشْبَعُ أَبٌ أَوْ أُمٌّ مِنَ تَقْبِيلِ أَوْلَادِهِمَا وَهُمَا يَرْحَلَانِ عَنْهُمْ إِلَى حَيْثُ لَا يَعْلَمَانِ . وَيَرْحَلَانِ غَيْرَ وَاثِقَيْنِ مِنْ أَنَّهُمَا سَيَعُودَانِ إِلَيْهِمْ يَوْمًا مَا ؟ كَذَلِكَ قُلْ فِي الزَّوْجِ مَعَ زَوْجِهِ . وَالْأَخِ مَعَ أَخِيهِ . وَالْوَلَدِ مَعَ وَالِدَيْهِ وَالصَّدِيقِ مَعَ صَدِيقِهِ .

إِنَّهَا أَعْشَاشٌ تُبَعْثَرُ . وَأَرْحَامٌ تُقَطَّعُ . وَأَفْئِدَةٌ تُفَتَّتُ . وَأَكْبَادٌ تُمَزَّقُ وَمَا مِنْ مُعَزٍّ لَهَا إِلَّا ٱلْأَمَلُ ـ ذَلِكَ ٱلْبَلْسَمُ [1] الرَّبَّانِيُّ الَّذِي لَوْلَاهُ لَكَانَتْ هَذِهِ الدُّنْيَا زَنْزَانَةً [2] هَائِلَةً لِلْمَحْكُومِ عَلَيْهِمْ بِالْإِعْدَامِ . أَوْ جَبَّانَةً رَهِيبَةً لَيْسَ فِيهَا نَبْضُ حَيَاةٍ أَوْ بَصِيصُ نُورٍ . فَمَا مِنْ مُهَاجِرٍ أُدَارَ ظَهْرَهُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ لِأَهْلِهِ وِجِبَالِهِ إِلَّا وَهُوَ يُمَنِّي نَفْسَهُ بِالْعَوْدَةِ إِلَيْهِمْ وَإِلَيْهَا بَعْدَ سِنِينَ . وَفِي حَالَةٍ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ الَّتِي فِيهَا هَجَرَهُمْ وَهَجَرَهَا . فَكَانَ كَيْفَمَا صَفَقَتْهُ الرِّيَاحُ [3] . وَأَيْنَمَا اسْتَقَرَّ ـ وَلَوْ فِي أَقَاصِي ٱلْأَرْضِ ـ يُحِسُّ أَسْلَاكًا خَفِيَّةً . جَبَّارَةً . تَشُدُّهُ إِلَى الَّذِينَ عَنْهُمْ نَزَحَ [4] ، وَ إِلَى الْوُعُورِ [5] وَالسُّهُولِ وَالْجِوَاءِ [6] الَّتِي مِنْهَا ٱنْطَلَقَ . وَكَانَ أَبَدًا يُرَدِّدُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ : « غَدًا أَعُودُ . غَدًا أَعُودُ » .

وَتَمْشِي ٱلْقَافِلَةُ . فَيَتَعَالَى ٱلصِّيَاحُ . وَتَتَفَجَّرُ ٱلْمَدَامِعُ . وَيَشْتَدُّ النَّشِيجُ [7] وَيَتَرَنَّحُ الْهَوَاءُ بِالْأَيْدِي

الْمُلَوَّحَةِ بِالْمَنَادِيلِ . وَتَرْتَفِعُ الأَدْعِيَةُ إلى السَّمَاء « اللَّهُ يُوصِلُكُمْ بِخَيْرٍ وَيَرُدُّكُمْ بِخَيْرٍ . اللَّهُ يُوَفِّقُكُمْ . اللَّهُ يُوَفِّقُكُمْ » فَلاَ الْمُوَدَّعُونَ يَجِفُّ لَهُمْ جَفْنٌ . وَلاَ الْمُسَافِرُونَ . وَيَبْقَى أُولَئِكَ يُرَافِقُونَ الْقَافِلَةَ بِأَبْصَارِهِمْ وَقُلُوبِهِمْ وَأَدْعِيَتِهِمْ . وَيَبْقَى هَؤُلاَء يَتَلَفَّتُونَ إلَى الْوَرَاء وَبِوِدِّهِمْ لَوْ يَحْمِلُونَ مَعَهُمْ جَمِيعَ مَنْ تَقَعُ عَلَيْهِمْ عُيُونُهُمْ . وَجَمِيعَ مَا يَدْخُلُ فِي نِطَاقِ سَمْعِهِمْ وَبَصَرِهِمْ . إلَى أَنْ تَغِيبَ الْقَافِلَةُ عَنِ النَّظَرِ وَتَتَلاَشَى رَنَّةُ جَلاَجِلِهَا فِي السَّمْعِ . وَيَعُودُ الْمُوَدَّعُونَ إلَى بُيُوتِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ عَائِدُونَ إلَى الْمَقَابِرِ . وَيَمْضِي الْمُسَافِرُونَ فِي سَبِيلِهِمْ وَكَأَنَّهُمْ مَاضُونَ إلَى الْمَشَانِقِ .

ميخائيل نعيمة
(سبعون ج 1 ص 97 - 98)

الشـــــرح :

(1) البلسم : مادّة صمغيّة تضمّد بها الجراحات .
(2) الزّنزانة : حُجْرة ضيّقة يسجن فيها المجرمون .
(3) صفقته الرّياح : حرّكته وعبثت به .
(4) نزح : نَزَحَ يَنْزَحُ نَزْحًا ونُزُوحًا : بعد وهنا ابتعد عن موطنه الأصليّ .
(5) الوعور : مفردها وعْرٌ وهو المكان الصّلب الّذي يصعب السّير فيه .
(6) الجواء : مفردها جوٌّ وهو ما بين الأرض والسّماء.والمراد هنا المناخ الطّبيعيّ .
(7) النّشيج : نَشَجَ يَنْشَجُ نَشْجًا ونَشِيجًا الباكي : غصّ بالبكاء من غير انتحاب .

أسئلـــــة :

1 - يُغادِرُ الإنسانُ أهلَه فَيَحْزَن ويحزنون . أوضح ذلك بالاعتماد على النَصّ .
2 - ما الَّذي يخفّف من ألم الفـراق ؟
3 - هل ينسى المغترب وطنه أم يبقى متعلّقا به ؟ لماذا ؟
4 - بِمَ شبّه الكاتب المودّعين والمسافرين بعد التّوديع وما هو رأيك في هذا التّشبيـــه ؟

إنشـــاء :

صِفْ في مَحطّة القطار أو في المطار مَشْهَدَ شابٍّ يودّعُه أهلُه . صف ذلك .

19 - جَمْـعُ الشَّـمْـــلِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّـهِ وَحْـدَهُ ...

وَبَعْـدُ ..

فَأَنَا شَيْخٌ هَرِمٌ [1] ... قَدْ طَوَّحَتْ بِي السِّنُونَ [2] فِي مَتَاهَاتِ [3] الْغُرْبَةِ ... وَالضَّيَاعِ ...

كَانَ ذَلِكَ مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ عَامًا ... عِنْدَمَا ضَاعَ لِي ابْنٌ عَزِيزٌ ... ٱسْمُهُ « عَبْدُ اللَّهِ »

لَقَدْ بَكَيْتُ عَلَيْهِ كَمَا لَمْ أَبْكِ أَبَدًا ... كَانَ أَصْغَرَ أَبْنَائِي ... وَلَكِنَّهُ كَانَ أَحَبَّهُمْ إِلَى قَلْبِي ...

بَكَيْتُ فِيهِ الطُّفُولَةَ الضَّائِعَةَ ...

بَكَيْتُ فِيهِ أَمَلًا مُشْرِقًا ... وَمَا كَادَ يُؤْذِنُ بِإِشْرَاقِ ...

بَكَيْتُ فِيهِ نَفْسِي ... وَذَاتِي ... كَفَرْدٍ يَبْحَثُ عَنِ السَّعَادَةِ فَلَا يَجِدُهَ ..

وَدَارَتِ الْأَيَّامُ ...

وَلَكِنَّ دَوَرَانَهَا لَمْ يَكُنْ بِٱلْقُوَّةِ الَّتِي تَسْمَحُ بِانْدِمَالِ جُرْحِي [4] الْمَكِينِ [5] ...

كُنْتُ لَا أَفْتَأُ أَتَذَاكَرُ مَعَ زَوْجِي ... وَأَوْلَادِي الآخَرِينَ ... مَزَايَا هَذَا الصَّبِيِّ الضَّائِعِ

كَانَ الْحَنِينُ يَشُدُّنِي إِلَى ذِكْرَاهُ ...

كَانَ الْأَمَلُ يَهْمِسُ لِي : « سَتَجِدُ ابْنَكَ ... سَتُقَبِّلُ

ابْنَكَ وَتَمْسَحُ شَعْرَهُ بِدُمُوعِكَ السَّخِيَّةِ ...

وَكَانَ يَوْمٌ ..

سَمِعْتُ جِهَازَ الْإِذَاعَةِ يُرَدِّدُ كَلِمَاتٍ مُفْعَمَاتٍ [8]

بِالشَّوْقِ وَالْحَنِينِ ..

آبْنٌ بَارٌّ .. يَبْحَثُ عَنْ عَائِلَتِهِ .. وَذَوِيهِ .. عَنْ أُمِّهِ .. وَإِخْوَتِهِ .. وَأَبِيهِ ..

هُوَ أَنْتَ يَا وَلَدِي الْحَبِيبَ ...

لَمْ أَشُكَّ لَحْظَةً فِي أَنَّكَ سَتَرْجِعُ ...

وَهَا قَدْ رَجَعْتَ ...

أُكْتُبْ إِلَيَّ يَا وَلَدِي ...

أُكْتُبْ سُطُورًا مِنَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ ...

وَسَآتِيكَ قَبْلَ أَنْ تَأْتِينِي ..

سَأُكَحِّلُ طَرْفِي [9] بِمَرْآكَ ... فَانْتَظِرْنِي « ... » « أَبُوكَ »

محمّد بن عاشور
(في البحث عن الأوراق)

لتعريف بالكاتب :

محمّد بن عاشور كاتب تونسي شابّ له مقالات متنوّعة نشرت في الصّحف وقصّة بعنوان « في البحث عن الأوراق » أحرزت جائزة على البلهوان لبلدية تونس

الشـــــرح :

(1) هـرم : صفة مشبّهة من هَرِمَ يَهْرَمُ هَرَمًا ، طعن في السّن وضعفت قُواه .
(2) طوّحت به السّنون : أصابته بأسقامها ومتاعبها .
(3) متاهات : مفردها مَتَاهَةٌ وهي اسم مكان من تَاهَ يَتِيهُ تَيْهًا ، سار على غير هُدًى وضلّ طريقه .
(4) اندمال الجرح : من اندمل الجرح : شُفِي وبرئ .
(5) المكين : البليغ الّذي يصعب دواؤه .
(6) ما فتئ : مضارعه لا يَفْتَأُ وهو من أخوات كان بمعنى ما زال .
(7) مَزَايَا : مفردها مَزِيَّةٌ وكثيرا ما تستعمل في الجمع للدّلالة على الفضائل .
(8) مُفْعَمَات : اسم مفعول من أفعم إفعاما فهو مُفْعَمٌ : مملأه .
(9) كحّل طَرْفه : جعل في عينه الكحل يشفيها من فرط البكاء .

أسئلـــــة :

1 - يصوّر الشّيخ ما أحسّ به من ألم الفراق عندما تشرّد ابنه عبد اللّه . وضّح ذلك .
2 - يصف الشّيخ فرحه بوصول خبر ابنه إليه بعد غياب طويل . بيّن مظاهر هذه الفرحة .
3 - للحياة العائليّة روابط مَتِينة تدفع إلى جمع الشّمل والتّحابّ . اذكر أمثلة توضّح متانة هذه الرّوابط .

20 - مَـرَضُ ٱلْبِـنْـتِ

قَالَ الشَّيْخُ ، وَهْوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَاهُ :

- لَقَدْ خَلَّفْتُ ابْنَتِي هُنَالِكَ مَرِيضَةً ، وَأَنَا لَا أَقْوَى عَلَى الصُّعُودِ إِلَى هُنَا لَوْ لَمْ تَكُنْ حَالُهَا سَيِّئَةً ... مُنْذُ الْبَارِحَةِ انْعَقَدَ [1] لِسَانُهَا حَتَّى عَنِ الْكَلَامِ ... لَقَدْ سَهِرْنَا اللَّيْلَ بِأَكْمَلِهِ أُمُّهَا وَأَنَا جِوَارَ سَرِيرِهَا ... مَا حَسِبْنَا أَنَّهَا تَحْيَا حَتَّى ١١ صَبَاحٍ ... فَهَلْ بِإِمْكَانِ الطَّبِيبِ أَنْ يَزُورَهَا ، أَوْ يُعْطِيَهَا بَعْضَ الدَّوَاءِ ... أَرْجُوكِ ، يَا بُنَيَّتِي ، قُولِي لَهُ .

أَغْرَقَتِ الْمَمَرِّضَةُ فِي الصَّمْتِ وَهِيَ تَنْظُرُ فِي وَجْهِ الشَّيْخِ وَقَالَتْ لَهُ :

- تَرَقَّبْ قَلِيلًا .

ٱسْتَدَارَتْ لِتَغِيبَ مَرَّةً أُخْرَى . وَلَحِقَهَا الشَّيْخُ بِعَيْنَيْهِ إِلَى الْبَابِ ... ظَلَّ يَتَتَبَّعُ دَقَّاتِ أَقْدَامِهَا عَبْرَ الرِّوَاقِ ، وَهِيَ تَبْتَعِدُ حَثِيثَةً [2] مُتَقَارِبَةً .... ثُمَّ تَوَقَّفَتْ ... وَسَمِعَ صَرِيرَ الْبَابِ يَنْفَتِحُ وَيَنْغَلِقُ فِي تُؤَدَةٍ [3] .. ثُمَّ سَادَ السُّكُونُ مِنْ جَدِيدٍ .

وَسَمِعَ انْصِفَاقَ الْبَابِ مِنْ أَقْصَى الْمَجَازِ ، ثُمَّ وَقْعَ أَقْدَامِ الْمُمَرِّضَةِ حَثِيثَةً مُتَقَارِبَةً ... رَفَعَ عَيْنَيْهِ إِلَى الْبَابِ عِنْدَمَا أَطَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ لَهُ :

- اَلطَّبِيبُ يَعْتَذِرُ . لَا يُمْكِنُهُ الْمَجِيءُ الْيَوْمَ . لَدَيْهِ أَعْمَالٌ كَثِيرَةٌ .

وَاشْرَأَبَّ [4] الشَّيْخُ بِعُنُقِهِ الطَّوِيلِ مُتَطَلِّعًا إِلَى وَجْهِ الْفَتَاةِ ... ظَلَّ يَنْظُرُ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْنِ كَئِيبَتَيْنِ وَفَمٍ مَفْتُوحٍ . وَقَالَ لَهَا بِبَلَاهَةٍ :

- مَاذَا قُلْتِ ؟
- قُلْتُ : الطَّبِيبُ لَيْسَ هُنَا . وَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَعُودَ .
- لَكِنْ أَيْنَ ذَهَبَ ؟
- لَدَيْهِ أَعْمَالٌ .
- أَلَا يَرْجِعُ مَرَّةً أُخْرَى ؟
- اَلْيَوْمَ .. لَا . لَا يَرْجِعُ .. رُبَّمَا غَدًا .
- لَكِنَّ ابْنَتِي ..
- يُمْكِنُكَ أَنْ تَذْهَبَ إِلَى طَبِيبٍ آخَرَ .

سَكَتَ الشَّيْخُ بُرْهَةً [5] . ثُمَّ قَالَ :

- أَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ مَوْجُودًا هُنَا .
- لَا . لَمْ يَكُنْ مَوْجُودًا مِنْ قَبْلُ . هُوَ لَيْسَ هُنَا . لَقَدْ خَاطَبَنِي فِي التِّلِفُونِ .
- لَعَلَّهُ يَرْجِعُ بَعْدَ قَلِيلٍ .. قُولِي لَهُ إِنَّنِي فِي انْتِظَارِهِ وَإِنَّ ابْنَتِي سَعْدِيَّةَ الَّتِي زَارَهَا مِنْ قَبْلُ مَرِيضَةٌ جِدًّا .

وَأَجَابَتْهُ الْفَتَاةُ فِي نَفَادِ [6] صَبْرٍ :

- قُلْتُ لَكَ : إنَّهُ لاَ يَرْجِعُ هَذَا الْيَوْمَ .

- أَرْجُوكِ خَبِّرِيهِ . قُولِي لَهُ إنَّ سَعْدِيَّةَ مَرِيضَةٌ . فَهُوَ يَعْرِفُهَا ... إنَّهَا طِفْلَةٌ جَمِيلَةٌ . لَقَدْ أُعْجِبَ بِهَا أَثْنَاءَ الزِّيَارَةِ السَّابِقَةِ أَيَّمَا إعْجَابٍ . وَجَعَلَ يُرَبِّتُ [7] عَلَى خَدِّهَا .. قُولِي لَهُ إنَّ حَرَارَتَهَا مُرْتَفِعَةٌ . وَإنَّ لِسَانَهَا قَدِ انْعَقَدَ عَنِ الْكَلاَمِ . وَإذَا بَقِيَتْ عَلَى هَذَا الْحَالِ رُبَّمَا مَاتَتْ . إنَّنَا لَمْ نَنَمْ لَيْلَةَ أَمْسِ بِأَكْمَلِهَا لَقَدْ سَهِرْنَا جِوَارَ سَرِيرِهَا ... أَرْجُوكِ . قُولِي لَهُ ... قُولِي لَهُ ... وَجَعَلَ يَبْكِي ..

كَانَ شَيْخًا قَدْ بَلَغَ مِنَ الْكِبَرِ حَتَّى لاَ يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَبَيَّنَ صَوْتَهُ إذَا بَكَى ... لَكِنْ بِإِمْكَانِكَ أَنْ تَلْمَحَ الدُّمُوعَ تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهِ فِي صَمْتٍ وَكَأَنَّهُ طِفْلٌ .

حسن نصر
(ليالي المطر) ص 117

الشـــرح :

(1) انعقد عن الكلام ، عجز عنه .
(2) حثيثة ، سريعة
(3) تؤدة ، تَوَأَدَ واتَّأَدَ في الأمر ، تمهّل ولم يتسرّع التؤدة هي الرزانة والتأني .
(4) اشرأبّ ، له وإليه ، مدّ إليه عنقه لينظره .
(5) برهة ، فترة من الزمن .
(6) نفاد ، نفد ينفد نفادًا الشيء ، طع وفني .
(7) يُرَبِّتُ على خدها ، يضرب خدها بلين مُلاطَفَةً .

أسئلـــــة :

1 - أبدى الشّيخ قلقا شديدا على صحة ابنته . فهل تجد في النّصّ ما يدلّ على خُطورة حالتها ؟

2 - قابلتْ المُمَرّضةُ قلقَ الشّيخ ببُرودة وتَجَرُّد . أوضح ذلك .

3 - نصحت المرّضة الشّيخ بالتّوجّه إلى طبيب آخر فأبى . ما سبب امتناعه حسب رأيك ؟

4 - حاول الشّيخ استعطاف المرّضة بشتّى الوسائل . اذكرها وبيّن ما كان لها من أثر في نفسك .

[illegible]

إلى [illegible] (٤) [illegible]

[illegible] (٥)

هَذَا هُوَ الْحَدَثُ الْكَبِيرُ الَّذِي زَعْزَعَ كِيَانِي فَلَمْ أَسْتَرِحْ مُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُتَأَثِّرًا بِهِ شَدِيدَ التَّأَثُّرِ وَفِي السَّنَوَاتِ الْأَخِيرَةِ كُلَّمَا زُرْتُ تُرْبَةَ آلِ بُورْقِيبَةَ [illegible] وَوَقَفْتُ أَمَامَ قَبْرِهَا عُدْتُ كَالطِّفْلِ الصَّغِيرِ أَرْتَجِفُ وَأَبْكِي وَأَنَا رَجُلٌ طَوَيْتُ الْيَوْمَ مِنْ عُمْرِي سَبْعِينَ عَامًا وَقَاسَيْتُ الْأَهْوَالَ وَالشَّدَائِدَ فَلَمْ تَدْمَعْ

عَيْنَايَ وَظَلَّ قَلْبِي كَالْحَدِيدِ لَا تُؤَثِّرُ فِيهِ الزَّوَابِعُ وَبَقِيتُ صَامِدًا لِأَنَّنِي مُنْذُ أَنْ دَخَلْتُ مُعْتَرَكَ [3] الْكِفَاحِ أَقْدَمْتُ عَلَى التَّضْحِيَةِ بِنَفْسِي وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَوْتِ بِلَا خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍ وَلَكِنَّنِي بَقِيتُ طَوَالَ حَيَاتِي مُشْتَاقًا إِلَى أُمِّي. فَكُلَّمَا وَقَفْتُ عَلَى قَبْرِهَا بَعْدَ تِلْكَ الْأَهْوَالِ وَالْأَنْوَاءِ [4] الَّتِي عَصَفَتْ بِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَصَمَدْتُ فِي وَجْهِهَا ارْتَجَّ قَلْبِي وَغَلَبَتْنِي الدُّمُوعُ وَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عِنْدَمَا أَلْتَحِقُ بِجِوَارِهِ أَنْ يَجْمَعَنِي بِهَا حَتَّى يَذْهَبَ مَا بِي مِنْ شَوْقٍ إِلَى لُقْيَاهَا.

الحبيب بورقيبة

المحاضرة الثانية بمعهد الصحافة وعلوم الاخبار)

19 أكتوبر 1973

الشرح :

(1) مجّاة ، من سجى الميّت غطاه .

(2) التّربة ، القبر . المكان الّذي به مجموعة قبور .

(3) المعترك ، المعركة .

(4) الأنواء ، ج نَوْء وهو العاصفة في البحر

أسئلة :

1 - استخرج من النّصّ ما يدلّ على شدّة محبّة الحبيب بورقيبة لأمّه وتعلّقه بها .

2 - بيّن جانب التّكامل في شخصيّة الحبيب بورقيبة .

3 - هل ترى في يتم بورقيبة دافعا إلى بلوغه أعظم الأهداف وأسماها ؟

23 - نَشْأَةُ الصَّدَاقَةِ

جَمَعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ظُرُوفٌ عَدِيدَةٌ مُتَشَابِهَةٌ ؛ جَلَسْنَا عَلَى مَقْعَدٍ وَاحِدٍ ، وَنَظَرْنَا إِلَى سَبُّورَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَارْتَوَيْنَا مِنْ يَنَابِيعَ مُشْتَرَكَةٍ وَكَأَنَّنَا خُلِقْنَا لِتَكُونَ إِحْدَانَا صَدِيقَةً لِلْأُخْرَى . تَشَابَهْنَا فِي الطِّبَاعِ وَاتَّفَقْنَا فِي الْأَمْزِجَةِ [1] وَالْهِوَايَاتِ [2] وَالْآرَاءِ . وَاخْتَلَفْنَا فِي أَشْيَاءَ يَسِيرَةٍ زَادَتْنَا ارْتِبَاطًا وَالْتِحَامًا [3] . هِيَ مَتِينَةٌ سَرِيعَةُ الْوَعْيِ وَالتَّطْبِيقِ لِكُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالْحِسَابِيَّاتِ وَالدُّرُوسِ الطَّبِيعِيَّةِ . وَلَكِنَّهَا تَشْكُو الضَّعْفَ وَتَتَعَثَّرُ فِي الْأَدَبِ وَالْفَلْسَفَةِ وَالْعُلُومِ الْإِنْسَانِيَّةِ . وَأَنَا عَلَى الْعَكْسِ مِنْهَا تَمَامًا ، فَكَانَتْ سَنَدِي [4] وَكُنْتُ سَنَدَهَا . وَتَكَامَلْنَا وَقَفَزْنَا أَقْسَامًا سِتَّةً .

كَانَ لَا يَرَانَا النَّاسُ إِلَّا مُتَمَاسِكَتَيْنِ بِالْأَذْرُعِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ تَنَافُرِ شَكْلَيْنَا .

وَكَمَا جَمَعَتْنَا الْمَدْرَسَةُ جَمَعَنَا الطَّرِيقُ فَأَنَا وَهَادِيَةُ نَسْكُنُ فِي حَيٍّ وَاحِدٍ نَغْدُو مَعًا وَنَؤُوبُ مَعًا كَأَنَّنَا شَخْصٌ وَاحِدٌ .

وَفِي الْمَكْتَبَةِ الْعُمُومِيَّةِ الْقَرِيبَةِ مِنْ دَارِنَا يَتَوَاصَلُ لِقَاؤُنَا بَعْدَ الدُّرُوسِ وَفِي أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ وَأَيَّامِ الْعُطَلِ لِنُحَرِّرَ

وَنَحُلَّ الْمَشَاكِلَ وَنَحْفَظَ الْمَحْفُوظَاتِ وَنَطَّلِعَ عَلَى الْمَصَادِرِ [5] الْمَصْفُوفَةِ عَلَى الرُّفُوفِ حَوَالَيْنَا .

فاطمة سليم
(نداء المستقبل)
تونس

التّعريف بالكاتبة :

فاطمة سليم ، كاتبة تونسيّة معاصرة . نشرت محاولاتها الأدبيّة بالصّحف والمجلاّت . لها كتاب بعنوان « نداء المستقبل » .

الشّرح :

(1 الأمزجة ، مفردها مِزَاج وهو الطّبع المركّب في الإنسان .
(2) الهوايات ، مفردها هِوَايَة مِنْ هَوِيَ يَهْوَى هَوًى وهِوَاية الشيء : أحبّه ومال إليه .
(3) التحام ، التحم ، التأم . واتّفق
(4) السّند ، ما يُسْتَنَدُ إليه ، المعين .
(5) المصادر ، أمّهات الكتب وهي الكتب الأصليّة في الإنتاج الأدبيّ والعلميّ .

أسئلة :

1 - كيف نشأت الصّداقة بين الفتاتين وكيف تَوَطّدَتْ ؟
2 - كيف يكون التّلميذان في القسم سندا لبعضهما بعضا ؟
3 - هل تقوم الصّداقة على علاقة التّلميذ برفاقه في المدرسة فحسب ؟

24 - أَصْدِقَاءُ مُتَلَازِمُونَ

كَانَتِ الرِّفْقَةُ [1] لَا تَقِلُّ بِحَالٍ عَنِ الثَّلَاثَةِ أَنْفَارٍ اعْتَبِرُوا دَائِمًا الْأَسَاسَ الْمَكِينَ لِلسُّهْرَةِ ، الزِّينِ وَوَحِيدِ .. وَدِرْبَالِ . كَانَ هَؤُلَاءِ يُنْعَتُونَ مِنَ الْجَمِيعِ بِالْأَثَافِيِّ [2] لِأَنَّ جَلْسَتَهُمْ تَتَّخِذُ لَهَا فِي أَغْلَبِ الْأَحَايِينِ شَكْلَ مُثَلَّثٍ قَائِمِ الزَّوَايَا . أَضْلَاعُهُ الزُّوَّارُ الْمُقِيمُونَ مِنْ زُمَلَائِهِمُ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ هَذِهِ السَّهَرَاتِ بَيْنَ الْفَيْنَةِ وَالْأُخْرَى ثُمَّ يُبَارِحُونَ الْمَجْلِسَ سَرِيعًا مُتَعَلِّلِينَ بِظُرُوفِهِمِ الْخَاصَّةِ .

يَقْطُنُ الزِّينِ وَدِرْبَالِ نَفْسَ الْعِمَارَةِ يَحْتَلُّ كُلٌّ مِنْهُمَا جَنَاحًا فِي جَانِبٍ مِنْهَا : الْمَيْسَرَةُ وَالْمَيْمَنَةُ . وَلَمْ يَكُونَا دَائِمًا عَلَى اتِّفَاقٍ فِي الطِّبَاعِ وَالتَّكْوِينِ الْفِزْيُولُوجِي [3] فَالزِّينِ يَمِيلُ إِلَى الطُّولِ الْمُفْرِطِ وَجُحُوظِ [4] الْعَيْنَيْنِ ، مَشَّاءٌ لَا يَأْوِي إِلَى بَيْتِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُلِمَّ [5] بِأَطْرَافِ الْأَحْيَاءِ جَمِيعِهَا ، مِمَّا دَفَعَ حُسْنَ الظَّنِّ بِحُرَّاسِ الْمَدِينَةِ إِلَى أَنْ يُثَابِرُوا عَلَى أَدَاءِ التَّحِيَّةِ لَهُ ظَنًّا مِنْهُمْ بِأَنَّ الْوَاجِبَ يَقْضِي بِأَنْ يُحَيِّيَ الْعَوْنُ مُتَفَقِّدَهُ .

وَلَا يَخْلُو لَهُ أَنْ يَكْتُبَ أَوْ يُطَالِعَ إِلَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ . وَكَانَ إِلَى ذَلِكَ سَيِّئَ الظَّنِّ بِالْجَمِيعِ يَمْلَأُ نَفْسَهُ وَسْوَاسٌ [6] غَرِيبٌ بِأَنَّ الْحَيَاةَ غَيْرُ عَادِلَةٍ لِأَنَّهَا تُعْطِي الْقِصَارَ مَكَانَاتٍ

رَفِيقَةُ بَيْنَمَا يُوجَدُ الطَّوَالُ عَلَى الْأَرْضِ . وَلَهُ فِي كُلِّ جَلْسَةٍ جَوْلَاتٌ مِنَ الْخِصَامِ الْمُتَعَمَّدِ .

يَأْخُذُ مِنَ الْحَيَاةِ جَانِبَهَا الْقَاتِمَ وَيَتَعَسَّفُ [7] الْكَوْنَ . وَلَا يُطِيبُ لَهُ مَجْلِسٌ مِنْ مَجَالِسِهِمْ إِلَّا إِذَا ضَمِنَ خَصْمَيْنِ عَلَى الْأَقَلِّ .. وَلَا يَتَبَادَلُ وَإِيَّاهُمَا مُجَرَّدَ الْكَلَامِ

وَلَوْلَا طَوِيَّتُهُ [8] الَّتِي تُظْهِرُهُ أَحْيَانًا كَطِفْلٍ سَاذَجٍ كَثِيرِ الِاعْتِذَارِ وَالتَّمَسُّحِ عَلَى رِفَاقِهِ لَهَجَرَهُ السُّرُورُ الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ ..

وَعَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ دِرْبَال يَبْدُو إِلَى نَحَافَةِ عُودِهِ هَادِئَ الطَّبْعِ يَمِيلُ إِلَى النَّزْعَةِ التَّوْفِيقِيَّةِ فِي مُعَالَجَةِ الْمَسَائِلِ ، مُتَكَمِّشًا عَلَى نَفْسِهِ يَحْمِلُ فِي أَعْمَاقِهِ تَسَامُحًا مُطْلَقًا يُقَدِّرُ حَجْمَهُ الْحَقِيقِيَّ بَيْنَ الْمَقَاسَاتِ [9] الْمُخْتَلِفَةِ الَّتِي يَخْلُقُهَا عَلَيْهِ أَصْدِقَاؤُهُ فِي حَالَاتِ الْأَرْيَحِيَّةِ [10] وَالِانْطِلَاقِ .

أَمَّا وَحِيدَ ثَالِثُهُمَا، فَكَانَ أَحَدَ أَبْنَاءِ الْمَدِينَةِ .. وَكَانَ حُبُّ الْحَيَاةِ أَبْرَزَ خَلَّاتِهِ إِلَى جَانِبِ أُذُنَيْنِ حَالَتَيْنِ فِي الْتِقَاطِ أَخْبَارِ الْعَامَّةِ وَوَضْعِهَا فِي إِطَارِهَا مِنَ الشَّرْحِ السَّلِيمِ مِمَّا جَعَلَ آرَاءَهُ مَحَلَّ تَقْدِيرِ الْجَمِيعِ .. وَجَعَلَ مَكَانَتَهُ بَارِزَةً فِي الثَّالُوثِ .

وَهُوَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ سِنِّهِ الَّتِي لَمْ تَصِلِ الْأَرْبَعِينَ بَعْدُ .. فَشَعْرُ رَأْسِهِ الْأَبْيَضُ بِالْوِرَاثَةِ يُضْفِيهِ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ الْبَهَاءِ وَهُوَ مُسَالِمٌ وَوَدِيعٌ وَلَعَلَّهُ يَفْقِدُ جَمِيعَ خَصَائِصِهِ حِينَ يَضْحَكُ مِنْ أَعْمَاقِهِ .

محمد صالح الجابري

البحر ينشر الواحه ص 19 - 21
الدار العربية للكتاب

الشـــرح :

(1) الرّفقـة : جماعة المرافقيـن .
(2) الأثافي : مفردها أثفيّة وهي الحجر توضع عليه القدر عند الطبخ .
(3) التكوين الفيزيولوجي : التركيب الجسماني .
(4) جحـوظ : جحظت تجحظ العين جحوظا ، عظمت مقلتها ونتأت .
(5) يلـمّ : ألـمّ بالقوم أو على القوم ، أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طـويلـة .
(6) وسـواس : جمعها وساوس ، ما يخطر بالقلب من شرّ والمعني في النّصّ ، الشّعـور .
(7) يتعسّف الكون ، يتّهمه بالعسف وهو الظّلم .
(8) طـويّـة : يقال فلان حسن الطّويّة أي النّيّة والضّمير .
(9) المقاسات : مفردها مقاس وهو هنا بمعنى الحجم والقيمة .
(10) الأريحيّـة : خصلة تجعل الإنسان يرتاح إلى الافعال الحميدة .

أسئلـــة :

1 - للـزّين ودربال ووحيد خصال وتصرّفات مختلفة ، بيّن ذلك انطلاقا من النّصّ .
2 - كان الأصدقاء الثّلاثة متلازمين رغم اختلاف مظاهرهم وأمزجتهم فكيف تعلّل متانة هذه الصّداقة ؟
3 - يفقد « وحيد » مكانته حين يضحك من أعماقه فهل ترى أنّ الإفراط في الضّحك يذهب الوقار ويحطّ من منزلة الإنسان ؟

25 - غُـرْفَـةُ الأَصْـدِقَـاءِ

لَمْ أَكُنْ قَدْ تَلاَقَيْتُ مَعَ أَيٍّ مِنْ أَصْحَابِي مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي فُصِلْتُ فِيهِ عَنِ الْمَدْرَسَةِ [1] . لِذَلِكَ كَانَ سُرُورِي عَظِيمًا وَأَنَا أَلْمَحُ فِي هَذَا الصَّبَاحِ صَدِيقِي « ثَابِت » يَسِيرُ شَارِدًا [2] وَقَطَرَاتُ الْمَطَرِ تَتَسَاقَطُ عَلَى كَتِفِهِ ، وَفَوْقَ رَأْسِهِ ، وَتُبَلِّلُ وَجْهَهُ فَهَتَفْتُ بِهِ ، [3]

أَهَذَا هُوَ أَنْتَ ، يَا ثَابِت ؟

وَأَسْرَعَ ثَابِت نَحْوِي ، وَقَدْ أَفَاقَ مِنْ شُرُودِهِ .

- آهْ ، مُحْسِن !.. كَيْفَ أَنْتَ .. لاَ أُصَدِّقُ أَنَّنِي أَرَاكَ أَمَا زِلْتَ تَذْكُرُنِي ؟

هَلْ تُرِيدُ أَنْ أَنْسَاكَ ؟ إِنَّكَ لَمْ تَتَغَيَّرْ فِي عَيْنِي ، نَفْسُ الْمِشْيَةِ .. نَفْسُ الشُّرُودِ فِي الطَّرِيقِ .

- أَيُّ حَيَاةٍ شَغَلَتْكَ عَنْ دُنْيَانَا فَانْقَطَعْتَ عَنْ زِيَارَةِ الْغُرْفَةِ هَكَذَا مَرَّةً وَاحِدَةً ؟

- لَيْسَ هُنَاكَ مَا يَشْغَلُنِي عَنْكُمْ ... هَلْ تَعْرِفُ أَنَّهُ ثَمَّةَ أَشْيَاءُ جَدِيدَةٌ تَحْدُثُ فِي دُنْيَانَا نَحْنُ ؟

هَجَعَ [4] بَعْدَ ذَلِكَ الْمَطَرُ .. وَانْتَشَرَ النَّاسُ فِي الأَرْضِ .. وَقَصَدْتُ أَنَا وَثَابِت مَحَلَّ سُكْنَاهُ .

كَانَ بَيْتًا فِي عُلُوٍّ ، يَقَعُ فِي نَهْجِ الْبَاشَا وَسَطَ حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْمَدِينَةِ الْقَدِيمَةِ ، وَكُنْتُ أَعْرِفُهُ جَيِّدًا ، فَكَثِيرًا مَا

تَرَدَّدْتُ عَلَيْهِ أَيَّامَ الدِّرَاسَةِ . وَحِينَ كَانَ ثَابِت وَصَالِح وَمَحْمُود يَأْخُذُونَنِي مَعَهُمْ ... لَقَدْ عَرَفْتُهُمْ مُنْذُ الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمُوا فِيهِ مِنْ قَرْيَتِهِمْ لِيُبَاشِرُوا تَعَلُّمَهُمْ الثَّانَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ .

مَرَّتْ سَنَوَاتٌ كُنَّا لَا نَكَادُ نَفْتَرِقُ فِيهَا ... كَانَتْ تَجْمَعُنَا الْمَدْرَسَةُ ، وَهَذِهِ الْغُرْفَةُ الدَّافِئَةُ الْحَبِيبَةُ الَّتِي فِيهَا كُنَّا نَلْهُو وَنَضْحَكُ وَنَتَشَاغَلُ بِالدُّرُوسِ وَنَخُوضُ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ .

وَرَغْمَ أَنِّنِي لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ فِي نَفْسِ الْغُرْفَةِ ، وَلَمْ أَكُنْ قَدْ عَرَفْتُهُمْ مُنْذُ حَالَةِ الصِّغَرِ ، فَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحِبُّونَنِي ، وَكُنْتُ أَنَا الآخَرُ أُحِبُّهُمْ كَأَشَدِّ مَا يَكُونُ الْحُبُّ .

وَلَسْتُ أَذْكُرُ يَوْمًا كُنَّا لَا نَلْتَقِي فِيهِ إِلَى أَنْ كَانَ [5] ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي خَرَجْنَا فِيهِ مَعًا فِي الْمُظَاهَرَةِ . [6]

حسن نصر
(ليالي المطر) ص 158

الشـــرح :

(1) فُصِلْتُ عن المدرسة ، أقصيتُ عَنْهَا وأطْردت .
(2) شَارِدًا ، ذَاهِلَ الْفِكْرِ .
(3) هَتَفْتُ ، هَتَفَ يَهْتِف هُتَافًا بفلان ، صَاحَ بِهِ .
(4) هَجَعَ ، يهجع هُجُوعا الإنسانُ ، نام ، هَجَعَ المَطَرُ ، كفَّ عَنِ النُّزُول .

(5) كـــان : فعـــلٌ تـــامٌ بمعنى قـدم

(6) المظـــاهرة : التجمهر في الطريق العام قصد الإعلان عن الرضا والتأييد أو عن السخط والغضب .

أسئلـــة :

1 - أبدى الصديقان فرحتهما باللقاء بعد فراق طويل . أوضح ذلك .

2 - تجمع بين أصدقاء الغرفة ألفة متينة. استخرج من النص ما يجسم هذه الألفة .

3 - لماذا فصل ثابت عن المدرسة وماذا تستنتج من هذا الحدث ؟

26 - حُسْنُ الْجِوَارِ وَالإِحْسَانِ

إِنَّ الْجِوَارَ فِي الإِسْلاَمِ مِنَ الْحُرُمَاتِ [1]، حَتَّى وَإِنْ كَانَ الْجَارُ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي ذَلِكَ دَلاَلَةٌ عَلَى سَمَاحَةِ الإِسْلاَمِ وَاعْتِبَارِهِ لِلْمَنْزِلَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُشْتَرَكَةِ بَيْنَ كَافَّةِ الْبَشَرِ.

وَلَقَدْ جَعَلَ الإِسْلاَمُ حُسْنَ التَّعَاشُرِ بَيْنَ الْجِيرَانِ مِنْ قَوَاعِدِ الإِيمَانِ، إِذْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «أَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا» وَ «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ، أَوْ لِجَارِهِ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ». فَكَانَ الإِيمَانُ بِذَلِكَ مَوْقُوفًا عَلَى الإِحْسَانِ وَإِضْمَارِ الْخَيْرِ، وَهُوَ مَبْدَأٌ لاَ يُضَاهِيهِ مُبَارَكٌ فِي الأَسَاسِ لِمَا يُسَمِّيهِ الْفَلاَسِفَةُ بِالضَّمِيرِ الأَخْلاَقِيِّ الَّذِي يُعَرِّفُونَهُ بِأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لِغَيْرِهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

وَهَلْ أَبْلَغُ فِي اسْتِخْلاَصِ كُنْهِ [3] الإِسْلاَمِ مِنْ قَوْلِهِ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: «وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ...»

وَهَلْ مِنْ دَلِيلٍ أَقْوَى عَلَى الرُّوحِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَصْطَبِغُ بِهَا تَعَالِيمُ الإِسْلاَمِ، وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي يَسْتَهْدِفُ تَنْظِيمَ شُؤُونِ الإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِمَا يُمْلِيهِ الْعَقْلُ وَالْمَصْلَحَةُ، وَهُوَ الدِّينُ الَّذِي يَضْمَنُ الْوِئَامَ [4] بَيْنَ الْبَشَرِ كَافَّةً بِوَاسِطَةِ الإِحْسَانِ.

الشـــــرح :

(1) الحرمـــات ، الحرمة هي ما لا يحلّ انتهاكه والاعتـداء عليه
(2) المنزلة الانسانية ، القيمة التي عليها الإنسان بوصفه كائنا حيّا .
(3) كنه الإسلام ، جوهره وحقيقتـه .
(4) الـوئـام ، الـوفـاق والتّناسـب .

أسئلـــــة :

1 - أوصى الإسلام بحسن الجوار فما هي انعكاسات ذلك في الوسط الاجتماعي ؟
2 - كيف تتصوّر الإحسان بين الجيران ؟
3 - أوصى الإسلام بحسن معاملة الجيران وإن كانوا من غير المسلمين . علام يـدّل ذلك ؟
4 - الإسلام هو الدّين الّذي يضمن الوئام بين كافة البشر بواسطة الإحسان.
- توسّع في هذا المعنى .

27 - طَلَبُ الْعُزْلَةِ

كَثِيرًا مَا أَطْلُبُ الْعُزْلَةَ وَالْهَرَبَ مِنَ النَّاسِ لَا لِأَنِّي أَكْرَهُهُمْ أَوْ أَنْفُرُ مِنْهُمْ، بَلْ لِيَتَسَنَّى [1] لِي أَنْ أَخْلُوَ بِنَفْسِي وَخَوَاطِرِي. وَلَسْتُ أَعْنِي أَنِّي أَشْتَهِي أَنْ أَكُونَ فِي مَكَانٍ خَلَاءٍ. وَإِنَّمَا أَعْنِي أَنَّهُ يَحْلُو لِي أَحْيَانًا أَنْ أَرَى أَنَّ كُلَّ مَنْ حَوْلِي مِمَّنْ لَا أَعْرِفُ ...

وَفِي نَوْبَةٍ [2] مِنْ هَذِهِ النَّوْبَاتِ، رَكِبْتُ سَيَّارَتِي وَانْطَلَقْتُ بِهَا إِلَى السِّينِمَا وَأَنَا أُحَدِّثُ نَفْسِي بِمَا أَرْجُو مِنَ السُّرُورِ وَالْمُتْعَةِ حِينَ أَرَى تِلْكَ الطِّفْلَةَ الْفَاتِنَةَ «شِيرْلِي تِمْبَلْ» مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ إِلَى جَانِبِي أَحَدٌ يَقُولُ لِي: «أُنْظُرْ. يَا سَلَامْ. يَا لَلْبَرَاعَةِ. كَيْفَ اسْتَطَاعَتْ أَنْ تُجِيدَ التَّمْثِيلَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ؟ تُرَى كَمْ يَنْقُدُونَهَا [3] أَجْرًا لَهَا فِي الْأُسْبُوعِ؟» إِلَى آخِرِ هَذَا الْهَذَرِ الْفَارِغِ الَّذِي يُفْسِدُ عَلَيَّ كُلَّ مُتْعَةٍ.

وَوَقَفْتُ إِلَى الشُّبَّاكِ وَمَدَدْتُ يَدِي إِلَى الْفَتَاةِ بِثَمَنِ التَّذْكِرَةِ إِذْ بِيَدٍ عَلَى كَتِفِي. فَأَبَيْتُ أَنْ أَلْتَفِتَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ آخُذَ التَّذْكِرَةَ، وَيَحُلَّ غَيْرِي مَحَلِّي أَمَامَ الشُّبَّاكِ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا فَيُلَازِمَنِي، وَمَاذَا يَبْقَى لِي حِينَئِذٍ مِنَ الْوَحْدَةِ الَّتِي أُطْلُبُهَا وَأُحَدِّثُ نَفْسِي بِحَلَاوَتِهَا. وَمَنْ يَدْرِي أَيُّ صَدِيقٍ هَذَا؟ فَقَدْ يَكُونُ مِمَّنْ أُحِبُّ وَآنَسُ بِهِمْ وَأَرْتَاحُ [4]

إليهم وقد يتفق أن يكون من الثقلاء الذين يعرضون
أنفسهم على الناس. فلا مهرب لمن يهم عليه.
وأحسست أني نجوت. فقد اخترت مقعدا بين مقاعد
أخرى ليس واحد منها خاليا. فأنا على الأقل في أمان من
حيرة هذا الذي وضع كفه على كتفي. ووسعني أن التفت إليه
وأنا مطمئن لأرى أي إنسان هو. فلم يخب ظني. فقد
كان ممن ينبغي أن يهرب المرء منهم ويسأل الله
السلامة من صحبتهم.

إبراهيم عبد القادر المازني
في الطريق

الدار القومية للطباعة والنشر
القاهرة

(1) الشراع (2) لهفة ؟ ما الله ما ليشمشا
(1) مسكن ويكثر.
(2) النوبة ، الحالة النفسية المتوترة.
(3) ينقد ، نقود فلانا الثمن ، أعطاه نقودا مقابل بضاعة أو عمل.
(4) ارتاح إليه ، سكن إليه واطمأن.
(5) الفق الأحمر ، ولم عرفنا أي صاحب له.

أسئلة :

1 - لماذا يميل الكاتب إلى العزلة؟
2 - هل ينفر من جميع الناس أم من صنف معين منهم؟
3 - بين الجانب الهزلي من النص.

استيقظنا في صباح هذا اليوم مبكرات على أصوات
(1) (2)
الصغار تنبعث في رفق وعذوبة من مخدعنا قرب
الحديقة . وما كادت الشمس تملأ الساحة نورا ودفئا حتى
خرج منها إلى الوجود خمسة عشر مولودا يستقبلون
الحياة بأصوات مملوءة بالبشر والانشراح . ما كدت أسمع
تلك الأصوات حتى غمرني سرور لا
(3)
حد له . وهل في الحياة أروع من رؤية الأطفال يدبون على
الأرض أزواجا رفيقا ، وكلهم طهر وسذاجة وحنان ؟ إن هذه
الكتل اللينة من المخلوقات تثير في النفس أعمق
المسرات ، وتبعث في الجوانح ما لا يوصف من مباهج
(4)
وأفراح . إن الخليقة تتراءى لنا عجوزا شمطاء قاسية
(5)
القلب ، كالحة الوجه ، مشؤومة الطلعة . فإذا رأينا فيها
هذه المخلوقات الصغيرة ، انقلب وجه العجوز الشمطاء
إلى وجه شابة فانية ، ممشوقة القوام ، ميمونة الطلعة
مؤنسة العشرة .

ولا غرو في ذلك ، فالخليقة كأمها الطبيعة تمر في
فصول متعاقبة . وكما أن فصل الطبيعة الزاهر هو الربيع
(6)
النضير الباسم ، ففصل الخليقة اليافع هو هؤلاء الأطفال
يظهرون إلى عالم الوجود . وكما أن الطبيعة تجدد

نَشَاطَهَا وَتُذْكِي [7] قُوَّتَهَا فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ . فَكَذَلِكَ الْخَلِيقَةُ يَشْتَدُّ سَاعِدُهَا . وَيَغْزُرُ دَمُهَا فِي أَوْقَاتِ الْخِصْبِ الإِلَهِيِّ الَّذِي يَظْهَرُ فِي فَصْلِ الْوِلاَدَةِ . وَمَنْ مِنْ أَبْنَاءِ الطَّبِيعَةِ لاَ يَسْأَمُ إِنْ سَحَبَ الصَّيْفُ ذَيْلَهُ عَلَى أَخِيهِ الْخَرِيفِ . وَلَمْ يُوَدِّعِ الْحَيَاةَ فِي نِهَايَةِ أَجَلِهِ . فَكُلُّ فَصْلٍ لَهُ أَجَلٌ لاَ يَتَمَنَّى أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ أَنْ يَرَاهُ مُنْسَحِبًا عَلَى حِسَابِ غَيْرِهِ . وَلَكِنَّ هُنَاكَ فَصْلاً وَاحِدًا تَتَمَنَّى الْمَخْلُوقَاتُ جَمِيعًا أَنْ يَرَوْهُ مَمْدُودَ الأَجَلِ ، وَهُوَ فَصْلُ الرَّبِيعِ . وَهَذَا مَوْقِفُ الْمَخْلُوقَاتِ جَمِيعًا مِنْ فَصْلِ الْوِلاَدَةِ ، فَإِنَّهُمْ لَيَشْعُرُونَ أَنَّهُ فَصْلُ الْبَرَكَةِ وَالإِنْتَاجِ وَالْخَيْرِ الْعَمِيمِ ، وَيَوَدُّونَ لَوْ أَنَّهُ يُعَمِّرُ مَدَى الْحَيَاةِ . وَمَاذَا أَقُولُ فِي تِرْبِي الْعَزِيزَةِ ، الَّتِي مَنَحَهَا اللَّهُ أَعْظَمَ الْبَرَكَاتِ ؟ فَإِنْ كُنْتُ ، أَنَا الْغَرِيبَةُ عَنْهَا ، شَعُرْتُ بِأَنَّ حَيَاتِي أَخَذَتْ تَتَجَدَّدُ بِرُؤْيَةِ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ ، فَمَاذَا عَسَى أَنْ يَكُونَ شُعُورُ الأُمِّ ؟

اسحق موسى الحسيني

مذكرات دجاجة

التعريف بالكاتب :

اسحاق موسى الحسيني ، أديب فلسطيني معاصر من آثاره كتاب صغير « مذكرات دجاجة » عالج فيه بعض القضايا الاجتماعية .

الشـــــرح :

(1) المحـضــن ، حَضَنَ يَحْضُنُ الطَيرُ البيضَ ، رخم عليه للتّفريخ ، المحضن ، المكان الّذي تحضن فيه الدّجاجة بيضها .

(2) التّـــرب ، جمعها أتْرَاب ، تِرْبُكَ ، من كان ندّا لك وفي سنّك . تستعمل للمؤنث غالبا .

(3) السذاجـة ، البساطـة والبـراءة .

(4) الشّمطـــاء ، المرأة الّتي خالط سوادَ شعرها بياضٌ كثيرٌ .

(5) كالحة الوجه ، مقطّبة عابسة .

(6) اليـافع ، صفة مشبّهة من يَفَعَ يَيْفَعُ ، شبّ وقارب البلوغ .

(7) أذكـــى ، أذكى النّار ، أو قدها ، يذكي القوّة ، يزيد من نشاطها ومفعولها .

أسئلـــــة :

1 - بلسان من يتحدّث الكاتب ولماذا ؟

2 - ما هو الشّبه بين أطوار الطّبيعة وأطوار الخليقة ؟

3 - لماذا تتمنّى المخلوقات أن ترى فصل الرّبيع ممدود الأجل ؟

إنشـــــاء :

أيّ الفصول أحبّ اليك . صفه وبيّن سبب ميلك إليه .

الشرح :

(١) الحضن : حضن يحضن الطير البيض ، جثم عليه للتفريخ ، المحضن ، المكان الذي تحضن فيه الدجاجة بيضها .

(٢) الثبت : جمعها أثبات ، تثبت ، من كان [illegible] وغير ذلك . [illegible]

(٣) [illegible] : السلطة والسيادة .

(٤) [illegible] : [illegible]

(٥) [illegible] : [illegible]

(٦) اليافع : [illegible] ، شب قارب البلوغ .

(٧) [illegible] : [illegible]

أسئلة :

١ - بلسان من يتحدث الكاتب ولماذا ؟

٢ - ما هو الشبه بين أطوار الطبيعة وأطوار الخليقة ؟

٣ - لماذا تتمنى [illegible] فصل الربيع [illegible] ؟

إنشاء :

اذكر الفصل أحب إليك . صفه وبين سبب تفضيلك إياه .

خارج البيت خارج المدرسة

- مشاهد من الريف والقرية
- أضواء المدينة
- أخطار الشارع
- أنشطة ترفيهية
- أنشطة منظمات الشباب

29 - رَوْضَـــةُ الْأُنْـــــس

وَرُبَّ [1] رَوْضَةِ أُنْسٍ قَدْ مَرَرْتُ بِهَا ... مُخْضَرَّةٍ ذَاتِ أَشْجَارٍ وَأَغْصَانِ

قُطُوفُهَا تُنْعِشُ الْأَرْوَاحَ دَانِيَةٌ [2] ... بِجَنَّةٍ ذَاتِ رَوْحٍ [3] ، ذَاتِ رَيْحَانِ

تَخَلَّلَ الْمَاءُ فِي أَنْهَارِهَا فَغَدَتْ ... تَزْهُو بِوَرْدٍ وَنِسْرِينٍ وَنُعْمَانِ

وَقَامَ فِيهَا خَطِيبٌ فَوْقَ مِنْبَرِهِ ... يَشْكُو الْبِعَادَ بِتَغْرِيدٍ وَأَلْحَانِ

مُزَوَّقُ الصَّدْرِ ، مَخْضُوبُ الْبَنَانِ [4] لَهُ ... مِنَ الزَّبَرْجَدِ وَالْيَاقُوتِ لَوْنَانِ

بِيضٌ جَوَانِحُهُ ، سُودٌ مَنَاكِبُهُ ... لَهُ مِنَ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ ثَوْبَانِ

مُطَوَّقُ الْجِيدِ [5] فِي أَطْرَافِ مُقْلَتِهِ ... أَشِعَّةٌ مِنْ بَهَاءٍ رِيشُهُ قَانِي

فَأَطْرَبَ الطَّيْرَ فِي أَوْكَارِهَا فَغَدَتْ ... شَوْقًا تُجَاوِبُهُ فِي كُلِّ بُسْتَانِ

محمّد الظريف

- عن مجمل تاريخ الأدب التّونسي -

(حسن حسني عبد الوهّاب)

التّعريف بالشاعر :

محمّد الظّريف من علماء تونس وصلحائها المشهورين . كان بارعا في جملة من الفنون منها الموسيقى وله أشعار رائعة . توفّي بجبل المنار (سيدي بوسعيد) سنة 787 هـ

الشّـــرح :

(1) رُبَّ ، حرف جرّ يفيد هنا التّقليل .

(2) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ، آن قطف ثمارها .

(3) الرّوح ، النّسيم .

(4) مَخْضُوب البَنَان : أطراف أصابعه مَطْلِيَّةٌ بالحِنَّاء .
(5) مُطَوَّقُ الْجِيدِ : بِعُنُقِهِ مِنَ الرِّيشِ المُلَوَّنِ مَا يُشْبِهُ الطَّوْق .

أسئلـــــة :

1 – في القصيدة مُتْعَةٌ للعين والأُذُنِ والأَنْفِ . أوضح ذلك .
2 – ما المخصوص بالوصف في الأبيات 4 ، 5 ، 6 ، و 7 ؟ هل دلّت صفاته عليه دلالة كافيـة ؟
3 – نسب الشّاعر إلى العصفور عواطف تُنْسَبُ عادة إلى الإنسان . ما هي ؟
4 – بيّن دَوْرَ تَعَدُّدِ الألْوان واختلافها في إبراز مَحَاسِن الرَّوضة .

إنْشـــــاء :

زُرْتَ حَدِيقَةَ بَهَرَتْكَ طَبِيعَتُهَا بِجَمَالِ مَنَاظِرِهَا وَعذوبة أغاريدها وطيب روائحها . صفها معبّرا عمّا أثارته في نفسك من المشاعـر .

عَادَ أَبِي مِنْ بِلَادِ الْمَهْجَرِ وَهَمُّهُ الْأَكْبَرُ [1] أَنْ يَبْتَنِيَ مِنْ أَرْضِنَا الصَّغِيرَةِ بِحَجْمِهَا ، السَّخِيَّةِ بِمَفَاتِنِهَا ، الشَّحِيحَةِ بِخَيْرَاتِهَا مَا يُقِيمُ بِهِ أَوَدَ [2] عَائِلَتِهِ وَيَصُونُ مَاءَ وَجْهِهِ فَلَا يَبْذُلُهُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَبِالْأَخَصِّ لِلْمُرَابِينَ [3] .

وَكَانَتْ هِمَّتُهُ كَبِيرَةً إِلَّا أَنَّهُ كَانَ وَحْدَهُ ، وَالْيَدُ الْوَاحِدَةُ لَا تُصَفِّقُ . وَأَوْلَادُهُ الثَّلَاثَةُ مَا يَزَالُونَ قَاصِرِينَ عَنِ الْعَمَلِ . فَأَكْبَرُهُمْ فِي الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ . وَمِنْ ثَمَّ فَوَالِدَتِي لَمْ تَكُنْ تَسْمَحُ لِأَيٍّ مِنَّا بِمُغَادَرَةِ الْمَدْرَسَةِ قَبْلَ ابْتِدَاءِ الْعُطْلَةِ الصَّيْفِيَّةِ .

« لَسْتُ أُرِيدُ لِأَوْلَادِنَا أَنْ يَرِثُوا الْمِهْنَةَ الَّتِي وَرِثْتُهَا عَنْ وَالِدِكَ وَأَنْ يَكُونَ حَظُّهُمْ مِنْ دُنْيَاهُمْ عَاثِرًا كَحَظِّكَ » - هَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ لِوَالِدِي عَلَى مَسْمَعٍ مِنَّا . إِلَّا أَنَّنَا مَا إِنْ شَعَرْنَا بِقُدْرَتِنَا عَلَى مُعَالَجَةِ الْمَفْوَلِ وَالْمِنْجَلِ حَتَّى رُحْنَا نُسَاعِدُ الْوَالِدَ فِي الصَّيْفِ بِقَدْرِ مَا كَانَتْ تَتَحَمَّلُهُ عَضَلَاتُنَا الْفَتِيَّةُ . فَنَحْصِدُ مَعَهُ الْقَمْحَ ، وَنَحْمِلُهُ إِلَى الْبَيْدَرِ [4] ، وَنَدْرُسُهُ ، وَنَنْقُلُهُ عَلَى ظَهْرِ حِمَارَتِنَا إِلَى الْبَيْتِ فِي الضَّيْعَةِ . وَعِنْدَ الزَّرْعِ فِي أَوَائِلِ الْخَرِيفِ نَأْخُذُ مَعَاوِلَنَا وَنَطْمِرُ الْبِذَارَ خَلْفَ الْوَالِدِ إِذْ هُوَ يَشُقُّ الْأَرْضَ بِالْمِحْرَاثِ .

لَقَدْ كَانَ لِي شَيْءٌ مِنَ السِّحْرِ فِي مَنْظَرِ وَالِدِي وَهُوَ يَمْلَأُ كَفَّهُ بِذَارًا ، ثُمَّ يَأْخُذُ يَنْثُرُ الْبِذَارَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الْيَسَارِ وَعَيْنَاهُ إِلَى الأَرْضِ تَتَفَقَّدَانِ تَوْزِيعَهُ عَلَى سَطْحِهَا ، وَرِجْلَاهُ تَتَحَرَّكَانِ بِبُطْءٍ ، وَوَجْهُهُ وَجْهُ الْعَابِدِ يُتَمِّمُ أَقْدَسَ فَرْضٍ مِنْ فُرُوضِهِ . وَلَا عَجَبَ فَكُلُّ حَبَّةٍ قَمْحٍ تَنْطَلِقُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ الطَّوِيلَةِ كَانَتْ تُمَثِّلُ جَانِبًا مِنْ أَمَلِهِ فِي الْحَيَاةِ لِنَفْسِهِ وَلِلَّذِينَ بَقَاؤُهُمْ كَانَ أَمَانَةً فِي عُنُقِهِ . وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ بَعْضَ تِلْكَ الْحَبَّاتِ سَيَكُونُ مِنْ نَصِيبِ النَّمْلِ وَالْفَأْرِ وَالطَّيْرِ . وَبَعْضَهَا سَيَسْقُطُ عَلَى الصَّخْرِ فَلَا يَنْبُتُ . وَبَعْضَهَا سَيَخْنُقُهُ الشَّوْكُ . وَلَكِنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ كَذَلِكَ أَنَّهُ ، إِذَا لَمْ تُجَافِهِ [5] السَّمَاءُ ، فَسَيَعُودُ إِلَيْهِ بِذَارُهُ خَمْسَةَ أَضْعَافٍ فِي الأَقَلِّ . وَلَكَمْ كَانَ يُرَدِّدُ : « لَوْ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يُحِبُّ الْفَلَّاحَ مَحَبَّةً خَاصَّةً لَمَا جَعَلَ هَذِهِ الْكَثْرَةَ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ عَالَةً عَلَيْهِ [6] . »

ميخائيل نعيمة
سبعون ج 1 ص 63 ـ 64

الشـــرح :

(1) هَمُّه الأكبر : غايته الأولى .
(2) الأوْدَ : الاعوجاج والانحناء .
(3) المُرابين : مفردها مُرابٍ وهو الَّذِي يقرض ماله مقابل فائدة مرتفعة تسمّى الرّبا .

(4) البَيْـدر ، جمعها بَيَادِر وهو الموضع الّذي تدرس فيه السّنابل بعد حصادهـا .

(5) لم تُجَافِهِ ، جافاه ، أعرض عنه وهنا بمعنى اذا لم ينزل عليه الغيث النـافـع .

(6) عَالَة عليه ، يَكْفلُهم ويقوم بمَعاشهم .

أسئلـــة :

1 – الفلاحة عمل يحتاج إلى كثير من الجهد والصّبر . أوضح ذلك من خلال النص .

2 – يغتنم الآباء فُرْصَةَ عُطَلِهم لمساعدة والدهم . ما هو الشّعور الذي يَحْدُوهُمْ عَلَى القيام بذلك ؟

3 – عَيِّرت الزوجةُ زوجها بعثور حَظّه أمام أبنائهما . ما رأيك في سلوكها؟

4 – استخرج من النّصّ ما يدلّ على أنّ هذا الفلاّحَ مُؤمنٌ بمسؤوليّته فَخُورٌ بوظيفته في المجتمع .

إنشـــاء :

رأيتَ بمناسبة مَوْسِم جني الزّيتون عائلةً من سكّان الرّيف وقد انهمك جميع أفرادها في العمل . صف هذا المشهد وعبّر عما أثاره في نفسك .

31 - الـــــوَرْدُ

لِلْـوَرْدِ عِنْـدِي اشْتِيَـــاقٌ ... وَلَـوْعَـــةٌ وَغَـــــرَامُ .
إِذَا تَبَسَّـــمَ صُبْحُـــا ... وَقَـدْ تَـغَنَّـــى الْحَمَـــامُ
تَـفِيـضُ عَيْنَاهُ دَمْـعًـــا ... مِمَّـا أَطَـلَّ [1] الْغَمَـــــامُ
فَمَا اسْتَطَعْتُ سُكُوتًـــا ... وَلَا اعْتَـرَانِي [2] احْتِشَـامُ
وَقُلْتُ ، يَاوَرْدُ ، مَهْـــلًا ... لَا يُـؤْلِمَنَّكَ الْسُّقَـــامُ .
يَـاوَرْدُ ، لَـوْلَا غَـــرَامٌ ... وحُـــرْقَـــةٌ وَهُيَـــــامُ
مَـا سَـــالَ جَفْنُكَ دَمْعًا ... وَلَا تَغَنَّـــى الْيَمَـــامُ .
يَـا وَرْدُ ، لَوْلَا اشْتِيَـــاقٌ ... مَـا طَـــارَ عَنِّـي الْمَنَـــامُ
وَلَا اعْتَـكَفْتُ [3] عَلَيْـكَ ، ... فَطَـــابَ لِي ذَا الْمُقَـامُ .
يَـا وَرْدُ ، مَهْمَا افْتَرَقْنَـــا ، ... مِنِّـي عَلَيْـكَ السَّـــلَامُ .

الصادق الفقي
(الادب التونسي في القرن الرابع عشر
(زين العابدين السنوسي)

التعريـف بالكاتب :

ولد الصادق الفقي بصفاقس سنة 1213 هـ . يمتاز شعره بروحه الوطنية ووصفه للطبيـعة .

الشـــــرح :

(1) أطـــلّ الغمام : أنزل الطّلّ وهو المطر الخفيف .

(2) اعتـــراني : بمعنى عَرانِي أي تملكني .

(3) إعتكف : أعتكف على الأمر : عكف عليه أي واظب عليه .

أسئلة حول القصيدة :

1 – في القصيدة حيويّة . استخرج منها ما يدل على ذلك .

2 – ما الذي جعل الشاعر يتصوّر الورد باكيا حزينا ؟

3 – يحبّ الشاعر الورد . ما هي الأدلّة التي تثبت ذلك ؟

ب – الخيال في القصيدة :

في هذه القصيدة يتخيّل الشاعر الورد باكيا حزينا ، ويتخيّل الطلّ الذي نزل عليه كأنه دموع .

ج – الموسيقى :

(1) الوزن : مجزوء الكامل

(2) القافية : دلّت

(3) الروي : الهمزة

(4) الروي مقيّد ساكن

32 - روضـــــــة

خرجْتُ وقدْ أرْخى الظَّلامُ سُدولَهُ ولاحتْ نُجومُ اللَّيْلِ في أُفُقِ القَطْرِ
وبَدْرُ الدُّجى [1] قدْ بانَ في كبِدِ السَّما يُنيرُ بنُورٍ دونَهُ ساطِعُ الفجْرِ
إلى رَوْضةٍ غنَّاءَ [2] صافٍ أديمُها [3] مُزَخْرَفةِ الأرْجاءِ يانِعةِ الزَّهْرِ
إذا ما الصَّبا [4] هبَّتْ أرَتْكَ غُصونَها تَميسُ [5] كما النَّشْوانُ في حالَةِ السُّكْرِ
فذا بُلْبُلٌ غنَّى بحُسْنِ ترنُّمٍ وتلْكَ مِياهٌ في جَداولِها تَجْري
وقدْ زيَّنَتْها الكَهْرَبا بفَوانِسٍ كما زيَّنَ الحَسْناءَ عِقْدٌ مِنَ الدُّرِ
قضيْتُ بها في مرْتَعِ الأنْسِ ساعةً وساعاتُ أُنسِ المَرْءِ لَيْسَتْ من العُمْرِ

أبو الحسن بن شعبان
(الأدب التونسيّ في القرن الرّابع عشر)
(رين العابدين السّنوسي)

التّعريـف بالكاتب :

أبو الحسن بن شعبان ولد بتونس سنة 1897 م . عرف بلطافة أدبه وبميله في أشعاره الى الزّخرف الخفيف المحتشم .

الشّـــــرح :

(1) الدّجـى : مفردها دُجْيَة وهي الظّلمة .
(2) غنّـاء : مذكّرها أغَنُّ أي كثير الشّجر والعشب .
(3) أديمهـا : سطحها وبساط أرضها .
(4) الصّبـا : نسيم خفيف يهبّ من الشّرق .

(5) تميس ، مَاسَ يميسُ الغصنُ : تمايل إذَا هبّ النسيم .

أسئلة :

1 – ما هي مظاهر الحسن في هذه الرّوضة ؟
2 – بيّن كيف أكسبها اللّيل مزيدا من الجمال .
3 – لماذا لا يعتبر الشّاعر ساعات أنس المرء من العمر ؟

كانت حركة المرور على أشدها في هذه الساعة. كانت مُعطّلة مُتضخّمة ، مُتزاحمة على طول الشارع الرئيسيّ الكبير الذي أضيئت جنباته بالمصابيح الواجهات وعلامات المغازات ، وفوانيس المقاهي ، ودور السينما ، والملاهي وشعارات الإشهار الملوّنة . وكانت السيارات بمختلف أنواعها ، وحافلات النقل والدرّاجات على تبايُن أنماطها [2] ، متململة متراصّة ، وكانت المزامير تدوّي كلّما طال الوقوف والترقّب . إلاّ أنّ الصّياح لا يلبث أن يعلو حين يأذن الشرطيّ بالانطلاق من جديد ، فتتلوّن عين المرور من أحمر إلى أخضر ، فتندفع ، حينذاك ، السيّارات تنهب الطريق . زِدْ إلى قُدّام ، هيّا ألا تسمع؟ إنّه راقد ! عجّل من فضلك ، يا محمّد ، يا صالح ، يا عليّ ! . فيأخذ الشرطيّ في تحريك ذراعيه يمنة ويسرة وفي التصفير المتقطّع الحادّ . ثمّ يعود اللّون الأخضر وإذا المارّة يقطعون الطريق ، أغلبهم خارج المسامير في تباطؤ وتلدُّد [3] . ما أضيق الطرقات والشوارع في هذه المدينة !!...

وأخذت حركة المرور ، رويدا رويدا ، متقطّعة ، تسير ، ثمّ تتوقّف ، فيطول الضّجيج ويتفاقم الانفعال ، ويحتدّ [4] التوتّر [5] ...

لَمْ يَتَفَطَّنِ السَّائِقُ إِلَى انْطِلاَقِ السَّيَّارَاتِ الَّتِي كَانَتْ وَاقِفَةً أَمَامَهُ ، إِلَى أَنْ صَاحَ بِهِ سَائِقٌ خَلْفَهُ فَانْتَبَهَ بَعْدَ أَنْ نَظَرَ فِي الْمِرْآةِ ... وَاجْتَازَتْ بِهِ السَّيَّارَةُ بِضْعَةَ أَمْتَارٍ. ثُمَّ وَقَفَتْ تَتَرَقَّبُ الْانْطِلاَقَ مِنْ جَدِيدٍ ...

عزّ الدين المدني (خرافات) ص 222

تونس ـ 1968

التّعريف بالكاتب :

عزّالدين المدني ، كاتب تونسيّ ولد بالعاصمة سنة 1938 . من إنتاجه خرافات وثورة صاحب العمار.

الشّرح :

(1) الغَبَشُ ، جمعها أَغْبَاشٌ ، بقيّة اللّيل أو ظُلْمَةُ آخره .
(2) الأَنْمَاط ، مفردها نَمَطٌ وهو النّوع والصّنف .
(3) التَّلَدُّدُ ، تَلَدَّدَ ، تَلَفَّتَ يَمِينًا وَشِمَالاً .
(4) يَحْتَدُّ ، يَشْتَدُّ .
(5) التَّوَتُّر ، تَوَتَّرَتِ الأَعْصَابُ ، اشْتَدَّتْ فصارت كالأَوْتَار ومنه « توتّرت العلاقات تَوَتُّرًا » أي تَصَعَّبَتْ

أسئلة :

1 – ما الّذي جعل حركة المرور في هذه المدينة عسيرة ؟
2 – استخرج من النّصّ ما يدلّ على نشاط هذه المدينة وحيويّتها ؟
3 – كان السّائقون يتبادلون عبارات لا تَخْلُو من سخريّة وتجْريح . علام يدلّ ذلك ؟

4 - يَعْبُرُ المارّة الطّريق خارجَ المسامير في تباطؤ وتلدّد . إلى أيّ شيء تردّ هذا السّلـوك ؟

إنشـــــاء :

مررت ذات يوم بشارع اشْتَدَّ فيه الزّحام فتعطّلت حركة المرور . صف ذلك واذكر ما لَفَتَ انتبَاهَـك .

34 - قَوَانِينُ الْمُرُورِ

إِذَا مَا كُنْتَ ذَا عَقْلٍ كَبِيرِ
فَلَا تُهْمِلْ قَوَانِينَ الْمُرُورِ
فَقَدِ اسْتَعْصَتْ [1] مَشَاكِلُهُ ، وَجَلَّتْ [2]
عَلَى كُلِّ الْمُعَقَّدِ مِنْ أُمُورِ
لَنَا فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ مَآسٍ [3]
يَشِيبُ لِهَوْلِهَا رَأْسُ الصَّغِيرِ
فَكَمْ مِنْ أُسْرَةٍ نُكِبَتْ ، وَكَانَتْ
تَعِيشُ بِكَدِّ عَائِلِهَا الْكَبِيرِ !
دَهَتْهُ الْحَادِثَاتُ ، وَقَدْ تَرَدَّى [4]
وَخَلَّفَ صِبْيَةً مِثْلَ الطُّيُورِ
غَدَوْا مِنْ هَوْلِ نَكْبَتِهِ يَتَامَى
فَيَا لِلَّهِ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ
وَكَمْ مِنْ نَكْبَةٍ حَلَّتْ بِطَيْشٍ
فَأَوْدَتْ بِالْبَرَاعِمِ [5] لِلْقُبُورِ
وَخَلَّفَتِ الْمَآسِيَ لِلثَّكَالَى
وَأَحْقَبَتِ الْعَدَاوَةَ فِي الصُّدُورِ
وَهَذَا الثَّلْثُ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ
إِلَى الرَّجُلِ الْكَبِيرِ

لِـنَـبْـنِـيَ بِـالْجُـهُـودِ رَفِيعَ صَرْحٍ (6)

يَـدُومُ مُـعَـزِّزًا طُـولَ الْـعُـصُـورِ

محمّد عبد الله مُعَيْتيق

التّعريـف بالكاتـب :

محمّد عبد الله معيتيق شاعر ليبيّ معاصر ولد سنة 1926 . اشتغل بالتّدريس .

الشّـــــرح :

(1) استعصـت : صعُب حلّهـا .
(2) جلّـت : عظُمـت .
(3) المـآسـي : مفردها مَأْسَاة وهي الفاجعة وكلّ حادثة تبعث على الأسى .
(4) تَـرَدِّي : هلَـك .
(5) البَـرَاعِـمُ : مفردها بُـرْعُم وبُرْعُمَـة ، جسم بحالة ابتدائيّة يتفتّح عن غصن وورق أو عـن زهـر .
(6) الصَّـرْحُ : كلّ بِـنَاءٍ عَـالٍ .

أسئلـــــة :

1 - قـانون المرور من جُملة القوانين الّتي ينبغي لِلانسان احترامها والخضوع لها . لمـاذا ؟
2 - يَـذهبُ الكبيرُ والصغيرُ ضَحِيّـةَ حوادث المرور فما نتائج ذلك على الأسرة ؟
3 - شَـبّـه الـكاتب الأطفـالَ الصّغارَ بِالْبَـرَاعِـمِ . ما رأيـك في هذا التّشبيه ؟
4 - كيف يمكن أن نتوقّى حـوادث المرور وكوارثـها ؟

إنشـــــاء :

دَهَـمَت سيّارةٌ طِـفْـلًا صغيرا يَعْبُـر الطّريـق . صف ما شاهدت وبيّـن أثـر ذلك في نفسك واستخلص الدّرس من ذلك الحادث .

35 - حَرَكَةُ السُّكَّانِ فِي الْعَاصِمَةِ قَبْلَ الْاسْتِقْلَالِ وَبَعْدَهُ

(حَلَّ الطَّفْلُ مَعَ إِخْوَتِهِ بِشُوبِسَ لِلِارْتِزَاقِ زَمَنَ الِاسْتِعْمَارِ)

رُحْتُ أَجُوبُ الْأَنْهُجَ . والشَّوَارِعَ . أَتَسَلَّى[1] الْخَلَائِقَ وَصَنْعَةَ الْخَلَائِقِ . كَانَ كُلُّ شَيْءٍ يَبْهَرُنِي . وَيَشُدُّنِي إِلَيْهِ .

هَذِهِ الْبِنَايَاتُ الْعَالِيَةُ لَمْ أَتَعَوَّدْ مُشَاهَدَتَهَا . أَنَا أَسْكُنُ خَيْمَةً يُصَفِّرُ الرِّيحُ بَيْنَ جَوَانِبِهَا !

وَهَذِهِ النَّوَافِذُ الْكَبِيرَةُ وَالْعَدِيدَةُ ، . وَخَيْمَتُنَا الْبَسِيطَةُ . كُلُّهَا نَافِذَةٌ وَاحِدَةٌ تَسْمَحُ لِلْبَرْدِ وَالْحَرِّ بِالدُّخُولِ!

وَهَذِهِ الْجُمُوعُ « الْمُسْتَفْرِقَةُ » الْمُتَسَابِقَةُ إِلَى قَضَاءِ شُؤُونِهَا . لَا تَفْتَأُ[2] تَتَحَرَّكُ دُونَ إِضَاعَةِ وَقْتٍ !

وَهَذِهِ الْمَقَاهِي الْعَامِرَةُ بِالرُّوَّادِ[3] .

وَهَذِهِ السَّيَّارَاتُ السَّوْدَاءُ وَالْمُلَوَّنَةُ تُسَابِقُ الزَّمَنَ .

وَدَارَتِ الْأَيَّامُ .

وَمَرَّتِ الْأَشْهُرُ .. وَالْأَعْوَامُ ...

إِلَى أَنْ كَانَ يَوْمٌ أُعْلِنَ فِيهِ الِاسْتِقْلَالُ ...

فَذَهَبْتُ مَعَ جَمَاهِيرِ الشَّعْبِ إِلَى الْعَاصِمَةِ . لِنَحْتَفِلَ جَمِيعًا . بِيَوْمٍ .. مَا أَقَلَّ وُجُودَهُ بَيْنَ الْأَيَّامِ !! ...

الْعَاصِمَةُ .. تُونِسُ ... تَتَحَوَّلُ إِلَى أَنْوَارٍ مُتَرَاقِصَةٍ تَأْخُذُ بِالأَلْبَابِ ...

الْعَاصِمَةُ الْجَدِيدَةُ ... تَتَحَوَّلُ إِلَى حَدِيقَةٍ كَبِيرَةٍ كُلُّهَا أَشْجَارٌ .... كُلُّهَا زُهُورٌ !!

الْعَاصِمَةُ مَعْنَاهَا حَرَكَةٌ .. وَتَفَاعُلٌ !!...

الْعَاصِمَةُ مَعْنَاهَا عَمَلٌ دَائِبٌ (1) .. لِخَيْرِ الْمَجْمُوعِ ...

لا مَحَلَّ لِلْمُتَكَاسِلِينَ ...

لا حَيَاةَ لِلإِنْهِزَامِيِّينَ ! ! ...

الْجَمُوعُ تَمْضِي إِلَى الأَمَامِ بِاسْتِمْرَارٍ..

دَأْبُهَا الإِبْدَاعُ ...

دَيْدَنُهَا الْعَطَاءُ .. وَالإِبْتِكَارُ !!..

تُشَاهِدُ كُلَّ ذَلِكَ فَتَمُجُّ التَّقَوْقُعَ ... ... وَالْمُتَقَوْقِعِينَ ...

وَتُشَمِّرُ عَنْ ذِرَاعَيْكَ

وَتَنْزِلُ إِلَى الْمَيْدَانِ لِتُفِيدَ بِلاَدَكَ وَشَعْبَكَ !! ....

محمّد بن عاشور
في البحث عن الأوراق ص 15 - 16
58 - 59 الدّار التّونسيّة للنّشر

الشّـــــرح :

(1) تملّـــى : تمنّى الشّيء : تمتّع به طويلا . تملّى الخلائق وصنعة الخلائق : تفحّصها مليّا وأجد في ذلك متعة

(2) لاتفتأ : ما فَتِئَ لا يَفْتَأ ، من أخوات كان بمعنى ما زال ، لا تفتأ تتحرك ، لا تنقطع حركتها .

(3) الرّواد : مفردها رَائِدٌ من راد الشّيءَ أي طلبه ، روّاد المقاهي ، حرفاؤها والمترددون عليها .

(4) دائب : من دَأَبَ يَدْأَبُ دَأْبًا في العمل ، جدّ وتعب واستمرّ عليه فهو دائب ودؤوب .

(5) ديدنها : عادتها .

(6) التقوقع : الانطواء على الذّات والانغلاق .

أسئلة :

1 - بهرت المدينة الطّفل عندما حلّ بها لأوّل مرّة . ما السّبب في ذلك ؟

2 - « كانت المقاهي عامرة بالروّاد » . علام يدلّ هذا الإقبال ؟

3 - تغيّر وجه العاصمة بعد الاستقلال ، فيم يتمثّل هذا التّحوّل ؟

4 - صوّر الكاتب انطلاقة الشّعب التّونسيّ نحو الغد الأفضل فما هي في رأيك الوسائل الكفيلة لإنجاح هذه المسيرة ؟

36 - وَصْـــفُ البِـرْكَـــةِ

يَـا مَنْ رَأى الْبِرْكَةَ الْحَسْنَاءَ رُؤْيَتُهَا
وَالآنِسَـاتِ إِذَا لاَحَـتْ مَغَانِيهَـــا
بِحَسْبِهَا أَنَّهَـا فِي فَضْلِ رُتْبَتِهَا
تُعَدُّ وَاحِدَةً وَالْبَحْرُ ثَانِيهَـــا
مَـا بَالُ دِجْلَةَ كَالْغَيْرَى تُنَافِسُهَـا
فِي الْحُسْنِ طَوْرًا وَأَطْوَارًا تُبَاهِيهَـا
تَنْصَبُّ فِيهَا وُفُودُ الْمَاءِ مُعْجَلَةً
كَالْخَيْلِ جَارِيَةً مِنْ حَبْلِ مُجْرِيهَـا
كَأَنَّهَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ سَائِلَـةً
مِنَ السَّبَائِكِ تَجْرِي فِي مَجَارِيهَـا
إِذَا عَلَتْهَا الصَّبَا أَبْدَتْ [1] لَهَا حُبُكًا [2]
مِثْلَ الْجَوَاشِنِ [3] مَصْقُولاً حَوَاشِيهَـــا
فَحَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يُضَاحِكُهَـا
وَرَيِّقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يُبَاكِيهَـــا
إِذَا النُّجُومُ تَـرَاءَتْ فِي جَوَانِحِهَـــا
لَيْـلاً حَسِبْتَ سَمَاءً رُكِّبَتْ فِيهَـا
لاَ يَبْلُغُ السَّمَكُ الْمَحْصُورُ غَايَتَهَـا
لِبُعْدِ مَا بَيْنَ قَاصِيهَا وَدَانِيهَـــا

يَعْمُرْنَ فِيهَا بِأَوْسَاطٍ مُجَنَّحَةٍ
كَالطَّيْرِ تَنْقَضُّ فِي جَوٍّ خَوَافِيهَا [4]
لَهُنَّ صَحْنٌ رَحِيبٌ فِي أَسَافِلِهَا
إِذَا انْحَطَطْنَ وَبَهْوٌ فِي أَعَالِيهَا [5] .

« البحتري »

التّعريف بالشّاعر :

البحتريّ : شاعر عبّاسيّ عاش بين سنتي 821 و 898 م يمتاز شعره بالمدح والوصف اتّصل ببغداد بالخليفة المُتوكّل ومدحه .

الشّرح :

(1) أبدت : أظهرت .
(2) حبكا : مفردها حَبيكة : تجعّد الماء.
(3) الجواشن : مفردها جَوْشَن وهو الدّرع .
(4) الخوافي : ريشات من الجناح إذا ضمّ الطّائر جناحه خَفِيَتْ .
(5) البهو : قاعة لاستقبال الضّيوف في مدخل المنزل .

أسئلة :

1 - ما هي أبرز محاسن البركة ؟
2 - ما الدّال في البركة على تقدّم فنّ البناء في العصر العبّاسيّ ؟
3 - استخرج من القصيدة بعض الصّور الحيّة في وصف البركة ؟

37 - سَـرِقَـــةٌ

كَانَ بُودُودَة يَمْشِي مُحَدِّقًا [1] فِي مَتَاعِ الشَّوَائِينَ وَالْخَبَّازِينَ حَتَّى بَلَغَ آخِرَ صَفِّهِمْ ثُمَّ عَادَ . كَانَتْ حَرَكَتُهُ بَطِيئَةً فِي أَوَّلِ الأَمْرِ فَوَقَفَ أَمَامَ شَوَّاء يُغَذِّي نَفْسَهُ بِبُخَارِ اللُّحُومِ الْفَائِحِ وَأَمْعَنَ النَّظَرَ فِي الْخُبْزِ الأَبْيَضِ الَّذِي كَانَ مَعْرُوضًا فِي صُفُوفٍ مُنَسَّقَةٍ . أَعْتَرَاهُ [2] اضْطِرَابٌ فَصَارَ يَمُرُّ مُرُورًا سَرِيعًا أَمَامَ الْخُبْزِ وَاللُّحُومِ ثُمَّ وَقَفَ فَجْأَةً أَمَامَ خَبَّازٍ كَانَ مُنْهَمِكًا فِي رَدِّ بَاقِي بَدَوِيٍّ ، وَانْقَضَّ عَلَى خُبْزَةٍ جَعَلَهَا تَحْتَ إِبِطِهِ ثُمَّ أَطْلَقَ رِجْلَيْهِ لِلرِّيحِ . فَانْتَبَهَ الْبَائِعُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ الَّذِي رَنَّ فِي السُّوقِ :

- السَّارِقَ ! السَّارِقَ ! آيْ خُبْزِي ! شُدُّوهُ ! شُدُّوهُ !

ثُمَّ قَفَزَ وَاقْتَفَى أَثَرَهُ دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ أَنَّهُ تَرَكَ خُبْزَهُ وَمَالَهُ دُونَ حَافِظٍ . فَاعْتَرَتِ [2] السُّوقَ مَوْجَةُ فَزَعٍ وَفَوْضَى فَأَسْرَعَ كُلُّ بَائِعٍ يَجْمَعُ مَتَاعَهُ خَشْيَةَ الْخَطْفِ وَالنَّهْبِ ، وَانْسَابَتْ وَرَاءَ الْهَارِبِ مِئَاتٌ مِنَ الْمُلَاحِقِينَ وَالْمُتَطَفِّلِينَ مِنْهُمْ مَحْمُودٌ وَآلْبِرْسِيسُ . فَكَانَ أَغْلَبُهُمْ يُنَادِي « شُدُّوا السَّارِقَ » دُونَ أَنْ يَعْلَمُوا مَنِ السَّارِقُ وَمَا الْمَسْرُوقُ وَمَا السَّرِقَةُ . تَضَخَّمَ عَدَدُهُمْ وَنَزَلَ مَارًّا بِسُوقِ الْخَضَّارِينَ فَدَاسُوا صَنَادِيقَ الْخُضَرِ وَنَهَبُوا كُلَّ مَا وَقَعَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ انْدَمَجُوا [3] فِي شَارِعِ الْجَزَّارِينَ لِأَنَّ

الْهَارِبَ كَانَ يَلْتَوِي فِي عَدْوِهِ . لَاحَقُوهُ فِي طَرِيقِ الْبَلْدَةِ الرَّئِيسِيِّ وَبِالْبَطْحَاءِ الْكُبْرَى ثُمَّ وَقَفُوا مُتَهَالِكِينَ [4] أَمَامَ الْكَنِيسَةِ . بِالْقُرْبِ مِنْ مَحَلِّ مُوشِي الْيَهُودِيِّ . كَثُرَ ضَجِيجُهُمْ وَتَسَاؤُلُهُمْ وَتَزَاحُمُهُمْ . فَتَسَلَّلَ [5] الْبِرْسِيسُ إِلَى دَاخِلِ الْحَلَقَةِ فَرَأَى الْخَبَّازَ جَاثِمًا عَلَى صَدْرِ الْهَارِبِ يَلْكُمُ وَجْهَهُ الَّذِي لَوَّثَهُ الدَّمُ . فَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ يُشَجِّعُونَهُ عَلَى الْمَزِيدِ مِنَ الضَّرْبِ . فَكُلَّمَا هَوَتْ يَدُ الْخَبَّازِ أَطْلَقُوا زَخْرَةً جَمَاعِيَّةً مُنَسَّقَةً . ظَلَّ الْخَبَّازُ يَدُكُّ الْغَرِيبَ الَّذِي فَقَدَ شُعُورَهُ مُنْذُ اللَّكَمَاتِ الْأُولَى . فَكَانَ يَضْرِبُ جِسْمًا هَامِدًا .

محمّد رشاد الحمزاوي
(بودودة مات)
ص : 48 ـ 49

التّعريف بالكاتب :

محمّد رشاد الحمزاوي كاتب تونسي ولد بتالة سنة 1934 . نشر عددا من المقالات وألّف مجموعة من القصص أشهرها « بودودة مات » .

الشّرح :

(1) محدقا : حدّق إليه ، حدّد النّظر إليه
(2) اعترى : أصاب .
(3) اندمجوا : دخلوا .
(4) متهالكين : تهالك ، تساقط ، متهالكين : قد أخذ منهم التّعب فكادوا يسقطون على الأرض .
(5) تسلّل : دخل بين النّاس وسط الزّحام .

أسئلـــــة :

1 - ما دفع بودودة إلى السّرقة ؟

2 - أثار صنيع بودوده اضطرابا وهيجانا في السّوق . أوضح ذلك .

3 - بم تفسّر انسياق النّاس في عمليّة المطاردة مع جهلهم من السّارق وما المسروق وما السّرقة ؟

4 - ما هو شعورك نحو بودودة ؟ هل يثير في نفسك الشّفقة أم النّقمة والاشمئزاز ؟

إنشـــــاء :

حدث في السّوق ضجيج وهرج فاقْتَرَبْتَ لتسمع الخَبَرَ . صف ما شاهدت اذكر ما سمعت .

38 - الطِّفْلُ الشَّرِيدُ

وَجْهٌ كَمَا شَاءَتِ الآلَامُ مُنْكَمِشٌ
عَلَيْهِ مِنْ حُزْنِهِ سُحْبٌ تُبَرْقِعُهُ [1]
حِضْنُ الأُمُومَةِ لَمْ يَنْعَمْ بِضَمَّتِهِ
يَوْمًا وَلَا كَانَ لِلْأَهْلِينَ مَفْزَعُهُ [2]
إِنْ نَامَ لَمْ تَأْتِهِ أُمٌّ تُهَدْهِدُهُ
أَوْ خَافَ لَمْ يَأْتِهِ خِلٌّ يُشَجِّعُهُ
يَأْوِي فَلَا يَجِدُ الْمَأْوَى وَيَطْلُبُ مَا
يَقْتَاتُهُ فَإِذَا الْأَبْوَابُ تَمْنَعُهُ
مُشَرَّدٌ كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ يُنْكِرُهُ
قَدْ غَارَ مَأْمَلُهُ [3] فِيهِ وَمَطْمَعُهُ
كَمْ فِي شَوَارِعِنَا مِنْ شَارِدٍ شَرَدَتْ
آمَالُهُ وَحَوَى الأَشْوَاكَ مَهْيَعُهُ [4]
يَجُرُّ رِجْلَيْهِ مِنْ جُوعٍ وَمِنْ وَهَنٍ
عَلَى النِّفَايَاتِ [5] بَيْنَ الْبَهْمِ مَرْتَعُهُ
فَرِيسَةٌ لِهَوَى الإِجْرَامِ سَائِغَةٌ
صَوْتُ الرَّذِيلَةِ لِلْآثَامِ يَدْفَعُهُ
إِنْ جَاءَ ذَنْبًا فَلَمْ يُذْنِبْ بِمُفْرَدِهِ
فَالشَّعْبُ شَارَكَهُ فِي الذَّنْبِ أَجْمَعُهُ
النَّشْءُ ذُخْرٌ فَمَا لِلشَّعْبِ ضَيَّعَهُ

حُمْقًا ؟ لَقَدْ فَقَأَتْ عَيْنَيْهِ إِصْبَعُهُ

مُدُّوا لِشُرَّدِكُمْ يَا قَوْمُ رَاحَتَكُمْ [6]

وَعَلِّمُوا الطِّفْلَ مَا يُجْدِي وَيَنْفَعُهُ

وَكَفْكِفُوا دَمْعَهُ يَهْدَأْ تَرَوُّعُهُ .

وَضَمِّدُوا جُرْحَهُ يَذْهَبْ تَوَجُّعُهُ

رَبُّوهُ لِلْوَطَنِ الْمَحْبُوبِ يَحْرِسُهُ .

فَالدَّوْحُ تَحْمِيهِ فِي الْإِعْصَارِ [7] أَفْرُعُهُ

أحمد اللّغماني

(مجلّة الندوة) س 1 عدد 3

التّعريف بالكاتب :

أحمد اللّغماني شاعر تونسيّ ولد سنة 1923 بالزّارات . له ديوان شعر أطلق عليه عنوان « قلب على شفة » .

الشّرح :

(1) تبرقعه ، من بَرْقَعَ المرأةَ ، ألبسها الْبُرْقُعَ وهو ما تستر به المرأة وجهها .

(2) المفزع ، الملاذ أي المكان الّذي يحتمي به الإنسان .

(3) غارمأمله ، انقطع أمله ورجاؤه .

(4) المهيع ، جمعها مَهَايِعُ وهو الطّريق الواسع الظّاهر .

(5) النّفايات ، مفردها نَفَايَةٌ وهي ما نحّيته لرداءته . ومعناها أيضا البقايا وفضلات الطّعام .

(6) . الرّاحة ، اليد .

(7) الإعصار ، جمعها أعاصيرُ وهي ريح ترتفع بالتّراب أو بمياه البحار وتستدير بهما كأنّها عمود .

أسئلـــــة :

1 - يَصِفُ الشّاعر طفلا بائسا شريدا . استخرج من النّصّ العبارات الّتي تبرز ذلك .
2 - ما هي العوامل الّتي تُسبّب حياةَ الشّقاء والتّشرّد لمثل هذا الطّفل ؟
3 - ما رأيك في إلقاء المسؤوليّة في مصير هذا الطّفل على المجتمع بِأسْرِه ؟
4 - ما هي الطّريقة الّتي يَقْترحها الشّاعر للقضاء على مثل هذه المظاهر المؤلمة ؟

إنشـــــاء :

طرقَ بابَكُم طفلٌ بائس يَتَسَوَّلُ . صفه واذكُرْ صنيعَك معه .

39 - كِـــلاَبُ السُّـــــوقِ

يُشَاهِدُ الْمُتَجَوِّلُ فِي أَسْوَاقِ الْمُدُنِ طَائِفَةً مِنَ الْكِلاَبِ أُبِقَتْ [1] عَنْ بُيُوتِ أَصْحَابِهَا وَأَتَتْ تَتَسَلَّلُ بَيْنَ الْحَوَانِيتِ تَلْحَسُ دَمَ الْجَزَّارِينَ وَتَلْتَقِطُ فُتَاتَ الْخَبَّازِينَ وَتَكُونُ هَذِهِ الْكِلاَبُ عُرْضَةً لِسِبَابِ الأَفْوَاهِ وَرَكْلِ الأَقْدَامِ لأَنَّ مَوْالِيَهَا [2] لاَ تَجْهَرُ بِالدِّفَاعِ عَنْهَا خَجَلاً وَاحْتِشَامًا إِذْ لَيْسَ أَقْسَى عَلَى الرَّجُلِ الْحُرِّ مِنْ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ إِنَّ كَلْبَهُ جَائِعٌ.

وَقَدْ جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ النَّاسِ أَنْ يُنْعَتَ بِكَلْبِ السُّوقِ كُلُّ مَنْ كَانَ عُضْوًا أَشَلَّ [3] فِي الْمُجْتَمَعِ فَرَاحَ يَتَنَقَّلُ مِنْ عَتَبَةٍ إِلَى عَتَبَةٍ مُتَفَرِّجًا عَابِثًا فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ ثُمَّ خَادِمًا يَقْضِي حَاجَةَ أَصْحَابِ الدَّكَاكِينِ مُقَابِلَ عَظْمٍ يَلُوكُهُ أَوْ إِنَاءٍ يَلْحَسُهُ. وَلَيْسَ أَقْسَى عَلَى أُمٍّ حُرَّةٍ مِنْ أَنْ تَقُولَ لَهَا جَارَةٌ « وَأَدْكِ مَا هُوَ إِلاَّ كَلْبُ سُوقٍ » ...

صَارَ أَرْبَعَةُ شُبَّانٍ يَتَرَدَّدُونَ مُنْذُ ثَلاَثِ سَنَوَاتٍ عَلَى هَذِهِ السُّوقِ الْمُسَقَّفَةِ يَلْتَجِئُونَ إِلَيْهَا عِنْدَ نُزُولِ الْمَطَرِ أَوْ اشْتِدَادِ الْهَاجِرَةِ وَيَأْتُونَهَا عِنْدَ الزَّوَالِ لِيَشْتَرُوا لِلتُّجَّارِ فَطُورَاتٍ مِنَ الطَّبَّاخِينَ الْمُجَاوِرِينَ وَيَأْتُونَهَا عِنْدَ الأَصِيلِ لِيُعِينُوا أَصْحَابَ الدَّكَاكِينِ عَلَى جَمْعِ بِضَاعَتِهِمْ وَكَنْسِ حَوَانِيتِهِمْ وَحَمْلِ قِفَافِهِمْ. وَفِيمَا عَدَا ذَلِكَ مِنَ الأَوْقَاتِ أَوْ مِنْ أَحْوَالِ الْجَوِّ تَرَاهُمْ يَجُوبُونَ الأَسْوَاقَ يَدْفَعُهُمْ زُقَاقٌ

وَيَتَقَبَّلُهُمْ زُقَاقٌ . وَيَنْهَرُهُمْ صَوْتٌ وَتَلْطِمُهُمْ يَدٌ وَهُمْ بَيْنَ بَاكِينَ أَوْ ضَاحِكِينَ وَبَيْنَ جَادِّينَ أَوْ عَابِثِينَ .

يَبْلُغُ كَبِيرُ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعَةِ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ وَهُوَ طَوِيلُ الْقَامَةِ عَرِيضُ الْوَجْهِ مُمْتَلِئُ الْخَدَّيْنِ بَارِزُ الصَّدْرِ غَلِيظُ الْمِعْصَمَيْنِ مُفْتَرِشُ الْقَدَمَيْنِ [4] قَلِيلُ الْكَلَامِ . وَإِذَا تَأَمَّلْتَ فِي عَيْنَيْهِ رَأَيْتَهُمَا تَرْتَعِشَانِ فِي حَرَكَةٍ كَأَنَّهُمَا تَبْتَسِمَانِ إِلَيْكَ . . هَاجَرَ أَبُوهُ بَعْدَ أَنْ مَاتَتْ أُمُّهُ وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً أُخْرَى اسْتَأْثَرَتْ [5] بِرِبْحِهِ الْقَلِيلِ مِنْ عَمَلِهِ الشَّاقِّ بِالْمِينَاءِ وَآلَ أَمْرُ الطِّفْلِ يَتِيمِ الْأُمِّ أَنِ احْتَشَرَ [6] فِي زُمْرَةٍ مِنْ لَفَظَتْهُمْ [7] بُيُوتُهُمْ . وَاتَّصَفَ هَذَا الشَّابُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَنَفَةِ [8] فِي طَبْعِهِ وَهُوَ حَدِيثُ الْعَهْدِ بِبِيئَةٍ أَهْلُهَا « شُمُّ الْعَرَانِينِ [9] » ! فَتَرَاهُ كَامِلَ الْيَوْمِ غَاضِبًا حَانِقًا لِمَا يَنَالُهُ كَمَا يَنَالُ أَمْثَالَهُ مِنَ النَّبْذِ [10] وَالِاسْتِهْزَاءِ ...

وَتَرَى هَؤُلَاءِ الشُّبَّانَ فِي كُلِّ مُزْدَحَمٍ يَحْضُرُونَ الْخِصَامَ الَّذِي يَقُومُ فِي الْأَنْهَجِ وَيَتْبَعُونَ الْجَنَائِزَ إِلَى الْجَامِعِ الْكَبِيرِ وَيُشَيِّعُونَهَا إِلَى خَارِجِ السُّورِ وَيَحْتَشِرُونَ فِي الْمَحَافِلِ الْمُخْتَلِفَةِ وَيَعْبَثُونَ بِالْبَدْوِ الَّذِينَ يَلِجُونَ الْمَدِينَةَ لِقَضَاءِ حَاجَةٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّوَاغِلِ الَّتِي لَا فَائِدَةَ لَهُمْ فِيهَا وَلَا شَأْنَ.

كَمَا تَرَاهُمْ عَنْ بُعْدٍ بُعَيْدَ الْمَغْرِبِ أَشْبَاحًا أَرْبَعَةً

تَطْوِي الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى ضَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ عَائِدِينَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ .

محمّد الطيّب التريكي
- مجلّة « الفكر » -
- جانفي 1956 -

التّعريف بالكاتب :

محمّد الطّيب التّريكي كاتب تونسيّ ولد سنة 1921 اشتغل بالتدريس . نشر عدّة قصص بمجلّتي النّدوة والفكر .

الشّرح :

(1) أَبِقَتْ عن ، أبِقَ يَأْبَقُ العبدُ ، هرب من سيّده ، أبِقَتْ عَنْ بيوت أصحابها ، هربت عنها .

(2) مواليها ، مفردها مَوْلَى وهو المالك والسيّد ، مواليها ، مالكوها وأصحابها .

(3) أشلّ ، صفة مشبّهة من شلّت اليد أي يبست ولم تعد قادرة على القيام بوظيفتها والمعنى في النّص ، كلّ عضو لا ينفع مجتمعه ويعيش عالة عليه .

(4) مفترش القدمين ، عريض القدمين .

(5) استأثرت به ، استبدّت به وخصّت به نفسها .

(6) احتشر ، اندمج ، دخل .

(7) لفظتهم ، رمت بهم وطردتهم .

(8) الأنفة ، عزّة النّفس .

(9) شُمُّ العرانين ، شُمَّ مفردها أشمّ أي ذو الشمم . والشّمم ارتفاع في قصبة الأنف مع حسنها واستوائها .
العرانين ، مفردها عرنين وهو الأنف ، شمّ العرانين ، ذوو الإباء والأنفة .

(10) النّبـــذ ، نَبَذَ يَنْبِذُ نَبْذًا الشّيءَ ، طرحه ورمى به .

أسئلـــــة :

1 - ينعـت النّاس الشّبان المتسكّعين بكلاب السّوق . أبد رأيك في هذا التّشبيه مبرزا أهمّ أوجه الشّبه بين هذه وأولئك .

2 - يقضي الشّبان الأربعة أوقاتهم في ما لا يجدي ويرضون بالدّون والهوان . أوضح ذلك من خلال النّص .

3 - ليس أقسى على الرّجل من أن يقال عنه « إنّ كلبه جائع » . حاول أن تتعرّف على ما وراء هذه الشّتيمة .

4 - ما هي في نظرك أسباب هذا الانحراف وكيف ترى تقويم هذا السّلوك ؟

40 - مُخَالَطَةُ الأَشْرَارِ

... أَيْنَ تِلْكَ الأَفْرَاحُ الْبَهِيجَةُ وَ الأَعْيَادُ السَّعِيدَةُ الَّتِي أَقَامَهَا « سِي مُوسَى » عِنْدَ وِلاَدَةِ سَعِيدٍ ثُمَّ بَعْدَ عَامَيْنِ عِنْدَمَا أَنْجَبَتْ لَهُ زَوْجُهُ بِنْتًا كَانَتْ أَحْسَنَ أُخْتٍ لِسَعِيدٍ وَخَيْرَ [1] مُشَارِكٍ لَهُ فِي أَلْعَابِ طُفُولَتِهِ الْمَرِحَةِ الْعَابِثَةِ ؟ بَلْ وَأَيْنَ ذَلِكَ الْوَقْتُ الأَغَرُّ [2] الَّذِي كَانَ الْعَيْشُ فِيهِ رَغْدًا [3] وَالْمَآكِلُ جَمَّةً وَالْمَلاَبِسُ مُتَوَفِّرَةً دَافِئَةً فِي الشِّتَاءِ خَفِيفَةً مَرُوحَةً فِي الصَّيْفِ وَالَّذِي كَانَ فِيهِ الإِصْطِيَافُ عَلَى شَاطِىءِ الْبَحْرِ فِي حَمَّامِ الأَنْفِ » أَوْ « سِيدِي أَبِي سَعِيدٍ » عَادَةً مَأْلُوفَةً تَرْجِعُ كُلَّ سَنَةٍ ؟ بَلْ وَأَيْنَ جَمَالُ تِلْكَ اللَّيَالِي وَالأَيَّامِ الْغَضَّةِ [4] حِينَ كَانَتْ ظِلاَلُ السَّعَادَةِ الْوَارِفَةُ [5] تُظِلُّ الأُسْرَةَ بِأَجْمَعِهَا ، وَغَمَامَةُ السَّلاَمِ وَالْوَدَاعَةِ تَسْقِي السَّائِلَةَ رَذَاذًا مِنَ الْغَيْثِ الدَّافِىءِ ، وَأَجْنِحَةُ السَّعَادَةِ وَالطُّمَأْنِينَةِ تُرَفْرِفُ عَلَيْهَا فِي هُدُوءٍ وَفُتُورٍ ؟

يَا لَلأَسَفِ وَيَا لَلْحَسْرَةِ ! كُلُّ ذَلِكَ مَا فَتِىءَ أَنْ وَلَّى وَأَدْبَرَ وَلَمْ يَعُدْ إِلاَّ طَيْفًا شَاحِبًا مِنْ أَطْيَافِ الْمَاضِي وَحُلُمًا حُلْوًا مِنْ أَحْلاَمِ الأَمْسِ الْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ . وَلَّى وَأَدْبَرَ وَحَلَّ مَكَانَهُ بِسُرْعَةٍ خَاطِفَةٍ شَقَاءٌ وَبَلاَءٌ عَظِيمَانِ ...

فَقَدْ أَحَاطَ « بِسِي مُوسَى » بَعْدَ مُضِيِّ ثَلاَثِ سِنِينَ مِنْ يَوْمِ زِفَافِهِ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ السُّوءِ وَزُمَلاَءِ التَّعَاسَةِ الَّذِينَ

يَتَهَافَتُونَ [6] فِي الْبِلَادِ عَلَى مَنْ يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ رِزْقَهُ. فَيَتَمَلَّقُونَهُمْ وَيُعَاشِرُونَهُمْ وَيَعِيشُونَ عَالَةً عَلَيْهِمْ وَلِبَاسًا لَهُمْ عَالِقًا بِهِمْ يَتْبَعُونَهُمْ كَمَا يَتْبَعُهُمْ ظِلُّهُمْ أَوْ كَمَا تَتْبَعُ أَصْحَابَهَا الْكِلَابُ.

أَحَاطُوا بِهِ فَاسْتَعْمَلُوا سَيَّارَتَهُ وَدَرَّاجَتَهُ النَّارِيَّةَ لِغَيْهِمْ وَغَوَايَتِهِمْ [7] وَشَرِّهِمْ وَمَكْرِهِمْ فَأَلْهَوْهُ عَنْ دَارِهِ وَبَيْتِهِ وَزَوْجِهِ وَوَلَدَيْهِ وَأُمِّهِ فَلَمْ يَعُدْ يَأْبَهُ لَهُمْ وَلَا يَعْتَبِرُ. وَهَجَرَ الْمَنْزِلَ هَجْرًا إِلَّا هَزِيعًا [8] قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ يَأْوِي فِيهِ إِلَى الدَّارِ كَمَا لَوْ كَانَتِ الدَّارُ نُزُلًا وَمَطْعَمًا فَيَتَنَاوَلُ عَشَاءَهُ أَحْيَانًا وَيَنَامُ دَائِمًا غَيْرَ مُبَالٍ بِالْأُسْرَةِ حَتَّى يَكَادُ لَا يُوَجِّهُ الْخِطَابَ لِزَوْجِهِ فِي الْفِرَاشِ ...

ثُمَّ تَدَهْوَرَتِ [9] الْأُمُورُ وَتَعَاظَمَتْ ظُلْمَةُ الْحَيَاةِ وَتَفَاقَمَ [10] هِجْرَانُ « سِي مُوسَى » لِلْمَنْزِلِ حَتَّى عَادَ يَقْضِي اللَّيْلَةَ بَلِ اللَّيَالِيَ مِنَ الْأُسْبُوعِ لَا يَأْوِي إِلَيْهِ.

- صالح القرمادي -
سعيد أو بذرة الحلفاوين
مجلة « التجديد »
ديسمبر 1961

التعريف بالكاتب :

صالح القرمادي أستاذ جامعيّ ولد بتونس سنة 1933 نشر عدّة مقالات أدبيّة ولغويّة وعددا من القصص والأشعار بالعربيّة والفرنسيّة بالمجلات التونسيّة.

الشَّـــــرح :

(1) خَيْـــر : اسم تفضيل بمعنى أحسن .

(2) الأغَـــرّ : صفة مشبّهة من غَرَّ يَغَرُّ غَرَرًا وغُرَّةً : كان ذا حُسْن ؛ الوقت الأغرّ : المشرق السّعيد .

(3) رَغْـد : صفة مشبّهة من رَغِدَ يَرْغَدُ رَغَدًا العيشُ : طاب واتّسع فهو رَغْدٌ .

(4) الغضّـــة : صفة مشبّهة من غَضَّ يَغُضُّ غَضَاضَةً النباتُ وغيرُه : نضر وطـرؤ ؛ الايّام الغضّـة : أيّام النّعيـم .

(5) الـوارفـة : من وَرَفَ يَرِفُ الظّلُّ : امتدّ واتّسع .

(6) يتهـافتـون : تهافت على الشّيء تساقط وتتابع .

(7) الغَـيُّ : والغَـوَايـة : الضّـلال .

(8) هَزِيعًا من الليل : قِسْمًا منه .

(9) تَدَهْوَرَتْ : تدهور الشّيء : سقط في مِهْوَاةٍ ؛ تدهورت الأمور ساءت .

(10) تَفـاقَمَ : تفاقم الأمْـر : عَظُمَ . تفاقم هِجْرَانه . هَجَرَ أكثر فأكثر .

أسئلـــــة :

1 - في النّصّ موازنة بين حياة سعيدة مطمئنّة وشقاء سرعان ما حلّ محلّها . أبرز عناصر هذه الموازنة .

2 - ما هي أسباب انحراف الزّوج عن الجادّة وما كانت نتيجة ذلك على الأسرة ؟

3 - لماذا يلازم أصحاب السوء من يسّر اللّه لهم في الرزق ؟

4 - بِمَ شبّه الكاتب أصحاب السوء وما رأيك في هذه التشابيه ؟

41 - مَحَاسِنُ الْكِتَابِ

ٱلْكِتَابُ نِعْمَ الذُّخْرُ وَالْعُقْدَة [1]
وَنِعْمَ الْجَلِيسُ وَالْعُدَّة [2]
وَنِعْمَ النَّشْرَةُ [3] وَلِلنُّزْهَة
وَنِعْمَ الأَنِيسُ لِسَاعَةِ الْوَحْدَة
وَٱلْكِتَابُ وِعَاءٌ مُلِئَ عِلْمًا
وَظَرْفٌ حُشِيَ ظَرْفًا [4]
وَإِنَاءٌ شُحِنَ مُزَاحًا وَجِدًّا
إِنْ شِئْتَ ضَحِكْتَ مِنْ نَوَادِرِهِ
وَإِنْ شِئْتَ عَجِبْتَ مِنْ غَرَائِبِ فَرَائِدِهِ [5]
وَإِنْ شِئْتَ أَلْهَتْكَ طَرَائِفُهُ [6]
وَإِنْ شِئْتَ أَشْجَتْكَ [7] مَوَاعِظُهُ
وَمَنْ لَكَ بِوَاعِظٍ مُلْبٍ
وَبِزَاجِرٍ [8] مُغْرٍ [8]
وَمَنْ لَكَ بِشَيْءٍ يَجْمَعُ لَكَ الأَوَّلَ وَالآخِرَ
وَالنَّاقِصَ وَالْوَافِرَ
وَالْخَفِيَّ وَالظَّاهِرَ
وَمَنْ لَكَ بِمُؤْنِسٍ لَا يَنَامُ إِلَّا بِنَوْمِكَ
وَلَا يَنْطِقُ إِلَّا بِمَا تَهْوَى
آمَنُ مِنَ الأَرْضِ

وَأَكْتَمُ لِلسِّرِ مِنْ صَاحِبِ السِّرّ
وَأَحْفَظُ لِلْوَدِيعَةِ مِنْ أَرْبَابِ الْوَدِيعَة .
وَمَنْ لَكَ بِزَائِرٍ إِنْ شِئْتَ كَانَتْ زِيَارَتُهُ غِبًّا
وَإِنْ شِئْتَ لَزِمَكَ لُزُومَ ظِلِّكَ
وَكَانَ مِنْكَ كَبَعْضِكَ .
وَبَعْدُ ، فَمَتَى رَأَيْتَ بُسْتَانًا يُحْمَلُ فِي رُدْنٍ [10]
وَرَوْضَةً تُنْقَلُ فِي حِجْرٍ [11] ؟
يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى
وَيُتَرْجِمُ عَنِ الأَحْيَاء .
وَلَا أَعْلَمُ جَارًا أَبَرَّ
وَلَا خَلِيطًا أَنْصَفَ
وَلَا رَفِيقًا أَطْوَعَ
وَلَا مُعَلِّمًا أَخْضَعَ
وَلَا صَاحِبًا أَظْهَرَ كِفَايَةً [12] وَعِنَايَةً
وَلَا أَقَلَّ إِمْلَالًا وَلَا إِبْرَامًا [13] مِنْ كِتَاب .
وَالْكِتَابُ هُوَ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يُطْرِيكَ [14]
وَالصَّدِيقُ الَّذِي لَا يُغْرِيكَ
وَالرَّفِيقُ الَّذِي لَا يَمَلُّكَ
وَالصَّاحِبُ الَّذِي لَا يُرِيدُ اسْتِخْرَاجَ
مَا عِنْدَكَ بِالْمَلَقِ [15]

وَٱلْكِتَـابُ هُـوَ الَّذِي إِنْ نَـظَـرْتَ فِـيـهِ
أَطَـالَ إِمْـتَـاعَـكَ
وَشَحَذَ[16] طِـبَـاعَـكَ
وَبَسَـطَ لِـسَـانَـكَ
وَجَـوَّدَ بَـيَـانَـكَ[17]
وَعَـمَّـرَ صَـدْرَكَ
يُطِـيـعُـكَ بِاللَّيْـلِ
طَـاعَـتَـهُ بِا لنَّهَـارِ
وَإِنْ هَـبَّـتْ رِيـحُ أَعْـدَائِـكَ
لَـمْ يَـنْـقَـلِـبْ عَـلَـيْـكَ .
وَمَتَى كُـنْـتَ مُـتَـعَـلِّـقًـا مِـنْـهُ بِـأَدْنَى حَـبْـلٍ
لَمْ تَضْطَرَّكَ مَعَهُ وَحْـشَـةُ الْـوَحْـدَةِ إِلَى جَلِيسِ السُّوءِ .

الجـــاحـظ
(عن مقدّمة كتاب الحيوان)

التّعريـــف بالـكاتب :

هـو أبـو عثمان عمرو ... ولقبه الجاحظ . نشأ بالبصرة في أواسط القرن الثّاني للهجرة ثمّ أقام ببغداد وعمّر طـويـلا . كـان مولعا بالكتب والمطالعة والنّظر والدّرس إلى حـدّ بعيـد وهكذا أصبح إنسانا ذا ثقافة عميقة ومتنوعة فتجلّى كلّ ذلك في مـؤلّفاته المتعـدّدة نخصّ بالذّكر منها « كتاب البيان والتّبيين » و « البخلاء » و « الحيوان »

الشّـــــرح :

(1) العقـــدة : ما يقتنى من ضيعة أو عقار .
(2) العـــدّة : ما يعدّه الإنسان لنفسه كي يجابه به حوادث الدّهر من مال وســـلاح ...
(3) النّشـــرة : النسيـــم .
(4) الظّـــرف : الوعاء ؛كياسة اللسان والبراعة والذّكاء .
(5) الفـــرائـد : مفردها الفريد وهو المتفرّد الّذي لانظير له . الجوهرة النفيسة .
(6) الطّـــرائف : مفردها الطّريفة وهي الحديث النّادر المستحسن
(7) الشّجـــى : الحـــزن
(8) الـزّاجـر : اسم فاعل من زجر منع ونهى وردع
(9) المغـــري : اسم فاعل من أغرى الرّجل بكذا حَرَّضَه عليه .
(10) الـرّدن : أصل الكمّ . وهو بمثابة الجيب يمكن أن يوضع فيه الكتاب
(11) الحجـــر : حضـــن الانســـان .
(12) الكفـــايـة : ما يُحصل به الاستغناء عن غيـره .
(13) الإبـــرام : الالحـاح والإضجـــار
(14) الإطـــراء : المبـالغـة في المـدح
(15) الملـــق : مصدر من ملق ومالقه : تودّد اليه وتذلّل له وأبدى له بلسانه من الاكـرام والـودّ ما ليس في قلبه .
(16) شحـــذ : طبائعه : جعله حادّا وقـوّاه .
(17) البيـــان : اسم جامع للفصيح من الكلام والبليغ من المعاني .

أسئلـــــة :

1 - يستعرض الجاحظ مزايا الكتاب ويعدّد فضائله . أوضح ذلك ؟
2 - في المطالعة فوائد وترفيه . استخرج من النّصّ ما يفيد ذلك .
3 - أيّ أصناف الكتب أحبّ إليك . علّل اختيارك ؟
4 - ما يريد الكاتب بقوله :"ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء"؟
5 - بم يمتاز الكتاب عن الصّديق ؟
6 - هل أنت على رأي الكاتب فيما ذهب إليه حين زعم أنّ الكتاب يقوم مقام المعلـم ؟

42 - مَسْرَحُ الدُّمَى فِي الصِّيـــنِ

كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ مَسْرَحَ الدُّمَى مَجْعُولٌ لِلْأَطْفَالِ فَرَأَيْتُ الْقَاعَةَ مَمْلُوءَةً بِالْكِبَارِ وَكَانَ أَشَدَّهُمْ وَلُوعًا [1] الشَّيْبُ وَكَانَتِ الدُّمَى الْخَشَبِيَّةُ تَتَنَقَّلُ فِي إِطَارٍ مُسْتَطِيلٍ يَفْصِلُهُ عَنِ الْقَاعِ مِتْرٌ تَقْرِيبًا وَكَانَ لِبَاسُ الدُّمَى وَزِيُّهُنَّ يُشْبِهُ لِبَاسَ مُمَثِّلِي الْأُوبِرَا [2].

أَمَّا الرِّوَايَةُ الَّتِي شَهِدْنَاهَا فَقَدْ كَانَتْ رِوَايَةَ غَرَامٍ وَوَفَاءٍ تَجْرِي فُصُولُهَا فِي عَالَمٍ خُرَافِيٍّ جَمِيلٍ فِيهِ أَلْوَانٌ زَاهِيَةٌ وَزُهُورٌ عَجِيبَةٌ تَتَحَوَّلُ إِلَى فَتَيَاتٍ وَجِنٍّ وَكَانَتْ مُوسِيقَاهَا مُوسِيقَى أُوبِرَا صِينِيٍّ فَمَا سَئِمْتُ طِيلَةَ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ رَغْمَ عَدَمِ فَهْمِي اللُّغَةَ الصِّينِيَّةَ لِمَا كَانَ يَجْرِي دَاخِلَ الْإِطَارِ مِنْ حَرَكَاتٍ جَمِيلَةٍ وَمِنْ تَنْوِيعٍ فِي الْمَنَاظِرِ الطَّبِيعِيَّةِ بِصُورَةٍ لَيْسَ فِيهَا نَشَازٌ وَلَا خُرُوجٌ عَنِ الذَّوْقِ السَّلِيمِ فَكَانَتِ الرِّوَايَةُ مُتْعَةً لِلْأَعْيُنِ وَالسَّمْعِ وَقَدْ بَحَثْتُ عَبَثًا عَنْ شَيْءٍ أَنْتَقِدُهُ [3]

كَانَ الشُّعُورُ بِمُغَادَرَةِ الْوَاقِعِ خَالِصًا لَا تَشُوبُهُ شَائِبَةٌ وَالدُّمَى تَتَحَاوَرُ وَتُغَنِّي بِأَفْوَاهِ مُحَرِّكِيهَا الْمُخْتَفِينَ وَرَاءَ السِّتَارِ وَلَكِنَّ شِفَاهَهَا تَتَحَرَّكُ وَأَعْيُنَهَا أَيْضًا تَتَحَرَّكُ .

وَذَهَبْنَا إِلَى مَا وَرَاءَ السِّتَارِ لِنُحَيِّيَ الْمُمَثِّلِينَ وَنَشْكُرَهُمْ . كُلُّ دُمْيَةٍ تَنْتَهِي بِخَشَبَةٍ يُمْسِكُهَا الْمُمَثِّلُ بِيَدِهِ وَيَسْتَعْمِلُ [illegible] لِتَحْرِيكِ خُيُوطٍ مَرْبُوطَةٍ إِلَى

عَضَلاتِهَا وَشِفَاهِهَا وَعُيُونِهَا وَقَامَ أَحَدُ الْمُمَثِّلِينَ بِدَوْرٍ قَصِيرٍ أَمَامَنَا فَرَأَيْنَاهُ يُبْدِي حَرَكَاتٍ بِكَامِلِ جِسْمِهِ وَأَصَابِعِهِ تَتَأَثَّرُ بِهَا الدُّمْيَةُ .

وَمِنْ غَرِيبِ مَا رَأَيْتُ أَنَّ سِيمَاهُ [4] تَنْطَبِعُ عَلَيْهَا الْعَوَاطِفُ الَّتِي يَبْعَثُهَا فِي الدُّمْيَةِ بِتَحْرِيكِهَا وَتَسْخِيرِكِ عَضَلاَتِهَا . فَالْمُمَثِّلُ الْبَارِعُ هُوَ الَّذِي يُحِسُّ مِنْ بَاطِنِ بِالدَّوْرِ الَّذِي تَقُومُ بِهِ دُمْيَتُهُ فَيَبُثُّهَا مَا يَشْعُرُ بِهِ مِنْ أَحَاسِيسَ وَعَوَاطِفَ .

إِنَّ مَسْرَحَ الدُّمَى فَنٌّ شَعْبِيٌّ صِينِيٌّ أَصِيلٌ . كَانَ لاَعِبُ الدُّمَى مُكَدِّيًا [5] يَطُوفُ فِي الآفَاقِ فَرِيدًا حَامِلاً عَلَى كَتِفَيْهِ خَشَبَةً طَوِيلَةً عَلَّقَ إِلَى أَحَدِ طَرَفَيْهَا كِيسًا مِنْ قُمَاشٍ أَزْرَقَ وَإِلَى الطَّرَفِ الآخَرِ صُنْدُوقًا ذَا شَكْلٍ مُسْتَدِيرٍ فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَرْيَةٍ أَوْ سَاحَةٍ بِمَدِينَةٍ لَعِبَ بِالصَّنْجِ [6] لِيَدْعُوَ الْمَارَّةَ فَيَتَحَلَّقُونَ حَوْلَهُ فَيَضَعُ الإِطَارَ فَوْقَ الْخَشَبَةِ وَيَخْتَفِي وَرَاءَ الْكِيسِ الأَزْرَقِ وَيُخْرِجُ مِنَ الصُّنْدُوقِ بِتًّا وَثَلاَثِينَ دُمْيَةً تُمَثِّلُ أَبْطَالَ أَشْهَرِ الرِّوَايَاتِ الْمَسْرَحِيَّةِ الَّتِي يَقُومُ بِتَمْثِيلِهَا عَلَى خَشَبَةِ الْمَسَارِحِ مُمَثِّلُو أُوبِرَا بِيكِينَ فَيُحَرِّكُ الدُّمَى وَيَتَكَلَّمُ عَلَى لِسَانِهَا وَيُغَنِّي وَيَلْعَبُ بِالآلاَتِ الْمُوسِيقِيَّةِ وَرَاءَ الْكِيسِ .

نَشَأَ هَذَا الْفَنُّ فِي مُقَاطَعَةِ « شَانتونغ » الْمَشْهُورَةِ

بِالنَّوْعِ مِنَ الْحَرِيرِ الَّذِي يَحْمِلُ اسْمَهَا وَازْدَهَرَ فِي صَمِيمِ الشَّعْبِ وَتَعَاطَاهُ فَنَّانُونَ كَانُوا يَتَجَوَّلُونَ فِي أَنْحَاءِ الْقُطْرِ وَيَعْمَلُونَ فُرَادَى وَيُقَدِّمُونَ لِلشَّعْبِ رِوَايَاتٍ شَهِيرَةً وَكَانَ لَهُمُ الْفَضْلُ الْأَكْبَرُ فِي نَشْرِ فَنِّ الْمَسْرَحِ بَيْنَ الطَّبَقَاتِ الشَّعْبِيَّةِ .

الطاهر قيقة

(الصين الحديثة ص 270 ـ 272 تونس 1960)

التّعريف بالكاتب :

الطّاهر قيقة كاتب تونسيّ ولد بتكرونة سنة 1922 . ألّف عددا من القصص . أشهر مؤلّفاته « الصين الحديثة » و « نسور وضفادع » .

الشّرح :

(1) وَلُوعًا ، وَلِعَ يَوْلَعُ وَلَعًا وولُوعًا وَتَوَلَّعَ بالشّيء ، أحبّه وعلق به شديدا .

(2) الأوبرا ، مسرح تعرض فيه الرّوايات الغنائيّة ذات المواضيع المأسويّة .

(3) انتقده ، انتقدالشّيء ، أظهر عيوبه .

(4) سِيمَاه ، السّيمَاءُ هي العلامة والهيئة .

(5) مُكدّيا ، اسم فاعل من كدّى يُكدّي تكْدِيَة ، سأل واستعطى مستعملا فصاحته وسرعة بديهته .

(6) الصُّنُجُ ، جمعها صُنُوج وهي صفيحة من النّحاس تضرب على أخرى للطّرب .

أسئلـــــة :

1 - بِمَ فوجيء الكاتب في مسرح الدّمى ولماذا ؟
2 - استخرج من النّصّ ما يدلّ على إعجاب الكاتب بهذا اللّون من الفنون ؟
3 - صوّر الكاتبُ عُمْقَ التّفاعل بين المُمَثِّلِ ودُمَاه . أوضح ذلك
4 - من هو الممثّل البارع في نظر الكِاتب وهل أنت على رأيه ؟
5 - ما هو تأثير ازدهار مسرح الدُّمَى في الصّين الحديثة ؟

إنشـــــاء :

دخلت غُرْفَةَ أختك الصّغيرة فوجدتها مُنْهَمِكَةً فِي اللّعِبِ بِدُمْيَتِهَا وقد غمرها السّرور والسّعادةُ ، صف ذلك .

43 - أَلْعَـابُ الصِّبْيَـانِ

كُنْتُ صَغِيرًا لَمْ أَدْخُلْ فِي حُدُودِ الشَّبَابِ وَكَانَ الْوَقْتُ ضَيِّقًا وَأَكْثَرُ مَا أَقْضِي النَّهَارَ أَمَامَ الْبَيْتِ أُلَاعِبُ الصِّبْيَةَ مِنْ لِدَاتِي . فَمَرَّةً نُكَوِّنُ قِطَارًا بُخَارِيًا مُؤَلَّفًا مِنْ بِضْعَ عَشْرَةَ قَاطِرَةً لَيْسَ بَيْنَهَا مَرْكَبَةٌ وَاحِدَةٌ تَنْفُخُ جَمِيعًا . وَأُخْرَى نُكَوِّنُ خَيْلًا تَصْهَلُ وَتَتَوَثَّبُ وَتَضْرِبُ الْأَرْضَ بِحَوَافِرِهَا وَتُزْعِجُ الْمَارَّةَ وَتَصْطَدِمُ بِهِمْ . وَطَوْرًا نَتَقَاذَفُ بِالْكُرَةِ وَنُحَطِّمُ بِهَا زُجَاجَ النَّوَافِذِ فَيَثُورُ [1] بِنَا السُّكَّانُ وَيُجْلِلُونَنَا [2] عَنِ الْحَارَةِ [3] وَتَارَةً نَقْسِمُ أَنْفُسَنَا فَرِيقَيْنِ عِصَابَةً مِنَ اللُّصُوصِ وَضُبَّاطًا . وَأَحْيَانًا نُعَصِّبُ لِوَاحِدٍ مِنَّا عَيْنَيْهِ وَنَتَوَارَى عَنْهُ وَيَنْطَلِقُ هُوَ وَرَاءَنَا بَاحِثًا فَمَنْ لَقِيَ مِنَّا عَصَّبْنَا لَهُ عَيْنَيْهِ بَدَلًا مِنْهُ . وَهَكَذَا إِلَى آخِرِ هَذِهِ الْأَلْعَابِ إِنْ كَانَ لَهَا آخِرٌ يُعْرَفُ .

وَكُنْتُ أَنَا بِفَضْلِ اللَّهِ أَحْمَقَهُمْ جَمِيعًا وَأَشْرَسَهُمْ [4] خُلُقًا وَأَسْرَعَهُمْ إِلَى شِجَارٍ [5] . وَكُنْتُ إِذَا ضَارَبَنِي أَحَدٌ لَا أُبَالِي أَيْنَ وَقَعَتْ يَدِي وَلَا أَتَّقِي أَنْ أُصِيبَ عَيْنَيْهِ أَوْ أَنْفَهُ أَوْ أَسْنَانَهُ - وَقَدْ أَتَنَاوَلُ الْحَفْنَةَ مِنَ التُّرَابِ وَأُعَفِّرُ بِهَا وَجْهَهُ وَأُرَدُّهُ كَالْأَعْمَى ثُمَّ أَنْهَالُ عَلَيْهِ لَطْمًا وَلَكْمًا [6] وَرَكْلًا [7] - فَقَدْ كُنْتُ وَاسِعَ الْحِيلَةِ كَمَا تَرَى فَعَوَّضَنِي ذَلِكَ مِنْ ضَعْفِي وَصَارَتْ لِي بِفَضْلِهِ مَنْزِلَةٌ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الصِّبْيَانِ .

ابراهيم عبد القادر المازني

الشـــــرح :

(1) يثـور بنا السّكان : يغضبون علينا .
(2) يجلوننـــا : يطردوننـا .
(3) الحـــارة : كلّ مكان دنت فيه المنازل بعضها من بعض وهي الحيّ .
(4) أشـرسـهم : أشدّهـم شَـرَاسَـةً وهي سوء الخلق .
(5) الشّجـار : الخِصَام والخِـلاف الشّـديـد .
(6) اللّطـــم : الضّرب بصفحة الكفّ مفتوحةً بخلاف اللّكم إذ تـكون الكفُّ مقبوضـةً
(7) الرّكـــل : الضّـرب بالرّجـل .

أسئلـــــة :

1 - بيّـن البَريء من هذه الألعـاب والضارّمنها ؟
2 - استخرج من النّصّ ما يدلّ على شدّة حمق الكاتب وشراسته في عهد صباه .
3 - أبـرز مـن النّـصّ الجانب الهزّليّ والمواقف المضحكة .

44 - شَدُّ الْحَبْـــــلِ

كُنَّا فِي أَيَّامِ التِّلْمَذَةِ نُحِبُّ أَنْ نَشْهَدَ مُبَارَاةً رِيَاضِيَّةً اسْمُهَا(شَدُّ الْحَبْلِ) وَهِيَ لَا تُعْتَبَرُ الآنَ مِنَ فُنُونِ الرِّيَاضَةِ الْعَصْرِيَّةِ لِأَنَّ الزَّمَانَ قَدْ تَغَيَّرَ وَلِكُلِّ وَقْتٍ أَزْيَاؤُهُ الْخَاصَّةُ بِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمَهْمَا قِيلَ فِي هَذِهِ الْمُبَارَاةِ مِنْ حَيْثُ صَلَاحُهَا الآنَ تُعَدُّ نَوْعًا مِنَ الرِّيَاضَةِ فَإِنَّهَا بِغَيْرِ شَكٍّ دَرْسٌ مُفِيدٌ جِدًّا لِلصِّغَارِ وَتَنْطَوِي عَلَى مَعْنًى[1] عَمِيقٍ وَيَتَمَثَّلُ فِيهَا سِرٌّ عَظِيمٌ مِنْ أَسْرَارِ الْحَيَاةِ .

كَانَ الْفَرِيقَانِ يُخْتَارَانِ اخْتِيَارًا دَقِيقًا وَكَانَ أَنْصَارُ كُلٍّ مِنْهُمَا يَقِفُونَ حَوْلَهُ وَيَهْتِفُونَ لَهُ وَيَصِيحُونَ لَهُ صِيَاحًا عَالِيًا لِكَيْ يُثَبِّتُوا أَقْدَامَهُ[2] بِتَشْجِيعِهِمْ وَلَكِنَّ الْمُبَارَاةَ كَانَتْ لَا تُقِيمُ وَزْنًا[3] لِلصِّيَاحِ بَلْ تَنْتَهِي بِفَوْزِ الْفَرِيقِ الأَقْوَى الْمُتَضَامِنِ الَّذِي يَشُدُّ أَفْرَادُهُ مَعًا وَيُثَبِّتُونَ أَقْدَامَهُمْ[3] وَيَصْبِرُونَ عَلَى بَذْلِ الْجُهْدِ وَيُطِيلُونَ أَنْفَاسَهُمْ حَتَّى لَا يُصِيبَهُمُ التَّعَبُ وَالإِعْيَاءُ سَرِيعًا .

وَهَكَذَا الْحَيَاةُ دَائِمًا ! فَإِنَّ النَّاسَ يَعِيشُونَ فِيهَا عَلَى مَبْدَإِ شَدِّ الْحَبْلِ فَإِنَّ الْمُكَابَرَةَ[4] لَا تُغْنِي فِيهَا شَيْئًا وَالَّذِي يَفُوزُ فِيهَا هُوَ الرَّجُلُ أَوِ الْجَمَاعَةُ الَّتِي تُحْسِنُ الشَّـــدَّ وَتَتَضَامَنُ فِيهِ وَتَصْبِرُ عَلَى بَذْلِ الْمَجْهُودِ .

محمّد فريد أبو حديد

الشـــــرح :

(1) تنطوي على معنى : تحمله في طيّها .
(2) يثبّتون أقدامهم : يشجّعونهم على الصّمود .
(3) لاتقيم وزنـــا : لا تعطي أهمّيّة ولا تولي اعتبار
(4) المكـابرة : كـابَرَ يُكـابِرُ مُكـابَرة ، عاند وغالب .

أسئلـــــة :

1 - لماذا لا تُعْتَبَرُ هذه اللّعبة من فنون الرّياضة العصريّة ؟
2 - شدُّ الحَبْل لعبةٌ تُدْخِل السّرور على الأطفال ولكنّها لا تَخْلُو من فوائد في تربية بعض الخصال . ما هي ؟
3 - ما هو دَوْرُ الأنصار أثناء المباراة وما هي الحدود الّتي يجب أن يقفوا عندها ؟

إنشـــــاء :

صف مباراة في كرة القدم شارك فيها فريقك المحبوب .

45 - التَّرْفِيهُ عِنْدَ الْهَمَجِيِّينَ

إنَّ عُصْفُورًا عَلَى فَنَنٍ يُغَنِّي لِأَنْثَاهُ الرَّاخِمَةِ [1] عَلَى ٱلْبَيْضِ فِي الْعُشِّ لَصُورَةٌ فِي مُنْتَهَى الرَّوْعَةِ وَٱلْجَمَالِ . فَمَا قَوْلُكَ بِكَائِنٍ يَحْمِلُ لَقَبَ إِنْسَانٍ يُرْدِي ذَلِكَ ٱلْعُصْفُورَ بِخَرْدَقَةٍ [2] مِنْ بُنْدِقِيَّتِهِ لِيَنْتِفَهُ بَعْدَ حِينٍ وَيَشْوِيَهُ عَلَى النَّارِ وَيَلْتَهِمَهُ [3] مَعَ قَدَحٍ مِنَ الْعَرَقِ [4] ، وَذَلِكَ بِاسْمِ مَا يَدْعُونَهُ « سبُورْت [5] » وَتَحْتَ سِتَارِ التَّرْفِيهِ عَنِ النَّفْسِ وَٱلْجَسَدِ ؟ أَلَا بِئْسَ التَّرْفِيهُ وَبِئْسَ « السبُورْت » ! إِنَّهَا الْهَمَجِيَّةُ فِي أَحَطِّ مَظَاهِرِهَا . وَذَلِكَ الإِنْسَانُ هَمَجِيٌّ وَإِنْ يَكُنْ رَئِيسَ جَامِعَةٍ ، أَوْ مُدِيرَ بَنْكٍ ، أَوْ وَزِيرًا فِي الدَّوْلَةِ .

وَإِنَّ سِرْبًا [6] مِنَ الْغِزْلَانِ سَارِحًا فِي الصَّحْرَاءِ يَبْغِي ٱلْكَلأَ أَوْ يَطْلُبُ ٱلْمَاءَ لَمَشْهَدٌ فِيهِ مِنَ ٱلْجَمَالِ مَا لَا يُوصَفُ . فَمَا قَوْلُكَ بِجَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ تُفَاجِئُ ذَلِكَ السِّرْبَ بِسَيَّارَةٍ - أَوْ بِقَافِلَةٍ مِنَ السَّيَّارَاتِ - فَتُطَارِدُهُ بِالْحَدِيدِ وَالنَّارِ وَتُمْعِنُ [7] فِي مُطَارَدَتِهِ حَتَّى تُفَرِّقَهُ شَذَرَ مَذَرَ [8] ، فَيَرْتَمِي مَنْ يَرْتَمِي مِنْهُ عَلَى الأَرْضِ إِعْيَاءً ، وَيَمُوتُ مَنْ يَمُوتُ بِالرَّصَاصِ ، وَيَتَشَتَّتُ الْبَاقِي فَلَا يَدْرِي الرَّفِيقُ أَيْنَ رَفِيقُهُ ، وَلَا الأُمُّ أَيْنَ وَلَدُهَا ، وَلَا الْوَلَدُ أَيْنَ أُمُّهُ ؟ وَكُلُّ ذَلِكَ بِاسْمِ « السبُورْت » ! أَبَعْدَ هَذِهِ الْهَمَجِيَّةِ هَمَجِيَّةٌ ؟

مَا أَكْثَرَ الْهَمَجَ [9] « الْمُتَمَدِّنِينَ » ! وَمَا أَكْثَرَ مَا يَرْتَكِبُونَهُ مِنَ الْجَرَائِمِ وَيَأْتُونَهُ مِنَ الْبَشَاعَاتِ بِاسْمِ « السُّوبَرْت » أَوِ التَّرْفِيهِ عَنِ النَّفْسِ !

هُنَالِكَ الَّذِينَ يَتَهَافَتُونَ بِالْمِئَاتِ وَالْأُلُوفِ ، وَمِنْ جَمِيعِ الطَّبَقَاتِ . وَيَدْفَعُونَ مِنْ جُيُوبِهِمْ وَأَوْقَاتِهِمْ بِسَخَاءٍ لِيُشَاهِدُوا رَجُلَيْنِ عَلَى دَكَّةٍ عَالِيَةٍ يَتَلَاكَمَانِ بِضَرَاوَةٍ مَا بَعْدَهَا ضَرَاوَةٌ . حَتَّى إِذَا سَدَّدَ أَحَدُهُمَا إِلَى رَفِيقِهِ لَكْمَةً لَقَمَتْهُ الْأَرْضَ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ مِنْ بَعْدِهَا فِي خِلَالِ ثَوَانٍ مَعْدُودَاتٍ جُنَّ جُنُونُ الْحَاضِرِينَ ، وَعَلَا تَصْفِيقُهُمْ وَصَفِيرُهُمْ وَصِيَاحُهُمْ . فَكَأَنَّهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقِرَدَةِ فِي غَابَةٍ مِنْ مَجَاهِلِ الْقَارَّةِ السَّوْدَاءِ . وَفِي طَرْفَةِ الْعَيْنِ يُصْبِحُ صَاحِبُ اللَّكْمَةِ الْحَاسِمَةِ « بَطَلًا » يُذَاعُ اسْمُهُ فِي طُولِ الْأَرْضِ وَعَرْضِهَا ، ـ بِالْبَرْقِ وَالرَّادِيُو وَالتِّلِفِزْيُون . ثُمَّ لَا تَلْبَثُ الصُّحُفُ أَنْ تَحْمِلَ رَسْمَهُ ـ أَوْ رُسُومَهُ ـ إِلَى قُرَّائِهَا . وَلَا تَسَلْ عَنِ الْأَمْوَالِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ عَلَيْهِ . كُلُّ ذَلِكَ وَفِي الْأَرْضِ مَا فِيهَا مِنَ الْجِيَاعِ وَالْعُرَاةِ وَالْمُشَرَّدِينَ ، وَالَّذِينَ بِغَيْرِ مَأْوَى ، وَالَّذِينَ تُقْطَعُ أَوْصَالُهُمْ آلَامٌ وَلَا مِنْ مُؤَاسٍ أَوْ مُعِينٍ . أَفَلَيْسَ هَذَا كَذَلِكَ مَظْهَرًا مِنْ مَظَاهِرِ هَمَجِيَّةِ الْمُتَمَدِّنِينَ ؟

ميخائيل نعيمة

(دروب 110 ـ 112 دار صادر 1966)

الشـــرح :

(1) الرّاخمـــة ، رَخَمَتْ تَرْخُم رَخْمًا الدّجاجةُ البيضَ أو على البيض ، حضنته
(2) خـردقـة ، كلمة تركيّة بمعني قطعة كرويّة الشّكل صغيرة من الرّصاص .
(3) يلتهمـه ، التهم ، ابتلع دفعـة واحـدة .
(4) العـرق ، هـو المُسْكِرُ الّذي يتّخذ بالتّقطير من العنب ونحوه .
(5) بئـــس ، فِعْلُ ذَمٍّ .
(6) سربـــا ، جمعها أسْرابٌ ، القطيع من الظّباء والطّيـر وغيرها .
(7) تمعـن في ، أمعَـن في الطّلب ، أبعـد وبالغ في الاستقصـاء .
(8) شـذر مـذر ، يقال تفرّق القوم شَذَرَ مَذَرَ أي في كلّ جهـة .
(9) الهمـــج ، رذال النّاس الّذين لا خير فيهم .

أسئلـــة :

1 - عبّر الكاتب عن نِقْمَتِه على فِئَاتٍ من النّاس . أوضح ذلك
2 - يعتبر الكاتب الصّيّاد مجرمًا يشوّه جمالَ الطّبيعة وينعته بالهمجيّة فهل أنت على رأيه ؟ علّل موقفك .
3 - يرى الكاتب أنّ الملاكمَةَ مظهرٌ من مظاهر الهمجيّة فما الّذي جعله يقف منها هذا المَوْقف وهل هو في نظرك على حقّ ؟
4 - عقّب الكاتب على نشاطات استنكرها بذكر نشاطات أخرى يعدّها أجْدَى نَفْعًا وأجْدَرَ بالانسان فما هي وما جدواها ؟

46 - اَلْبِيئَةُ الثَّالِثَةُ وَدَوْرُ مُنْظَمَاتِ الشَّبَابِ

إِذَا كَانَ مِنَ الضَّرُورِيِّ تَعْلِيمُ اَلشَّبَابِ وَتَثْقِيفُهُمْ ووِقَايَتُهُمْ مِنَ الأَمْرَاضِ وَتَوْفِيرُ الشُّغْلِ الشَّرِيفِ عَنْ طَرِيقِ النُّهُوضِ الشَّامِلِ بِالْبِلَادِ مِنَ النَّاحِيَةِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَبِوَاسِطَةِ التَّصْنِيعِ خَاصَّةً فَإِنَّهُ مِنَ الْحَتْمِيِّ كَذَلِكَ إِذَا مَا رُمْنَا تَرْبِيَةَ هَذَا الشَّبَابِ تَرْبِيَةً مُتَوَاصِلَةً وَشَامِلَةً وَتَكْوِينَهُمْ تَكْوِينًا وَطَنِيًّا اَشْتِرَاكِيًّا يُمَكِّنُهُمْ ، بِالضَّبْطِ ، مِنْ مُسَاهَمَةٍ أَوْفَرَ وَأَطْوَلَ نَفَسًا وَأَشَدَّ فَاعِلِيَّةً فِي مَجْهُودِ الْبِلَادِ الاقْتِصَادِيِّ ، مِنَ الْحَتْمِيِّ أَنْ نَعْتَنِيَ بِهِمْ فِيمَا يُسَمَّى (بِالشَّارِعِ) فَنُتَمِّمَ عَمَلَ الْعَائِلَةِ - أَوْ نَقُومَ مَقَامَهَا عِنْدَ الاقْتِضَاءِ - وَنُوَاصِلَ عَمَلَ الْمَدْرَسَةِ ، وَنَجْلِبَ فَتَيَاتِنَا وَفِتْيَانَنَا بِوَاسِطَةِ أَسَالِيبَ شَتَّى مِنَ التَّرْوِيضِ وَالتَّرْفِيهِ إِلَى الْمُسَاهَمَةِ فِي نَشَاطٍ إِيجَابِيٍّ مُزْدَوِجِ الْفَائِدَةِ نَصُونُهُمْ بِهِ - أَوَّلًا - مِمَّا يُهَدِّدُهُمْ مِنْ عَوَامِلِ التَّفَسُّخِ [1] وَالانْحِطَاطِ الأَخْلَاقِيِّ وَالتَّدَهْوُرِ الاجْتِمَاعِيِّ - وَثَانِيًا - نَرْفَعُ بِفَضْلِهِ مُسْتَوَاهُمْ مِنَ الْوِجْهَةِ الْقَوْمِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ فَيَعُودُونَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ إِلَى ذَوِيهِمْ وَهُمْ أَقْوَى مَا يَكُونُونَ اسْتِعْدَادًا لِلْعَمَلِ وَالإِنْتَاجِ وَأَشَدُّ مَا يَكُونُونَ حَمَاسًا لِخِدْمَةِ الْوَطَنِ وَتَوْطِيدِ أَرْكَانِ الاشْتِرَاكِيَّةِ وَالتَّقَدُّمِ ....

... فَالتِّلْمِيذُ أَوِ الْمُعَلِّمُ أَوِ الْمُوَظَّفُ الشَّابُّ حِينَ

يَخْرُجُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ أو الإدارَةِ عِوَضَ أنْ يَذْهَبَ إلَى الْمَقْهَى أوْ إلَى الْحَانَةِ [2] أوْ إلَى أمَاكِنَ أُخْرَى لَا تُفِيدُ وَعِوَضَ أنْ يَتَبَادَلَ الرَّأيَ غَالِبًا فِيمَا لَا يَعْنِي فَلَا يَسْلَمُ النَّاسُ مِنْ يَدِهِ وَلَا مِنْ لِسَانِهِ . لَوِ انْخَرَطَ [3] فِي مُنَظَّمَةٍ وَشَارَكَ فِي نَشَاطِهَا مِنْ مَسْرَحِيَّاتٍ وَمُحَاضَرَاتٍ وَجَوْلَاتٍ وَلَوْ دَاعَبَ كُرَةَ الطَّاوِلَةِ أوْ تَعَاطَى الشِّطْرَنْجَ أوْ ذَهَبَ إلَى الْمَكْتَبَةِ أوْ تَجَوَّلَ فِي الْغَابَةِ أوْ خَيَّمَ فِي الْهَوَاءِ الطَّلْقِ . لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَرَجَعَ إلَى الْعَمَلِ مِنَ الْغَدِ أقْدَرَ عَلَى الإنْتَاجِ وَأقْوَى عَلَى الإفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ . هَذَا هُوَ الَّذِي نَعْنِيهِ وَنَرْمِي إلَيْهِ بِالْخُصُوصِ مِنْ وَرَاءِ تَنْشِيطِ مُنَظَّمَاتِ الشَّبَابِ وَإعَانَتِهَا لِأنَّهَا كُلَّهَا خَلَايَا [4] اجْتِمَاعِيَّةٌ مِنْ شَأْنِهَا أنْ تُحَقِّقَ الشُّمُولَ بِالنِّسْبَةِ لِلشَّبَابِ وَأنْ تُنَظِّمَ الْبِيئَةَ الثَّالِثَةَ تَنْظِيمًا لَا يَبْقَى فِيهِ الشَّبَابُ عُرْضَةً لِلأخْطَارِ وَلَا يَكُونُ ضَحِيَّةَ الشَّرِّ الْمُتَفَشِّي فِي بَعْضِ الأوْسَاطِ بَلْ يَكُونُ أكْثَرَ تَحَمُّسًا وَتَعَقُّلًا وَأوْفَرَ انْسِجَامًا وَتَعَاطُفًا [5] مَعَ الْبِيئَةِ الْمُحِيطَةِ بِهِ وَمَعَ الشَّعْبِ .

محمّد مزالي

(دراســات) ص 290 ـ 331

التّعريـف بالكاتب :

محمّــد مزالي : أستاذ تونسيّ ولد بالمنستير سنة 1925 . متحصّل على ديبلوم الدّراسات العليا في الآداب . مؤسّس مجلّة الفكر ومديرها الحالي . رئيس اتّحاد

الكتّاب التّونسيّين . شغل عدّة مناصب وزارية . وزير التّربية القوميّة حاليا . من مؤلفاته، الديمقراطيّة (1955) مواقف (1973) . دراسات (1974)

الشّـــــرح :

(1) التّفسّـــخ ، الجهل وضعف العقل .
(2) الحانـــة ، محلّ عمومي يشرب فيه الخمر .
(3) انخـــرط ، انضـــمّ .
(4) خـــلايا ، جمع خليّة وهي في الأصل ما يجعل فيه النّحل عسله . ويعد اليوم أيضا أبسط الأجزاء الّتي يتكّون منها جسد الإنسان وغيره من الكائنات الحيّة .
(5) التّعـاطـف ، مصدر من تعاطف معه أي شاركه في مسرّاته وأحزانه .

أسئلـــــة :

1 - ما هي الأخطار الّتي تتهدد الشّباب في البيئة الثّالثة ؟ كيف يمكن معالجتها ؟
2 - لشباب اليوم نشاطات تفيده وتنفعه أولا تفيده وقد تضرّبه . اذكرها مبوّبة حسب ما جاء في النّصّ .
3 - كيف يمكن لمنظّمات الشّباب أن تنهض بشباب اليوم ؟
4 - هل اطّلعت على بعض أنشطة هذه المنظّمات أو هل شاركت فيها ؟ .

47 - الأَلْعَابُ الأُولَمْبِيَّةُ

كَانَتِ الأَلْعَابُ الأُولَمْبِيَّةُ أَشْهَرَ الْمَوَاسِمِ الاحْتِفَالِيَّةِ فِي بِلاَدِ الإِغْرِيقِ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ نِسْبَةً إِلَى مَدِينَةِ أُولَمْبِيَه[1] كَانَتْ تُقَامُ فِيهَا كُلَّ أَرْبَعِ سِنِينَ تَامَّةٍ فَكَانَتْ تَبْتَدِأُ فِي وَاحِدٍ وَعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ حَزِيرَانَ (جوان) فَتَسْتَمِرُّ خَمْسَةَ أَيَّامٍ وَلَمْ يَكُنِ الْغَرَضُ مِنْهَا مُجَرَّدَ اللَّهْوِ وَالتَّرْفِيهِ وَإِنَّمَا كَانَ تَرْبِيَةَ النَّشْءِ تَرْبِيَةً بَدَنِيَّةً نِظَامِيَّةً وَتَحْبِيبَ الْمُنَافَسَةِ فِي إِحْرَازِ الْفَوْزِ وَالْغَلَبَةِ إِلَيْهِمْ وَتَمْكِينَ رِبَاطَةِ الأُلْفَةِ[2] وَالْمَحَبَّةِ وَالشُّعُورِ الْوَطَنِيِّ بَيْنَ أَبْنَاءِ الأُمَّةِ فَكَانُوا يُنَظِّمُونَ حَرَسَ الأَلْعَابِ وَيَنْتَخِبُونَ مِنْ أَشْهَرِ أَهْلِ وَطَنِهِمْ قُضَاةً لَهُمْ وَكَانُوا قَبْلَ افْتِتَاحِ الأَلْعَابِ يَدْعُونَ الْمُصَارِعِينَ وَيُحَلِّفُونَهُمْ أَمَامَ تِمْثَالِ « الْمُشْتَرِي »[3] هَلْ تَمَّمُوا فِي الأَشْهُرِ الْعَشْرَةِ الْمَاضِيَةِ كُلَّ مَا يَتَعَلَّقُ بِنِظَامِ الأَلْعَابِ وَهَلْ يَحْفَظُونَ كُلَّ الشُّرُوطِ الْمَرْسُومَةِ لِكُلِّ أَنْوَاعِ الْمُصَارَعَةِ . وَأَهَمُّ هَذِهِ الشُّرُوطِ أَنْ لاَ يُلْجَأَ فِي الْمُنَازَعَةِ إِلَى الْخِدَاعِ وَالْحِيلَةِ . وَكَانُوا عَدَا ذَلِكَ يَشْتَرِطُونَ عَلَى مَنْ يُخَاطِرُ فِي هَذِهِ الأَلْعَابِ أَنْ يَكُونَ حَسَنَ الأَخْلاَقِ وَالسِّيرَةِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ الْبَيِّنَةَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَصْلٍ يُونَانِيٍّ لاَرَيْبَ فِي صِحَّةِ نَسَبِهِ . وَلَمْ يَكُنْ شَخْصٌ إِلاَّ كَانَ يَقْصِدُهُ مِنْ سَوَاحِلِ آسِيَا الصُّغْرَى. إِلَى سَوَاحِلِ إِفْرِيقِيَةَ

الْكُبْرَى . وَتَشْتَمِلُ هَذِهِ الأَلْعَابُ عَلَى الْمُسَابَقَةِ فِي الْعَدْوِ وَهِيَ أَعْظَمُهَا شَأْنًا وَرُبَّمَا كَانَتْ أَوَّلَ عَمَلٍ جَرَى فِي الأَلْعَابِ الأولَمْبِيَّةِ . وَالْمُسَابَقَةِ بِالْعَجَلِ ذَاتِ الْفَرَسَيْنِ وَسِبَاقِ الْخَيْلِ الْمُسْرَجَةِ وَالْمُلاَكَمَةِ وَالْمُبَارَزَةِ بِالأَسْلِحَةِ فَيَقِفُ الْمُحَاصَرُونَ فِي أَوَّلِ الْمَيْدَانِ صَفًّا وَاحِدًا بَعْدَ أَنْ يَخْلَعُوا أَرْدِيَتَهُمْ لِئَلاَّ تَعُوقَهُمْ وَيَرْمُونَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى الْغَايَةِ الَّتِي يُحَاصَرُونَ إِلَيْهَا فَإِذَا نُفِخَ فِي الْبُوقِ انْدَفَعُوا انْدِفَاعَ السَّيْلِ وَالنَّاسُ يَتَكَبْكَبُونَ عَلَى الْمَيْدَانِ يَهْتِفُونَ [4] لَهُمْ بِالتَّحْرِيضِ . [5]

بطرس البستاني
(دائرة المعارف)

التّعريف بالكاتب :

بطرس البستاني ، (1819 ـ 1883) من أعظم أركان النّهضة العربيّة في لبنان وهو أوّل من نادى بتعليم المرأة . من مؤلّفاته ، « قاموس محيط المحيط » و « دائرة المعارف » .

الشّـــرح :

(1) أولمبيـــه ، قَرْيَة يونانيّة سمّيت باسم جبل يدعى أولمـــب وهو مقرّ الهتهم حسب ما كانوا يعتقدون .

(2) رباط الألفة ، صلتهـــا .

(3) المشتـري ، تمثال يمثّل إلَهًا من آلهة اليونان عبدوه أيضا في بعلبـك .

(4) هتـــف ، يَهْتِف هَتْفا ، مدّ صوته ورفعه .
(5) التّحـريض ، حرّضه على الأمـر ، حثّه عليه .

أسئلـــــة :

1 - لماذا كانت تنظّم الألعاب الأولمبيّة وبماذا كانت تتّسم في القديم من حيث التّنظيم وأنواع الألعاب وطـرق ممارستها ؟
2 - لقد توقّفت الألعاب الأولمبيّة في أواخر القرن الرّابع ثمّ استؤنفت في أواخر التّاسع عشر ولا تزال، متواصلة فما سرّ إقبال النّاس عليها ؟
3 - اذكر أنواع الرّياضة الّتي تمارس في الألعاب الأولمبيّة واذكر بعض أبطالها .

48 - لاَ زِلْـتَ كَشَّـافًـا

إلى الأَمَـامِ وَإِنْ حَقَّقْتَ آمَـالاَ ، وَقَدْ عَهِدْتُكَ يَا ابْنَ الشَّعْبِ جَوَّالاَ[1]
تَجُوبُ لِلْهَدَفِ الأَعْلَى مُغَامَرَةً [2] مُجَرِّبًا عَبْرَ هَا حَرْبًا وَأَهْـوَالاَ
وَذَاكَ طَبْعٌ وَإِيمَانٌ وَتَجْرِبَـةٌ جَعَلْتَهَا فِي صَمِيمِ النَّفْسِ تِمْثَـالاَ
إِلَيْهِ تَبْنِي وُصُولاً كَيْ تُبَارِكَـهُ وَتَقْطَعُ الْمَنْهَجَ [3]الْقَاسِي وَإِنْ طَالاَ
فَالسَّيْرُ مَا زَالَ مُمْتَدًّا لِتَقْطَعَـهُ وَلاَ وُقُـوفَ وَلَوْ صَادَفْتَ أَوْ حَـالاَ
آمَنْتُ أَنَّكَ يَا ابْنَ الشَّعْبِ ذُو شَمَمٍ [4] وَالْيَوْمَ تَبْنِي إِلَى الأَجْيَالِ آمَـالاَ
فَلاَ تَقِفْ يَا ابْنَ رُوحِ الْمَجْدِ مُقْتَنِعًا وَإِنْ بَلَغْتَ فَقُلْ مَازِلْتُ جَـوَّالاَ

الهـادي نعمـان
(النغم الحائـر)

التّعريـف بالشّاعـر :

الهادي نعمان شاعر تونسيّ ولد بالمنستير سنة 1927 درس بجامع الزيتونة ثم بدار المعلمين العليا ومنها تخرج أستاذا في العربية ـ له ديوان شعر بعنوان : « النغم الحائر » طبع بتونس سنة 1961 .

الشّـــرح :

(1) الجـوّال : صيغة مبالغة من جال يجول . والجوّال هو كثير الجولان أي الطوّاف في البلاد ـ وتلك صفة الكشّاف
(2) حبّ المغامـرة : الرّغبة في اقتحام المشاقّ بغية الاكتشاف عقيق الغايات العزيـزة المنال

(3) المنهـــج : اسم مكان من نَهَجَ يَنْهَجُ وهو المسلك والطريق .
(4) الشّمـــــم : الأنفة وعلو الهمّـة .

أسئلـــــة :

1 - ما هي الخصال التي تتوفّر في الجوّال ؟
2 - بم يوصيه الشّاعـر ؟
3 - ما غرض الشّاعر عند ما أكد على معنى السّيـر ؟
4 - من شأن الجوّال عدم الرّضا بالدّون والسّعي الى المنزلة الرّفيعة فهل لك أن تذكّـر بما يؤهّلـه لتحقيق ذلك ؟

مَكْتَبَةُ
لِسَانِ العَرَب
أ. علاء الدين شوقى
رابط بديل
lisanerab.com
www.lisanarb.com
twitter مكتبة لسان العرب
facebook مكتبة لسان العرب
instagram مكتبة لسان العرب

التعلق بالموطن

- المحيط الطبيعي
- المحيط البشري
- ذكريات وحنين

49 - تُـونِـسُ الْـجَـمِـيـلَـةُ

كُلَّمَا قَامَ فِي الْبِلَادِ خَطِيبٌ مُوقِظٌ شَعْبَهُ يُرِيدُ صَلَاحَهْ
أَلْبَسُوا رُوحَهُ قَمِيصَ اضْطِهَادٍ فَاتِكٍ شَائِكٍ يَرُدُّ جِمَاحَهْ [1]
أَخْمَدُوا [2] صَوْتَهُ الإِلَهِيَّ بِالْعَسْفِ [3] أَمَاتُوا صُدَاحَهُ [4] ونُوَاحَهْ

أَنَا يَا تُونِسُ الْجَمِيلَةُ فِي لُجِّ الْهَوَى قَدْ سَبَحْتُ أَيَّ سِبَاحَهْ
شِرْعَتِي [5] حُبُّكِ الْعَمِيقُ وَإِنِّي قَدْ تَذَوَّقْتُ مُرَّهُ وَقَرَاحَهْ [6]
لَسْتُ أَنْصَاعُ [7] لِلَّوَاحِي [8] وَلَوْ مِتُّ وَقَامَتْ عَلَى شَبَابِي الْمَنَاحَهْ
لَا أُبَالِي ... وَإِنْ أُرِيقَتْ دِمَائِي فَدِمَاءُ الْعُشَّاقِ دَوْمًا مُبَاحَهْ
وَبِطُولِ الْمَدَى تُرِيكِ اللَّيَالِي صَادِقَ الْحُبِّ وَالْوَلَا [9] وَسَجَاحَهْ [10]
إِنَّ ذَا عَصْرُ ظُلْمَةٍ غَيْرَ أَنِّي مِنْ وَرَاءِ الظَّلَامِ شِمْتُ [11] صَبَاحَهْ
ضَيَّعَ الدَّهْرُ مَجْدَ شَعْبِي وَلَكِنَّ سَتَرُدُّ الْحَيَاةُ يَوْمًا وِشَاحَهْ [12]

أبو القاسم الشابي
أغاني الحياة ص 24 ـ 25
الدار التونسيّة للنّشر

الشّرح :

(1) جماحه ، من جَمَحَ يَجْمَح جِمَاحًا الفرسُ ، تغلّب على راكبه وذهب به لا ينثني

(2) أخمدوا ، أخمد النّار ، سكّن لهيبها ، أخمدوا صوته ، أسكتوه وأخرسوه

(3) العســـف : مصـدر عسَف يعسف أي ظلـم وجـار

(4) صــداحــه : صَدَحَ يصدَح صَدْحا وصُدَاحا الرّجل أو الطّائر : رفع صوته بغنـــاء

(5) شــرعتـــي : الشرعة هي الشّريعة والمقصود هنا ما يكنّه الشّاعر في نفسه نحــو تونس .

(6) قــراحــه : القَراح : الماء الخالص الصّافي .

(7) انصـــاع : انصـاع ينصـاع : اضطـرب وخاف .

(8) اللّـــواحي : مفردها لاحية . لَحَى يَلْحِي فلانا : لامه وسبّه وعابه

(9) الـــولا : هـو الـولاء أي المحبّـة والصّـداقـة .

(10) سجـــاحـة : سجِحَ يسْجَحُ سَجَحًا وسَجَاحَةُ الخلقُ : لان واعتدل

(11) شمـــــت : شَامَ يَشِيمُ شَيْمًا الشيءَ : تطلّع نحوه ببصره منتظرا لـه

(12) وشاحـــه : الوشاح والوُشاح : شبه قلادة من نسيج عريض يرصّع بالجوهر تتّخذه المرأة للزّينـة .

أسئلـــــة :

1 - عبّر الشاعر عن تقديسه لوطنه وتفانيه في حبّه أوضح ذلك .

2 - عـاش أبـو القاسم الشّابـي فترة تاريخية معيّنة فكـيف تتصوّر حالة تونس والتّونسيّين في تلك الفترة انطلاقـا من القصيدة

3 - يبـدو الشّاعـر متفائلا بمستقبل بلاده فهل كـان لهذا التّفـاؤل مايبـرّره ؟

4 - تنبّأ الشّابي فصدقت تنبّؤاته واستردّت تونس وشاحها فكيف تحقّق ذلك وبـأيّ ثمـــن ؟

50 - أَيَّتُهَا الأَرْضُ

مَا أَجْمَلَكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَمَا أَبْهَاكِ . مَا أَتَمَّ امْتِثَالَكِ [1] لِلنُّورِ وَأَقْبَلَ خُضُوعَكِ لِلشَّمْسِ مَا أَظْرَفَكِ مُتَّشِحَةً [2] بِالظِّلِّ وَأَمْلَحَ وَجْهَكِ مُقَنَّعًا [3] بِالدُّجَى. مَا أَعْذَبَ أَغَانِيَ فَجْرِكِ وَمَا أَهْوَلَ تَهَالِيلَ [4] مَسَائِكِ. مَا أَكْمَلَكِ أَيَّتُهَا الأَرْضُ وَمَا أَسْنَاكِ. [5] لَقَدْ سِرْتُ فِي سُهُولِكِ وَصَعِدْتُ عَلَى جِبَالِكِ وَهَبَطْتُ إِلَى أَوْدِيَتِكِ وَتَسَلَّقْتُ صُخُورَكِ وَدَخَلْتُ كُهُوفَكِ فَعَرَفْتُ حِلْمَكِ [6] فِي السَّهْلِ وَأَنَفَتَكِ عَلَى الْجَبَلِ وَهُدُوءَكِ فِي الْوَادِي وَعَزْمَكِ فِي الصَّخْرِ وَتَكَتُّمَكِ فِي الْكَهْفِ فَأَنْتِ أَنْتِ الْمُنْبَسِطَةُ بِقُوَّتِهَا الْمُتَعَالِيَةُ بِتَوَاضُعِهَا الْمُنْخَفِضَةُ بِعُلُوِّهَا اللَّيِّنَةُ بِصَلَابَتِهَا الْوَاضِحَةُ بِأَسْرَارِهَا وَمَكْنُونَاتِهَا - لَقَدْ رَكِبْتُ بِحَارَكِ وَخُضْتُ أَنْهَارَكِ وَتَتَبَّعْتُ جَدَاوِلَكِ فَسَمِعْتُ الدُّهُورَ تَتَرَنَّمُ بَيْنَ هِضَابِكِ وَحُزُونِكِ [7] وَالْحَيَاةَ تُنَاجِي الْحَيَاةَ فِي شُعَبِكِ [8] وَمُنْحَدَرَاتِكِ لَقَدْ أَيْقَظَنِي رَبِيعُكِ وَسَيَّرَنِي إِلَى غَابَاتِكِ حَيْثُ تَتَصَاعَدُ أَنْفَاسُكِ بَخُورًا وَأَجْلَسَنِي صَيْفُكِ فِي حُقُولِكِ حَيْثُ تَتَدَلَّى أَشْجَارُكِ أَثْمَارًا وَأَوْقَفَنِي خَرِيفُكِ فِي كُرُومِكِ حَيْثُ يَسِيلُ دَمُكِ خَمْرًا وَقَادَنِي شِتَاؤُكِ إِلَى مَضْجَعِكِ حَيْثُ يَتَنَاثَرُ طُهْرُكِ ثَلْجًا فَأَنْتِ أَنْتِ الْعَطِرَةُ بِرَبِيعِهَا الْجَوَّادَةُ [9] بِصَيْفِهَا الْفَيَّاضَةُ بِخَرِيفِهَا النَّقِيَّةُ بِشِتَائِهَا ...

جبران خليل جبران
(العواصف)

التّعريـف بالـكاتب :

جبران خليل جبران ، 1883 ـ 1931 . كاتب وشاعر من أركـان النّهضـة الأدبيـة بالمهجر من كـتبه : « الأرواح المتمرّدة » و « الأجنحة المتكسّرة » و « العواصف » .

الشّـــــرح :

(1) الامتثـــال : امتثل الأمرَ ، أطـاعـه .
(2) المتّشـــح : اتّشح ، لبس الوشاح وهو قلادة مرصّعة توضع على الكـتفين .
(3) المقنّـــع : لابس القِنَاع وهو ما يخفي الوجه من ثياب وغيرها .
(4) التّهـــاليـــل : هلّل يُهَلّلُ تَهْلِيلًا ، سَبّحَ ، قال ، « لاَ إله إلاّ اللّه »
(5) مـــا أسنـــاك : اسـم تفضيل من سَنَـا يَسْنُـو ، أضاء والمعني في النّصّ ، مـا أشدّ ضيـاءك .
(6) حلمـــــك : الحلم هـو العفو عند المقدرة ومعناه في النّصّ ، المحبّـة والسّماحـة .
(7) الحـــزون : مفردها حَزْن وهو كلّ مرتفع من الأرض .
(8) الشّعـــب : مفردها شِعْبَة وهي ما عظم من سواقي الأوديـة .
(9) الجـوّادة : صيغـة مبالغة من جاد أي أعطى بسخاء .

أسئلـــــة :

1 - يتغنّى الـكاتب بالأرض ويبدي إعجابـه بها فهل لك أن تستخرج من النّصّ ما يثبت ذلك .
2 - أشار الكاتب في وصفه للأرض إلى كلّ ما تتمتّع بـه الحواسّ . بيّن ذلك .
3 - أحبّ الكاتب الأرض في كلّ حال من احوالها وفي كلّ فصل من فصولها إلى حدّ أنّه جعل بينه وبينها صلة . فيم يبدو التّجاوب بينهما ؟
4 - هـل تستطيع أن ترسم صورة مائيّة للأرض بالاعتماد على الأوصاف الواردة في النّـــصّ ؟

51 - الغـــاب

بَيْتٌ بَنَتْهُ لِيَ الْحَيَاةُ مِنَ الشَّذَا وَالظِّلِّ وَالأَضْوَاءِ وَالأَنْغَامِ
بَيْتٌ مِنَ السِّحْرِ الْجَمِيلِ مُشَيَّدٌ لِلْحُبِّ وَالأَحْلاَمِ وَالإِلْهَامِ [1]
فِي الْغَابِ سِحْرٌ رَائِعٌ مُتَجَدِّدٌ بَاقٍ عَلَى الأَيَّامِ وَالأَعْوَامِ
وَشَذًا [2] كَأَجْنِحَةِ الْمَلاَئِكِ غَامِضٌ سَاهٍ [3] يُرَفْرِفُ فِي سُكُونٍ سَامِ
وَجَدَاوِلٌ تَشْدُو بِمَعْسُولِ الْغِنَا وَتَسِيرُ حَالِمَةً بِغَيْرِ نِظَامِ
وَمَخَارِفٌ [4] نَسَجَ الزَّمَانُ بِسَاطَهَا مِنْ يَابِسِ الأَوْرَاقِ وَالأَكْمَامِ [5]
وَحَنَا عَلَيْهَا الدَّوْحُ فِي جَبَرُوتِهِ بِالظِّلِّ وَالأَغْصَانِ وَالأَنْسَامِ

* * *

فِي الْغَابِ فِي تِلْكَ الْمَخَارِفِ وَالرُّبَى وَعَلَى التِّلاَعِ [6] الْخُضْرِ وَالآجَامِ [7]
كَمْ مِنْ مَشَاعِرَ حُلْوَةٍ مَجْهُولَةٍ سَكْرَى . وَمِنْ فِكَرٍ وَمِنْ أَوْهَامِ
غَنَّتْ كَأَسْرَابِ الطُّيُورِ وَرَفْرَفَتْ حَوْلِي وَذَابَتْ كَالدُّخَانِ أَمَامِي .

أبـو القاسم الشابـي
(أغاني الحياة)

الشـــرح :

(1) الإلهـــام : هو أن يلقي اللّه في نفس الإنسان أمرا يبعثه على فعل الشيء أو تركه كأنّه ألقي في الرّوح فالتهمه .
(2) الشّذا : قوّة ذكاء الرّائحة .
(3) ســـاه : يقال ريح سَهْوَ ، ليّنة ؛ ساه هنا بمعنى ليّن خفيف .
(4) المخـــارف : من خَرَفَ الثمر واخْتَرَفَه ، جناه ، المخارف مفردها مَخْرَفَةٌ وهي الطّريق بين صفّين من الشّجر .

(5) الأكمـــام ، مفردها كِمٌّ وهو الغلاف الّذِي يحيط بالزّهر أو الثّمر فيستره ثُمّ ينشقّ عنـه .

(6) التّـــلاع ، مفردها تَلْعَةَ وهي ما علا أو سفل من الأرض .

(7) الأجمـــة ، جمعها أجَمَاتٌ وجمع جمعها آجَامٌ وهي الشّجر الكثير الملتفّ

أسئلـــة :

1 - ما الّذِي حبّبَ الغابَ إلَى نَفس الشّاعر حتّى اتّخذه بَيْتًا ؟

2 - كُلُّ جمال يَزُولُ على مَرّ الأيّام إلاّ جمال الغاب فإنّه أبدًا يتجدّد . بيّن كيف يـكون ذلك .

3 - من عـادة القَـويّ أن يَـتَـجَـبّـرَ لَـكِنّ الـدّوْحَ في هذه القصيدة يُخالف المألُوفَ . أوضـح ذلك

52 - طُلُـوعُ الشَّـمْـسِ

وَيَوْمٍ بِهِ اسْتَيْقَظْتُ مِنْ هَجْعَةِ الكَرَى ... وَقَدْ قَدَّ[1] دِرْعَ اللَّيْلِ صَمْصَامَةُ[2] الفَجْرِ

فَأَطْرَبَنِي وَالدِّيكُ مُشْجٍ صِيَاحُـهُ ... تَرَنُّمُ عَصْفُورٍ يُزَقْزِقُ فِي وَكْـرِ

وَمِمَّا ازْدَهَى[3] نَفْسِي وَزَادَ ارْتِيَاحَهَا ... هُبُوبُ نَسِيمٍ سَجْسَجٍ[4] طَيِّبِ النَّشْرِ[5]

فَقُمْتُ وَقَامَ النَّاسُ كُلٌّ لِشَأْنِـهِ ... كَأَنَّا حَجِيجُ الْبَيْتِ فِي سَاعَةِ النَّفْرِ[6]

وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ كَأَنَّـهَـا ... مَلِيكٌ مِنَ الأَضْوَاءِ فِي عَسْكَرٍ مَجْرِ[7]

بَدَتْ مِنْ وَرَاءِ الأُفْقِ تَرْفُلُ لِلْعُلَى ... رُوَيْدًا رُوَيْدًا فِي غَلَائِلِهَا الْحُمْـرِ

غَدَتْ تُرْسِلُ الأَنْوَارَ حَتَّى كَأَنَّهَـا ... تُسِيلُ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى ذَائِبَ التِّبْرِ

إِلَى أَنْ جَلَتْ فِي نُورِهَا رَوْنَقَ[8] الضُّحَى ... صَقِيلًا وَفِي بَحْرِ الْفَضَاءِ غَدَتْ تَجْرِي

وَأَهْدَتْ حَيَاةً فِي الشُّعَاعِ جَدِيـدَةً ... إِلَى حَيَوَانِ الأَرْضِ وَالنَّبْتِ وَالزَّهْـرِ

فَقُلْتُ مُشِيرًا نَحْوَهَا بِحَفَـاوَةٍ ... « أَلَا إِنَّ هَذَا الشِّعْرَ مِنْ أَبْدَعِ الشِّعْرِ ! »

معروف الرّصافي
الديـوان

التّعريـف بالشّاعـر :

معروف الرّصافي شاعر عراقيّ ولد ببغداد سنة 1875 وتوفّي سنة 1945 م . تنقّل بين البلاد العربيّة وعمل في ميدان التّعليم .

الشّـرح :

(1) قـدّ : قَدَّ يَقُدُّ قَدًّا الشّيءَ ، قطعه .
(2) الصّمصامة : هي السّيف الّذي لا ينثني .
(3) ازدهى : ازدهى الرّجلَ ، حمله على الزّهو وهو الكبرياء والعجب .

(4) نسيم سجسج : معتدل بين الحرّ والبرد .
(5) النّشر : الرّائحة الطيّبة
(6) النّفر : يوم النّفر هو اليوم الّذي يندفع فيه الحجيج من منى إلى مكّة .
(7) المجر : الجيش العظيم .
(8) الرّونق : الطّلاوة والحسن والإشراق .

أسئلة :

1 - طلعت الشّمس على الكون في مَهْرجَانٍ ساطِع من الأشعّة والأضواء ؟ أوضح ذلك .
2 - دَبّتِ الْحَرَكَةُ والحياةُ مع طلوع الشّمس . كيف يَظْهَرُ ذلك في هذه الـ ـة ؟
3 - بِمَ شبّه الشّاعرُ الشّمسَ وفي أيّ الأبيات ورد هذا التّشبيه ؟
4 - ما كان لِطلوع الشّمس من أثر في نفس الشّاعر ؟

53 - جَنَاحُ الْغُرُوبِ

أَظَلَّ الْفَضَاءَ جَنَاحُ الْغُرُوبِ ، فَأَلْقَى عَلَيْهِ جَمَالاً كَئِيبْ
وَأَلْبَسَهُ حُلَّةً مِنْ جَلَالٍ ، شَجِيٌّ [1] ، قَوِيٌّ ، جَمِيلٍ ، غَلُوبْ
فَنَامَتْ عَلَى الْعُشْبِ تِلْكَ الزُّهُورُ لِمَرْأَى [2] الْمَسَاءِ الْحَزِينِ الرَّهِيبْ
وَآبَتْ طُيُورُ الْفَضَاءِ الْجَمِيلِ لِأَوْكَارِهَا ، فَرِحَاتِ الْقُلُوبْ
وَقَدْ أَضْرَمَتْ بِأَغَارِيدِهَا خَيَالَ السَّمَاءِ الْفَسِيحَ الرَّحِيبْ
وَوَلَّى رُعَاةُ السَّوَامِ [3] إِلَى الْحَيِّ يُزْجُونَهَا [4] فِي صُمَاتِ الْغُرُوبْ
فَتَثْغُو ، حَنِينًا لِحُدَّ لَانِهَا ، وَتَقْطِفُ زَهْرَ الْمُرُوجِ الْخَضِيبْ [5]
وَهُمْ يُنْشِدُونَ أَهَازِيجَهُمْ [6] بِصَوْتٍ ، بَهِيجٍ ، فَرُوحٍ ، طَرُوبْ
وَيَسْتَمْنِحُونَ مَزَامِيرَهُمْ ، فَتَمْنَحُهُمْ كُلَّ لَحْنٍ عَجِيبْ
تَطِيرُ بِهِ نَسَمَاتُ الْغُرُوبِ إِلَى الشَّفَقِ الْمُسْتَطِيرِ الْخَلُوبْ [7]

أبو القاسم الشابي
(أغاني الحياة)

الشرح :

(1) شجيّ : حزين .
(2) مرأى : مصدر ميميّ من رأى يرى رؤية .
(3) السوام : جمعها سَوَائِمُ ، الماشية والإبل الرّاعية .
(4) يزجونها : أزْجَى يُزْجِي : ساق .
(5) الخضيب : خَضِبَ يَخْضَبُ الشّجرُ أو المكانُ ، اخضرّ نباته .
(6) أهازيجهم : مفردها أهزوجة وهي ما يهزج به من الغناء ، هَزِجَ يَهْزَجُ المغنّي في غنائه : ترنّم وطرب .

(7) الخلـــوب : صيغة مبالغة من خَلَبَ يَخْلُبُ خَلْبًا الفتى ، أصاب خِلْبَه وسلبه إيّاه وفتنه . والخِلْبُ هو حجاب القلب ، الخلوب : الفتّان .

أسئلـــــة :

1 - أضْفَى الغروبُ على الكون الجميل مسحة من الكآبة . أوضح ذلك .
2 - لَمْ يَحْظَ ماتراه العين في الوصف باهتمام كبير . بيّن ذلك وعلّله .
3 - عند العودة من المَرْعى يُنْشِد الرّعاةُ أهازيجَهم وَتَشْغُو القطعان وتغرّد الطّيور . عَنْ أيّ شيء يُعبّر ذلك ؟

54 - فِي بِـلَادِ الْجَرِيـدِ

أَصْبَحْنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى « تَوزِرَ » فَارْتَحَلْنَا عَنْ نَفْزَاوَةَ ظُهْرًا ، مُقَرِّبِينَ لِمَرْحَلَتِنَا مِنَ الْغَدِ . وَشَرَعْنَا فِي أَوَّلِ السَّبْخَةِ[1] الْمَعْرُوفَةِ بِـ « تَاكَمُرْتَ » فَقَطَعْنَا يَسِيرًا مِنْهَا ، وَبِتْنَا هُنَاكَ عَلَى عَيْنِ مَاءٍ . فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَخِيرُ ارْتَحَلْنَا وَأَخَذْنَا فِي اجْتِيَازِ أَوَّلِ السَّبْخَةِ . فَلَمْ نَزَلْ نَقْطَعُهَا سُرًى [2] وَسَيْرًا إِلَى الزَّوَالِ مِنَ الْغَدِ وَقَدْ وَجَدْنَا فِيهَا مَعَالِمَ قَائِمَةً مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ تَمْنَعُ السَّالِكَ مِنَ الْخُرُوجِ عَنْ طَرِيقِهَا الْمَسْلُوكَةِ يَمِينًا وَشِمَالاً ، لِأَنَّ مَا عَلَى يَمِينِهَا وَشِمَالِهَا مِنَ الأَرْضِ مَغَائِصُ [3] لا تَثْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ ، وَلَا يَسْلُكُهَا أَحَدٌ جَاهِلٌ بِهَا إِلَّا غَاصَ فِيهَا وَالْتَأَمَتْ [4] الأَرْضُ فِي الْحِينِ ، وَعَادَتْ كَمَا كَانَتْ . وَقَدْ ذَكَرَ « أَبُو الْحَجَّاجِ » يَصِفُ مَسِيرَ « يُوسُفَ بْنِ الْمَنْصُورِ » إِلَى « تُوزِرَ » فَقَالَ : « وَتَمَادَى بِهِ السَّيْرُ إِلَى الْمَلَّاحَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِتُوزِرَ وَهِيَ مِنْ غَرَائِبِ الدُّنْيَا الَّتِي أَغْفَلَهَا الْمُؤَرِّخُونَ وَأَهْمَلَ وَصْفَهَا الإِخْبَارِيُّونَ ، فَإِنَّهَا أَمْيَالٌ فِي أَمْيَالٍ سَطْحًا وَاحِدًا كَاللُّجَيْنِ الْمَسْبُوكِ أَوِ الْمَرْمَرِ الْمَحْبُوكِ ، يَكَادُ يَنْفُذُهُ الْبَصَرُ لِصَفَائِهِ ، وَكَأَنَّمَا هُوَ غَدِيرٌ جَمَدَ بِمَائِهِ ... وَآنَ وَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَالنَّاسُ يَمْشُونَ فِيهَا فَصَلَّوْا عَلَى بِسَاطٍ مِنَ الْكَافُورِ [5] أَوْ سَطْحٍ مِنَ

الْبَلُّورِ ... وَلَمَّا تَمَادَى [6] عَلَيْهَا تَكْرَارُ الْحَافِرِ وَتَرَدُّدُ الآثَارِ. تَخَرَّقَ مِنْهَا نَحْوُ مِائَةِ ذِرَاعٍ فِيمَا يَقْرُبُ مِنَ الْبَرِّ. فَكُلُّ مَا تَخَلَّفَ مِنَ الْحَمُولَةِ وَالأَثْقَالِ ابْتَلَعَتْهُ وَسَاخَتِ [7] الْجِمَالُ بِأَحْمَالِهَا. فَمَا أُخْرِجَتْ إِلاَّ بَعْدَ نَحْرِهَا حَيْثُ سَاخَتْ. فَهَلَكَ بِذَلِكَ جُمْلَةٌ مِنَ الزَّامِلَةِ [8] وَرَزَحَ [9] الظَّهْرُ وَذَهَبَ أَكْثَرُ الْحَمُولَةِ .... » وَأَمَّا أَنَا فَشَهَدْتُ الرَّجُلَ يَدْفَعُ سَافِلَةَ الرُّمْحِ فِي الأَرْضِ، وَيَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الى عَالِيَتِهِ. وَلَوْ ازْدَادَ دَفْعًا لازْدَادَ نُزُولاً. فَإِذَا جَذَبَهُ عَادَتِ الأَرْضُ إِلَى حَالَتِهَا الأُولَى. وَلَقَدْ وَجَدْنَا كَثِيرًا مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ [10] قَدْ سَقَطَ وَأَبْعَدَهُ الرِّيحُ عَنْ مَكَانِهِ ... وَإِلَى جَانِبِ عَمُودٍ مِنْهَا امْرَأَةٌ قَدْ ضَمَّتْ يَدَهَا عَلَى طِفْلَةٍ فَمَاتَتَا مَعًا وَمِنَ الْعَجَبِ أَنَّ هَذِهِ السَّبْخَةَ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُشْرَبَ بِهَا مَاءٌ عَذْبٌ. فَإِنَّ الْمَاءَ إِذَا اسْتُصْحِبَ فِيهَا عَادَ بِهَوَائِهَا مِلْحًا أُجَاجًا [11] عَلَى طَبْعِهَا.

عن رحلة التيجاني

ـ بتصرّف ـ

التّعريف بالكاتب :

عبد الله بن محمّد التّيجاني كاتب تونسي. له « الرحلة » فيها وصف تونس وليبيا بعد سفرة (1306 م) كما ينسب إليه كتاب « تحفة العروس ونزهة النّفوس ».

الشـــــرح :

(1) السّبـــخة : أرض ذات نـزّ وملح .
(2) ســـرى : سَرَى يَسْري سُرًى ، سار ليلا .
(3) مغـائص : مفردها مَغـاص وهو موضع الغوص .
(4) التأمت الأرض : انضمّ بعضها إلى بعض .
(5) الـكافـور : مادّة عطريّة تستخرج من شجرة الكافور .
(6) تمادى على فعله : دام عليـه .
(7) ســـاخ : يَسُوخُ سَوْخًا في الطّين ، غاص فيه وغاب
(8) الزّاملـة : جمعها زَوَامِل ، الدّابّة من الإبل وغيرها يحمل عليها .
(9) رزح : يَرْزَحُ رَزْحًا ورُزُوحًا الجمل ، سقط وَلصق بالأرض ولم يستطع النّهوض تعبا أو هـزالا .
(10) معالـــم : مفردها مَعْلَمٌ وهو ما يستدلّ به على الطّريق .
(11) أجـاجـا : أجَّ الماء أُجُوجًا فصار أجَاجًا أي مالحا إلى حدّ المـرارة .

أسلـــــة :

(1) كيف كان السّفر في القديم مفيدا وممتعا ؟ بيّن ذلك من خلال النّصّ .
(2) اعتبر الكاتب الملّاحة المجاورة من غرائب الدّنيا فما هي جوانب الغرابة في الملّاحة ؟
(3) هل أعطانا الكاتب صورة واضحة عن بلاد الجريد ؟ ما هي محتويات هذه الصّورة ؟

55 - السَّفَـــرُ في سَبْخَةِ الْجَـرِيـدِ

قَطَعْنَا التَّاكَمُرْتَ[1] سُرًى[2] وَسِرْنَـا صَبِيحَةَ يَوْمِنَا حَتَّى الـــزَّوَالِ
فَـــلَا تَسْـــأَلْ لِمَا قَاسَيْتُ فِيهَـا مِـنَ الْأَهوَالِ وَالْكُرَبِ الثِّقَـــالِ
عَنَـــاءٌ لَيْـسَ يُشْبِـهُهُ عَنَـــاءٌ يَضِيـقُ لَـدَيْـهِ مُتَّسَعُ الْمَقَـالِ
وَلَيْـلٌ لَا تَسِـــيرُ بِهِ نُجُـومٌ كَأَنْ نِيطَتْ[3] إِلَى بَعْضِ الْجِبَالِ
وَأَرْيَـاحٌ تَصُمُّ الْأُذْنَ مِنْـهَـــا تَهُـبُّ عَنِ الْيَمِينِ مَعَ الشِّمَـالِ
تَصُدُّ عَنِ الطَّرِيقِ الْقَصْدِ قَصْدِي[4] وَتَضْرِبُ حُرَّ وَجْهِي بِالزِّمَـــالِ
وَلَا أَسْـطِيـعُ فَتْحَ الْعَيْنِ فِيـهَـــا لِبَـعْضِ الْأَمْرِ إِلَّا بِاحْتِيَـالِ
وَأَجْهَدُ فِي دِفَاعِ النَّوْمِ عَـــنِّـــي لِخَوْفِي مِـنْ سُقُـوطٍ أَوْ ضَلَالِ
وَمَـا زِلْنَا نُكَابِدُ فِي سُـرَانَـــا مَهَالِـكَ لَا تُقَابَلُ بِالْمِحَـالِ[5]
إِلَى أَنْ لَاحَـتِ الْغَابَاتُ ظُهْـرًا بِظَـاهِـرِ تُـوزِرِ مِثْـلَ الْخَيَـالِ
فَهَنَّـأَ بَعْضُنَـا بَعْضًـا سُرُورًا وَنِلْنَـا رَاحَـةً بَعْدَ الْكَـلَالِ

ـ ابن حسينـــة ـ عن مجمل
تـاريـخ الأدب التّونسي
(حسن حسني عبد الوهّـاب)

التّعريـف بالشّاعـــر :

أبـو ابراهيم إسحاق بن حسينة تونسيّ من فضلاء الكتّاب وحذّاق الشعراء ، خدم بقلمه دواوين الانشاء بالدّولة الحفصيّة ، توفي سنة 1340 م .

الشّـــــرح :

(1) التّـاكمرت ، اسم سبخة الجريد باللّغة البربرّية .
(2) السّـــرى ، سَرَى يَسْـري سُرًى : سار ليلا .
(3) نيطـــت ، علّقت وشـدّت .
(4) قصـدي ، وجْـهَتِي .
(5) المحـــال ، رَوْمُ الأمـرِ بالحيـل .

أسئلـــــة :

1 - وَصَـف الشّاعر رحلةً لاتخلُو من مُغامرة ومُخاطرة أوضـح ذلك .
2 - استخرج من النّـصّ ما يـدلّ على خصائص الطّبيعـة في الجريـد .
3 - كيف عبّـر المسافرون عن فرحهم بالنّجاة مـن المخاوف ؟
4 - ما هـو البيت الّذِي فيه إشارة إلَى وسيلة السّفر وما هي هذه الوسيلة ؟
5 - هل يلقى المسافر اليوم نَفْـسَ الأتعاب والأهـوال ؟ لماذا ؟

56 - عَلَى أَطْـــلَالِ [1] قَرْطَـاجَ

عَلَى رَبْوَةٍ فُرِشَتْ أَرْضُهَا عُشْبًا رَبِيعِيًّا نَاعِمًا وَمِنْ جَوْفِهَا انْبَثَقَتْ أَشْجَارُ الصَّنَوْبَرِ وَالْعَرْعَارِ [2] تَظْهَرُ أَطْلَالُ قَرْطَاجَ وَاقِفَةً بِأُعْمِدَتِهَا الْمَرْمَرِيَّةِ وَصُخُورِهَا الصُّلْبَةِ تَتَحَدَّى [3] فِي كِبْرِيَاءٍ صَهِيلَ الأَيَّامِ وَعَوِيلَ اللَّيَالِي ...

مَا أَرْوَعَ أَنْ يَقِفَ الإِنْسَانُ عَلَى رَبْوَةِ قرطاجَ الْمُطِلَّةِ عَلَى الْبَحْرِ ، وَيَقْرَأَ عَلَى أَطْلَالِهَا حِكَايَاتِ الزَّمَنِ الْغَابِرِ ... تَشْهَدُ عَلَى صِحَّتِهَا الآثَارُ الْبَاقِيَةُ ، حَمَّامَاتُ أَنْطُنْيُوسَ [4] بِلَوْحَاتِهَا الْفُسَيْفِسَائِيَّةِ . مَسْرَحُ قَرْطَاجَ الَّذِي ازْدَحَمَ بِعِلْيَةِ [5] الْقَوْمِ جَاؤُوا يَجُرُّونَ أَنْفَاسَ الثِّيَابِ الْحُمْرِ ... لِيَسْهَرُوا مَعَ أَبْطَالِ الْمَسْرَحِ الإِفْرِيقِيِّ ... مَعَابِدُ الآلِهَةِ فِيهَا قُدِّمَتْ قَرَابِينُ [6] الْفِدَاءِ ... وَهُنَا أُوقِدَتِ الْقَنَادِيلُ ... وَتَحْتَ هَذِهِ الصَّنَوْبَرَةِ وَقَفَتِ الْمَلِكَةُ عَلِيسَةُ تَحْتَفِلُ مَعَ شَعْبِهَا الْوَفِيِّ وَقَدِ اسْتَكْمَلَتْ مَدِينَتُهَا شَكْلَهَا الْمِعْمَارِيَّ...صَبَايَا يَحْمِلْنَ الْوُرُودَ وَغِلْمَانٌ بِأَيْدِيهِمْ خَنَاجِرُ بَرَّاقَةٌ ...

مَا أَرْوَعَ أَنْ تَطْوِيَ ذَاكِرَتِي مَسَافَةَ الْفَيْنِ وَخَمْسِمَائَةِ سَنَةٍ لِتَقِفَ أَمَامَ الْمَلِكَةِ عَلِيسَةَ [7] ... كَمْ أَنْتِ جَمِيلَةٌ أَيَّتُهَا الْمَلِكَةُ .

عبد الحميد خريف

الشـــــرح :

(1) الأطـــلال : مفردها طَـلَـلٌ ، آثـار المنازل والمـدن .
(2) العـرعار : هـو العَرْعَرُ : شجر من فصيلـة الصنوبريّات .
(3) تتحـــدّى : تحـدّى الرجـلَ ، تطاول عليه .

(4) حمّامات انطنيوس : حمّامات أنشأها الرّومان بقرطـاج .
(5) عليـة القـوم : العَلِيُّ هـو الشّريف ، علية القوم ، أشرافهم .
(6) القـــرابيـــن : مفردها قُرْبَانٌ وهو كلّ ما يتقرّب به إلى الآلهة من الذّبـائح وغيرها عند القـدامى .
(7) عليســـة : أميـرة فينيقيّة أسّست مدينة قرطاج سنة 814 ق . م .

أسئلـــــة :

1 – أبْرَزَ الكاتبُ مدينة قرطاج في إطارٍ بديعٍ . أوضح ذلك .
2 – مـا يَـدُلّ في النّصّ على تَـرَفِ القرطاجنيين وازدهار حضارتهم ؟
3 – يُـنْـسـيك الـكاتِبُ احيانا أنّك أمـام أطلال باليـة . أين يبدو ذلك ؟
4 – ما هو شعور الـكاتـب نحـو مدينة قرطاج وَمَـلِـكَـتها عليسـة ؟

إنشـــــاء :

زرت قصرا من القصور العتيقة فَحَدِّثْكَ عن نَـفْـسِهِ في عهد ازدهاره سـابقا . صف هذه الـزّيارة وانقـل هذا الحديـث .

57 - أَطْـلاَلُ مَـدِيـنَـةِ قَـرْطَـاجَ

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِالْمَدِينَةِ وَاسْمَعَا مَدِينَةَ قَرْطَاجِنَّةٍ ثُمَّ وَدِّعَا
وَقُولاَ لَهَا مَا بَالُ رَبْعِكِ [1] دَارِسًا [2] وَمَا بَالُ وَفْدٍ قَدْ بَنَاكِ وَوَدَّعَا
وَخَلاَّكِ مِنْ بَعْدِ اجْتِمَاعٍ وَغِبْطَةٍ وَمِنْ بَعْدِ تَشْيِيدٍ خَلاَءً وَبَلْقَعَا [3]
تُصَفِّقُ فِيكِ الرِّيحُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَفَرَّقَ مِنْكِ الدَّهْرُ مَا قَدْ تَجَمَّعَا
فَمَزَّقَ ذَاكَ الشَّمْلَ بَعْدَ اجْتِمَاعِهِ فَلِلَّهِ دَهْرٌ مَا أَغَرَّ وَأَفْجَعَا
أَتَاهَا الْجَلَنْدَى [4] بَعْدَ أَلْفٍ تَوَالِيًا [5] فَأَوْصَلَ مِنْهَا كُلَّ مَا قَدْ تَقَطَّعَا
أَقَامَ بِهَا مُسْتَأْثِرَ الْمُلْكِ طَاغِيًا [6] وَمُغْتَصِبًا كُلَّ السَّفَائِنِ مُقْمِعَا [7]
إِلَى أَنْ رَمَتْهُ الْحَادِثَاتُ بِصَرْفِهَا [8] فَجَرَّرَ ذَيْلاً خَاضِعًا مُتَضَرِّعَا
وَمِنْ بَعْدِهِ الرُّومَانُ يَا صَاحِ قَدْ بَنَى طَيَاطِرَهَا [9] ثُمَّ الْقَنَاةَ [10] فَأَبْدَعَا

محرز بن خلف
(عن مجمل تاريخ الأدب التونسي)
ـ لحسن حسني عبد الوهاب ـ

التّعريـــف بالشّاعـــر :

محرز بن خلف بن رزين ، وليّ صالح وواعظ كبير كان يشتغل بتربية الصبيان وتعليمهم أصول الدّين لقّب بالمربّي محرز . توفّي سنة 1022 م ودفن بمدرسته المعروفة باسمه داخل مدينة تونس .

الشـــــرح :

(1) الرّبـــع : جمعها رُبُـوع ، الـدّار .
(2) دارســـا : دَرَسَ يَدْرُسُ دُرُوسًا الشّيء ، ذهـب أثـره .
(3) بلقعـــا : قفـــرا .
(4) الجلنـــدي : كأنّ المقصود هنا الأمّة الفينيقيّة الّتي أسّست قرطاج .
(5) تـــواليا : متـواليـة .
(6) طـــاغيـــا : مسرفا في الظّلم متجبّرا .
(7) مقمعـــا : أقمعه ، قهـره وذللّه .
(8) صرف الحـادثـات : صَرْف الدّهـر وصُرُوفه ، نوائبه .
(9) طيـاطرهـا : الطّياطر عند الإغريق والرّومان هو المسرح وهنا المسرح الماثلـة رسومه الآن .
(10) القنـاة : الحنايا الرّومانية المشاهدة آثارها من زغوان إلى قرطاج .

أسئلـــــة :

1 - وصف الشّاعر آثار مدينة قرطاج . استخرج من النّصّ ما يَدُلُّ على قِدَمِها وانـدثارهـا .
2 - تعاقبت على أرض المدينة حضارات . أبرزْها وبيّن ما يَتميّز به بعضها عن بعض .
3 - وصف الشّاعر أطلال قرطاج فَعَبّر عن مشاعره . أوضح ذلك .

58 - التَّعَلُّقُ بِالْقَرْيَةِ

(قَرَأَتْ حَلِيمَةُ عَلَى أُمِّهَا رِسَالَةَ الْخُطُوبَةِ الَّتِي وَصَلَتْ إِلَيْهِمَا مِنْ تُونِسَ)

تَنَفَّسَتْ أُمُّ حَلِيمَةَ الصُّعَدَاءَ . لَكِنَّ عَيْنَيْهَا فَاضَتَا بِالدَّمْعِ . كَانَتْ تَوَدُّ أَنْ تَتَزَوَّجَ حَلِيمَةُ رَجُلًا مُقِيمًا بِالْقَرْيَةِ أَوْ عَلَى الأَقَلِّ يَكُونُ حَالُهُ كَغَالِبِ رِجَالِ الْقَرْيَةِ مَرَّةً فِي الْعَاصِمَةِ وَمَرَّةً فِي الْبَلْدَةِ . أَمَّا الْهِجْرَةُ نِهَائِيًّا فَأَمْرٌ صَعْبٌ لَا تَقْوَى عَلَى احْتِمَالِهِ . وَبَانَ عَلَيْهَا التَّرَدُّدُ وَالْحَيْرَةُ . فَثَارَتْ ثَائِرَةُ حَلِيمَةَ لِمَوْقِفِ أُمِّهَا . وَلِأَوَّلِ مَرَّةٍ وَقَفَتْ تَتَصَدَّى [1] إِلَى مُعَارَضَةِ أُمِّهَا بِشِدَّةٍ . فَقَالَتْ تُخَاطِبُهَا فِي لَهْجَةٍ شَدِيدَةٍ ، مُتَحَمِّسَةٍ ، مُنْدَفِعَةٍ :

- الْقَرْيَةُ ! مَاذَا عِنْدَكِ فِيهَا ؟ أَبِي تَحْتَ التُّرَابِ مِنْ سِنِينَ .... مَازَالَ قَبْرُهُ يَبْعَثُ فِينَا الْحُزْنَ وَالْأَلَمَ ... وَمَا هِيَ الْمَكَاسِبُ الْعَزِيزَةُ لَدَيْنَا ؟ عَشْرُ نَخْلَاتٍ ... مَنْزِلٌ خَرِبٌ ... نَسَجٌ وَثَلَاثُ مَعْزَاتٍ ... أَمِنْ أَجْلِ هَذَا أَبْقَى مَحْرُومَةً ... مَغْبُونَةً ... أَنَا لَمْ أَتَكَلَّمْ قَبْلَ الْيَوْمِ . مَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي ؟ إِذْ خَطَبَنِي هَؤُلَاءِ النَّاسُ ... وَمَا لَهُمْ رَغْبَةٌ فِي إِذْلَالِكِ . هُمْ نَ أَنَّكِ سَتَكُونِينَ مَعِي ... وَ ...

أَجْهَشَتْ بِالْبُكَاءِ . وَدَخَلَتِ الْغُرْفَةَ مَغْصُوصَةً ةً . وَكَانَ مَشْهَدُهَا بَالِغَ التَّأْثِيرِ ، فَبَقِيَتْ أُمُّهَا

سَاهِمَةً وَاجِمَةً [2] . مُطْرِقَةً إِلَى الْأَرْضِ دُونَ حَرَاكٍ . مُسْتَعْرِضَةً حَيَاتَهَا وَحَيَاةَ ابْنَتِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلِدَهَا إِلَى هَذِهِ السَّاعَةِ . فَحَوْقَلَتْ [1] وَاسْتَرْجَعَتْ [4] . ثُمَّ نَهَضَتْ مُتَبَاطِئَةً ، وَذَهَبَتْ إِلَيْهَا تُلَاطِفُهَا ، وَتُوَاسِيهَا ، وَتُعْلِمُهَا بِأَنَّهَا طَوْعُ إِرَادَتِهَا وَرَغْبَتِهَا مَهْمَا كَلَّفَهَا الْأَمْرُ ، وَمَهْمَا يَكُنِ الْمَصِيرُ .

وَفِي الْغَدِ كَانَتْ أُمُّ حَلِيمَةَ تَسْأَلُ عَنْ أَوَّلِ مُسَافِرٍ إِلَى الْعَاصِمَةِ لِتُسَلِّمَهُ رِسَالَةً إِلَى أُسْرَةِ عَبْدِ الْحَمِيدِ تُعْلِمُهُمْ بِالْمُوَافَقَةِ ، وَتَرْجُوهُمْ إِعْلَامَهَا بِمَوْعِدِ الزَّوَاجِ وَالسَّفَرِ إِلَى تُونِسَ .

لَمْ تَسْتَمِرَّ حَلِيمَةُ وَأُمُّهَا فِي تَجْهِيزِ الْمَلَابِسِ وَالْحُلِيِّ الَّتِي تَتَمَاشَى مَعَ تَقَالِيدِ الْقَرْيَةِ ، فَحَلِيمَةُ سَتَسْكُنُ الْعَاصِمَةَ ...

لِهَذَا قَرَّرَتَا الْاكْتِفَاءَ بِمَا هَيَّأَتَاهُ ، وَبَيْعَ مَا يُمْكِنُ بَيْعُهُ مِنْهُ . أَمَّا الْبَاقِي فَتَحْمِلُهُ حَلِيمَةُ مَعَهَا إِلَى تُونِسَ ، فَقَدْ تَأْتِي مُنَاسَبَةٌ أَوْ تَشْتَهِي أَنْ تَلْبَسَ لِبَاسَ الْقَرْيَةِ . وَمَنْ يَضْمَنُ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ لَا يُعْجِبُهُ أَنْ تَلْبَسَ ذَلِكَ اللِّبَاسَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ؟

محمد العروسي المطوي (حليمة)
الشركة التونسية للتوزيع 1976
ص 62 إلى ص 65

التّعريـــف بـالكاتـب :

محمّد العروسي المطوي كاتب تونسيّ ولد بالمطويّة سنة 1920 . من أشهر مؤلفاتـه « حليـمة » و « التوت المـر » .

الشّـــــرح :

(1) تتصـــدّى ، تصدّى له ، تعـرّض لـه .
(2) واجمـــــة ، وَجَمَ يَجِمُ وُجُومًا ، سكت وعجز عن التّكلّم من شدّة الغيظ أو الخـوف .
(3) حـــوقلـت ، قالت « لا حول ولا قـوة إلا بـا لله »
(4) استرجعـــت ، قـالـت « إنّـا لله وإنّـا إليـه راجعـون »

أسئلـــــة :

1 - تَـنَـشَـبَـتْ الأمُّ بحياة القرية ثمّ تَقْبَلُ الهجرة إلَى العاصمة . ما الّذي جعلها تُـغَـيّـر رأيهـا ؟
2 - لَمْ تبدِ حليمة تعَلُّقًا بقريتها خلافا لأمّها . كيف تُفسّر ذلك ؟
3 - لماذا بعثت الأمُّ الرّسالة عن طريق رجل مسافر إلَى العاصمة ولم تلجأ إلَى مصلحة البـريـد ؟
4 - استخرج من النّصّ كلّ مـا يَـدُل علَى الحياة القَـرَويّـة ؟

إنشـــــاء :

قرّر رجل الانتقال إلَى العاصمة للعمل بها فاعترضت زوجته متمسّكة بمسقط رأسهـــا .
تحدّث في هذا الموضوع مبيّنا ما أسفر عنه الخـلاف .

59 - سُوسَةُ الْعَتِيقَةُ

إِنَّهَا لَسَاحِرَةٌ لِعَيْنَيْكَ فَتَبَصَّرْهَا بِالْمُهْجَةِ [1] وَالْمُقْلَةِ فَحَيْثُمَا أَدَرْتَ نَظَرَكَ فِي الأَبْنِيَةِ وَالْمَآثِرِ الْعَتِيقَةِ بِمَدِينَةِ سُوسَةَ طَالَعَتْكَ دِقَّةُ التَّنَاسُقِ وَجَوْدَةُ الإِنْسِجَامِ وَرَوْعَةُ الْفَنِّ الْمِعْمَارِيِّ فِي عَفْوِيَّةِ جَمَالِهِ مُتَجَلِّيَةً بِوُضُوحٍ فِي الْمَسْجِدِ الْكَبِيرِ الَّذِي تُحَدِّثُكَ جُدْرَانُهُ بِأُمْجَادِ الإِسْلاَمِ مُنْذُ عَهْدِ الأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ الأَغْلَبِ [2] مُنْشِئِهِ فِي سَنَةِ مِائَتَيْنِ وَسِتٍّ وَثَلاَثِينَ لِلْهِجْرَةِ بِشَكْلِهِ الْهَنْدَسِيِّ الطَّرِيفِ بِلاَ صَوْمَعَةٍ عَلَى غِرَارِ [3] الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الأَوَّلِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ فَيُوحِي إِلَيْكَ الْمَسْجِدُ الْكَبِيرُ بِالْهُدُوءِ وَالأَمْنِ وَالسَّلاَمِ وَالْخُشُوعِ .

وَالرِّبَاطُ - أَحْبِبْ بِهِ مِنْ رِبَاطٍ - يُعَدُّ بِحَقٍّ مِنْ أَنْدَرِ الْحُصُونِ وَأَبْهَى الْقِلاَعِ السَّاحِلِيَّةِ لاَ يَزَالُ - أَدَامَهُ اللَّهُ قَائِمًا - شَامِخًا فِي بَسَاطَةٍ سَاحِرَةٍ يَتَحَدَّى الزَّمَانَ . وَهُوَ تُحْفَةٌ فَنِّيَّةٌ رَائِعَةٌ تَزِينُ الْمَدِينَةَ وَتُعَدُّ لَكَ مَفْخَرَةً . فَهَذَا الرِّبَاطُ يُحَدِّثُكَ - لَوْ أَصْغَيْتَ إِلَى هَمْسِهِ - عَنِ الْعُبَّادِ الْمُتَبَتِّلِينَ مِنْ جُنُودِ اللَّهِ الَّذِينَ تَحَصَّنُوا بِهِ لِلذَّوْدِ [4] عَنْ دَارِ الإِسْلاَمِ وَانْطَلَقُوا مِنْهُ فِي سُفُنِهِمِ الْحَرْبِيَّةِ إِلَى صِقِلِّيَّةَ وَمَالِطَةَ وَقَوْصَرَةَ (بُونْتَلاَرِيَةَ) وَقِسْمٍ مِنْ جَنُوبِيِّ إِيطَالِيَا قَلُورِيَةَ (الْكَلاَبِرْ) لإِعْلاَءِ كَلِمَةِ اللَّهِ .

هَذَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَتَاهَاتِ الْأَزِقَّةِ [7] وَنُعُومَةِ أَضْوَاءِ الْأَرْوِقَةِ الْمُقَبَّبَةِ بِالْأَسْوَاقِ وَجَمَالِ سُورِ الْمَدِينَةِ إِلَى جَانِبِ الْعَدِيدِ مِنَ التُّحَفِ الْمِعْمَارِيَّةِ الَّتِي لَا يَسْتَطِيعُ الزَّائِرُ أَنْ يَبْقَى جَامِدَ الْإِحْسَاسِ تُجَاهَ مَفَاتِنِهَا . فَتُذَكِّرُهُ بِأَنَّ الْمَاضِيَ الْإِسْلَامِيَّ الْمَجِيدَ لَا يَزَالُ حَيًّا نَابِضًا عَابِقًا [8] بِأَنْفَاسِهِ فِي أَرْجَاءِ مَدِينَةٍ بَاتَتْ لِكُلِّ ذِي نَفْسٍ طُلَعَةٍ يُنْبُوعًا [9] دَافِقًا لَا يَنْضَبُ .

إِنَّ سُوسَةَ أَرْضَ الانْسِجَامِ وَالتَّنَاسُقِ وَأَرْضَ اللِّقَاءَاتِ الْمُتَعَاقِبَةِ وَالْحَضَارَاتِ الْمُتَلَاحِقَةِ ظَلَّتْ مُدَّةَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا وَفِيَّةً لِلتَّقَالِيدِ الْعَرَبِيَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُتَفَتِّحَةً عَلَى الْحَيَاةِ الْعَصْرِيَّةِ مُسْتَجِيبَةً لِمُقْتَضَيَاتِ التَّطَوُّرِ .

أَحْمَد خَالِد

التعريف بالكاتب :

أحمد خالد أستاذ مبرّز في اللّغة والآداب العربيّة ثمّ متفقّد التّعليم الثّانوي وهو حاليًا رئيس بلديّة سوسة . أهمّ إنتاجه الأدبيّ : الطّاهر الحدّاد والبيئة التّونسيّة في الثّلث الأوّل من القرن العشرين » و « شخصيّات وتيّارات » و « ابن الرومي » ومجموعة من المقالات نشرت بمجلة الفكر وغيرها .

الشّرح :

(1) المهجة : الرّوح ومهجة كلّ شيء ، أحسنه وخالصه .
(2) المقلة : العين .

(3) أبو العباس محمّد بن الأغلب ، أحد بني الأغلب وهم أمراء سادوا افريقيا الشّماليّة فيما بين القرن التّاسع والعاشر (م) وكانت عاصمتهم القيروان .

(4) على غرار : على منوال وحسب مثال .

(5) المتبتّلون : من التّبتّل وهو الانقطاع عن الدّنيا والتّفرّغ للعبادة .

(6) الذّود : الدفاع

(7) متاهات الأزقّة : شبكة من الأنهج يتيه فيها الزّائر أي يضلّ .

(8) عبايق : فائح منتشر الرّائحة .

(9) الينبوع : عين الماء الجارية .

أسئلـــــة :

1 - هذا النّصّ حافل بالإرشادات المتعلّقة بالمعالم التّاريخيّة القائمة بمدينة سوسة . فهل لك أن تستعرضها بإيجاز ؟

2 - ما المراد بقول الكاتب ، تحدّثك جدران المسجد الجامع بأمجاد الاسلام منذ عهد الأغالبة ؟

3 - هل ترى أنّ في هذه المعالم ما يقوم شاهدا على أصالة الحضارة العربية الإسلامية ورسوخها في هذه الرّبوع ؟

4 - إنّ البلاد المتحضّرة في نظر المؤرّخين لهي البلاد الّتي لها تاريخ يتمثّل في وفرة معالمها الأثريّة. فما قولك في هذا الرّأي ؟

60 - دُقّـــــــةُ

أَطْـلَالُ (دُقَّةَ) وَالرُّسُومُ [1] خَـوَالِ مَا لِلْمَبَانِي الْخَاوِيَاتِ [2] وَمَالِي ؟
عَبِثَ الزَّمَانُ بِهَا كَمَا عَبِثَتْ بِـهِ فَكِلَاهُمَا فِي صَدْمَةٍ وَنِـــزَالِ
وَقَفَتْ دَعَائِمُهَا مُوَطَّدَةً عَـلَى قِمَمِ الرَّوَاسِي وِقْفَةَ الرِّئْبَالِ [3]
وَقَفَتْ يُنَاطِحُهَا السَّحَابُ فَتَسْتَقِي تِلْكَ الطُّلُولُ بِدَمْعِهِ الْهَطَّـــالِ
وَقَفَتْ وَقَدْ سَارَ الزَّمَانُ حِيَالَهَا فَكَأَنَّمَا هِيَ كَعْبَـةُ الْأَجْيَـــالِ
وَقَفَتْ وَسَارَتْ بِالْعُصُورِ يَتِيمَـةً وَاهًـا لَهَا مِنْ وَاقِفٍ جَـــوَّالِ
نَطَقَتْ بِدِقَّةِ صَانِعِيهَا « دُقَّـةٌ » رَغْمَ امْتِدَادِ الدَّهْرِ وَالْإِهْمَـالِ

* * *

شَاهَدْتُهَا وَكَأَنَّنِي فِي عَصْرِهَـــا شَاهَدْتُ مَا شَاهَدْتُ لَا فِي الْحَالِ
فِيهَا الْجَلَالُ مُجَسَّمٌ فَكَأَنَّمَـــا رَبُّ الْأَرِيكَةِ فِي الْمَقَامِ الْعَالِـي
رَسَخَتْ أَسَاطِينُ [4] الْبِلَاطِ وَمَهَّدَتْ فِيهِ الْفُسَيْفِسَةُ الْبِسَاطَ الْغَالِـــي
مُسْتَحْكَمُ الْإِبْدَاعِ فِي تَنْسِيقِـهِ مُتَغَايِرُ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَـــالِ
تَسْرِي الْبُرُوجُ بِصَحْنِهِ مَرْقُومَـةً كَالْأُفْقِ فِي التَّغْيِيرِ وَالْإِبْـــدَالِ
لِلَّهِ مَسْرَحُهُ الْبَهِيجُ تَحُوطُـــهُ طَبَقَاتُ مَدْرَجِهِ عَلَى اسْتِهْـلَالِ
بَلَدٌ تَعَاظَمَ فِي الزَّمَانِ مَقَامُـهُ وَكَسَاهُ طُولُهُ هَيْبَـةَ الْإِجْـلَالِ
بَلَـدٌ تَحُفُّ بِهِ الْمُرُوجُ نَضَارَةً حَيْثُ الطَّبِيعَةُ تَـزْ دَهِي بِجَمَـالِ .

الشاذلي خزندار
(الأدب التونسي في القرن الرابع عشر)
ج 1
(زين العابدين السنوسي)

التّعريـف بالشّاعـــر :

الشاذلي خزندار شاعر تونسيّ ولد سنة 1881 وتوفّي سنة 1954 . نشأ في أسرة عريقة في الجاه والأدب . لـه ديوان شعر يمتاز بالنّقمة على المستعمر وبدعوة بني قومه إلى استرجاع سيادتهم .

الشّـــرح :

(1) الـرّسـوم : مفردها رَسْم وهو آثار الشّيء الدّالة عليه .
(1) الخاويـات : خَوَى يَخْوِي خَوَاء وَخَوِي يَخْوَى خُوِيًا ، فرغ وخلا الخاويـات : الخاليـة .
(4) الـرّئبـال : الأســـد
(4) الأسـاطيـن : مفردهـا أُسْـطُوَانَة وهي العمـود .

أسئلـــة :

1 - وَصَفَ الشّاعر مظاهرَ العَظَمَةِ والجلال في « دُقّـة » بيّن ذلك .
2 - لِلْفَنِّ الْمِعْمَارِيِّ نصيب وَافِرٌ في تجسيم هذه العظمة . استخرج من النّصّ ما يدلّ على ذلك .
3 - كيف عبّر الشّاعر عن خلود هذه الآثـار ؟
4 - هل تعرف مدنا تاريخيّة تونسيّة أخرى تضاهي مدينة « دقّة » في عَظَمَتِهَا وَمَجْدِهَا .

إنشـــاء :

زرت بناء تاريخيًا عتيقا فأُعْجِبْتَ بِدِقَّةِ صَنْعَتِهِ . صفه معبّرا عن إعجابك به وشعورك نـحو صَانِعِيـه .

61 - مِنْ لَغْوِ[1] الصَّيْفِ إلَى جِدّ الشِّتَاءِ

كُنَّا نَلْغُو أَثْنَاءَ الصَّيْفِ . فَلْنَجِدْ أَثْنَاءَ الشِّتَاءِ . وَمَاذَا كَانَ يَمْنَعُنَا مِنَ اللَّغْوِ أَثْنَاءَ الصَّيْفِ . وَفِي الصَّيْفِ تَهْدَأُ الْحَيَاةُ وَيَأْخُذُهَا الْكَسَلُ مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهَا فَتُوشِكُ أَنْ تَنَامَ وَلَا تَسِيرُ إِلَّا عَلَى مَهَلٍ يُشْبِهُ الْوُقُوفَ . وَفِي أَنَاةٍ[2] تَضِيقُ بِهَا النُّفُوسُ . كُلُّ أَسْبَابِ النَّشَاطِ مُؤَجَّلَةٌ إِلَى حِينٍ ، غُرَفُ الاسْتِقْبَالِ مُقْفَلَةٌ . وَمَلَاعِبُ التَّمْثِيلِ مُغْلَقَةٌ أَوْ كَالْمُغْلَقَةِ ...

كَذَلِكَ نَقْضِي الصَّيْفَ فِي بِلَادِنَا إِنْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُتْرَفِينَ[3] الَّذِينَ لَا يَكَادُونَ يُحِسُّونَ الصَّيْفَ حَتَّى يَعْبُرُوا الْبَحْرَ إِلَى حَيْثُ يَحْيَوْنَ حَيَاةً أُخْرَى . أَوْ لَا يَكَادُونَ يُحِسُّونَ الصَّيْفَ حَتَّى يُسْرِعُوا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَيَحْيَوْنَ حَيَاةً بَعِيدَةً عَمَّا نَحْنُ فِيهِ مِنْ كَسَلٍ وَفُتُورٍ وَمِنْ تَقْصِيرٍ وَقُصُورٍ . فَلَغْوُ الصَّيْفِ شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ مُلَائِمٌ أَشَدَّ الْمُلَاءَمَةِ لِحَيَاةِ الصَّيْفِ .

أَمَّا الشِّتَاءُ فَشَيْءٌ آخَرُ . كُلُّهُ فَرَحٌ وَمَرَحٌ . وَكُلُّهُ حَرَكَةٌ وَنَشَاطٌ وَكُلُّهُ حَيَاةٌ خِصْبَةٌ عَذْبَةٌ مُنْتِجَةٌ تَجِدُ فِيهِ النُّفُوسُ أَقْصَى لَذَّاتِهَا وَتَجِدُ فِيهِ الْأَجْسَامُ أَقْصَى قُدْرَتِهَا عَلَى الِاسْتِمْتَاعِ ، أَكْلٌ كَثِيرٌ وَشُرْبٌ كَثِيرٌ . وَاضْطِرَابٌ[4] فِي الْأَرْضِ كَثِيرٌ ، وَإِقْبَالٌ عَلَى الْعَمَلِ . وَنِسْيَانٌ لِلْكَسَلِ . وَحَيَاةٌ مَمْلُوءَةٌ

حَافَتُهَا . تَفِيضُ أَوْ تَكَادُ تَفِيضُ بِمَا يُفْعِمُهَا [5] مِنَ الآمَالِ وَالأَعْمَالِ ...

أَرَأَيْتَ أَنَّ الصَّيْفَ هُوَ الْفَصْلُ الَّذِي يَحْسُنُ فِيهِ اللَّغْوُ . وَأَنَّ الشِّتَاءَ هُوَ الْفَصْلُ الَّذِي لاَ يَحْسُنُ فِيهِ إِلاَّ الْجِدُّ . وَلَعَلَّكَ تَظُنُّ أَنَّ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ هُوَ كُلُّ مَا فِي الشِّتَاءِ مِنْ جِدٍّ . فَذُدْ عَنْ نَفْسِكَ هَذَا الْوَهْمَ . فَفِي الشِّتَاءِ جِدٌّ آخَرُ . جِدٌّ خَصِبٌ حَقًّا . جِدٌّ نَافِعٌ حَقًّا . جِدٌّ نَعِيشُ مِنْهُ . وَنَلْهُو بِهِ . وَلاَ يَجْنِي مِنْهُ أَصْحَابُهُ إِلاَّ حَيَاةً كُلُّهَا خُشُونَةٌ وَشَظَفٌ [6] وَحِرْمَانٌ . هُوَ جِدُّ هَؤُلاَءِ الْفَلاَّحِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي الأَرْضِ . لاَ يَحْفِلُونَ بِالْبَرْدِ . وَلاَ يَحْفِلُ بِهِمُ الْبَرْدُ .

طـه حسيـن
(من لَغْو الصَيف إلى جِدّ الشّتاء)
بيـروت 1967

الشّـــرح :

(1) اللّغـــو ، مَـالاَ يُعْتَدُّ به من الكلام وغيره .
(2) الأَنَـــاةُ ، الانتظـار والتَمَهُّلُ .
(3) المُتْرَفِيـن ، أهـلُ التَّـرَفِ والنّعيـم .
(4) الاضطـــراب، اضطرب ، تحرّك وماج ، الاضطراب هنا الحَرَكَةُ .
(5) يفعمهـــا ، أفعـم الإنـاء ، مـلأه .
(6) الشّظـف ، شَظِفَ يَشْظَفُ شَظَفًا العيشُ ، كـانَ ضيّقا ، الشّظف ، الضّيق والشّـــدّة

أسئلـــــة :

1 - يرى الكاتب أنّ الصّيف هو فصل الرّاحة والكسل .
أوضح ذلك بالاعتماد على النّصّ .

2 - لِلشّتاء مُمَيّزاتُه حسب طه حسين . ما هي ؟

3 - إنّ لِلشّتاء فَضْلًا على النّاس . ما هو ؟

4 - هل تشعر من خلال قراءتك للنّصّ أنّ لطه حسين مَوْقِفًا خاصًا بكل فَريقٍ مِمّن تَحَدّثَ عنهم ؟

62 - ثَرْثَرَةٌ حَوْلَ الْعَيْـــن

... وَدَخَلَتْ حَلِيمَةُ الْمَطْبَخَ تَبْحَثُ عَنْ جَرَّةِ الْمَاء لِتَشْرَبَ مِنْهَا ، لِتُطْفِئَ نَارًا تَعْتَلِجُ [1] بِصَدْرِهَا . لَكِنَّ الْجَرَّةَ أَيْضًا غَيْرُ مَوْجُودَةٍ . إِذَنْ لَقَدْ ذَهَبَتْ أُمُّهَا إِلَى « الْعَيْنِ » لِتَمْلأَ الْجَرَّةَ مَاءً ، وَتَمْلأَ سَمْعَهَا بِمَا جَدَّ مِنْ أَخْبَارِ الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ .

كُلُّ الْأَخْبَارِ تَنْتَشِرُ فِي الْقَرْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ ، فَعَلَى ضَوْءِ الْفَجْرِ تَحْمِلُ النِّسَاءُ جِرَارَهُنَّ يَمْلَأْنَهَا مَاءً ، وَيَمْلَأْنَ آذَانَهُنَّ أَخْبَارًا وَأَحَادِيثَ ...

« ... اَلسَّيِّدُ مَحْمُودٌ لَمْ يَنَمْ لَيْلَتَهُ . فَقَدْ أُصِيبَ بِعَكْسِ رِيحٍ ... فَاطِمَةُ الشَّحْمَاءُ بُشِّرَتْ بِمَوْلُودٍ بَعْدَ أَنْ نَالَهَا التَّعَبُ الْمُرُّ وَعُسْرُ الْوِلَادَةِ . لَكِنْ مَا دَامَ الْمَوْلُودُ ذَكَرًا فَكُلُّ عَذَابٍ يَهُونُ ... إِنَّ زَوْجَهَا عَصَبِيُّ الْمِزَاجِ ، كَانَ يُهَدِّدُهَا بِالطَّلَاقِ لَوْ وَلَدَتْ بِنْتًا ...

أُمُّ السَّعْدِ أَرْسَلَ إِلَيْهَا وَلَدُهَا مِنْ تُونِسَ بِأَلْفِ فِرَنْكٍ . يَا بَخْتَهَا بِهَذِهِ الضَّنْوَةِ [2] الصَّالِحَةِ ! إِنَّهُ لَمْ يَمْضِ عَلَى غِيَابِهِ سِوَى ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ ...

كَانَ نَصِيبُ الْحَيِّ الْغَرْبِيِّ عَظِيمًا مِنْ صَيْدِ الْبَحْرِ ، فَقَدْ جَلَبُوا سَمَكًا كَثِيرًا .

يَا لَلْفَضِيحَةِ وَالْعَارِ ! مَسْعُودَةُ مَنَعَتْ عَنْ جَارَتِهَا مُنْخُلَ [3] الدَّقِيقِ .. مَنْ يَدْرِي ؟ لَعَلَّهَا مَعْذُورَةٌ . لَقَدْ جَاءَتْ جَارَتُهَا تَطْلُبُهُ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ...

أَخْبَرَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَنَّهُ قَرَأَ فِي الْجَرِيدَةِ أَنَّ « الْمُرَاقِبَ الْمَدَنِيَّ [4] » سَلَّطَ غَرَامَةً مَالِيَّةً كَبِيرَةً عَلَى سُكَّانِ مِنْطَقَةِ سُوسَةِ لأَنَّ بَعْضَهُمْ قَطَعَ عَشَرَةَ أَعْمِدَةٍ مِنْ حَامِلَاتِ أَسْلَاكِ التِّلِفُونِ . يَا لَلْبُطُولَةِ ! لَمْ يَسْتَطِعِ الْفِرَنْسِيُّونَ الْقَضَاءَ عَلَى حَرَكَةِ الْمُقَاوَمَةِ السِّرِّيَّةِ رَغْمَ كُلِّ الْجَرَائِمِ الَّتِي ارْتَكَبُوهَا قَصْدَ خَضْدِ [5] شَوْكَةِ الْمُقَاوَمَةِ الْوَطَنِيَّةِ ...

أَمَّا بَخْتَةُ فَقَدْ ذَكَرَتْ أَنَّ زَوْجَهَا أَخْبَرَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ بِمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا. لَقَدْ حَدَّثَهُمُ الشَّيْخُ عَنْ قُرْبِ إِعْلَانِ الْحَرْبِ ، وَأَنَّ الدُّوَلَ الْكُبْرَى أَخَذَتْ تَتَبَادَلُ السِّبَابَ وَالشَّتَائِمَ . وَقَالَ أَهْلُ التَّنْجِيمِ : « إِنَّ الْحَرْبَ الْقَادِمَةَ سَتَكُونُ عَامَّةً ... سَتَكُونُ مَهُولَةً ..... »

كَانَتْ حَلِيمَةُ تَسْمَعُ مِنْ أُمِّهَا أَمْثَالَ هَذِهِ الأَخْبَارِ حَتَّى أَصْبَحَ مِنَ الْمَأْلُوفِ لَدَيْهَا أَنْ تَتَرَقَّبَ مِنْ أُمِّهَا الأَخْبَارَ الْجَدِيدَةَ كُلَّمَا عَادَتْ مِنَ « الْعَيْنِ » .

محمد العروسي المطوي
(حليمة)
الشركة التونسيّة للتوزيع 1976
ص ص 14 ــ 17

الشـــــرح :

(1) تعتلـج ، تتلاطـم .
(2) الضَنـــوة ، الضَّنـو والضَّنو ، الأولاد .
(3) المنخـــل ، جمعها مَنَاخِلُ ؛ ما ينخل به الدّقيق أي يغربل لتزال نخالتـه .
(4) المراقب المدنيّ ، موظّف سَامٍ في عهد الاستعمار يَمثّل المقيم العامّ بجهته .
(5)خضـد ، خَضَدَ يَخْضِدُ الشّجرَ ، قطع شـوكـه .

أسئلـــــة :

1 - تَغْتَنِمُ النّساءفرصة اجتماعهنّ حول العين لتبادُل الأخبار . أوضح ذلك .
2 - في ثرثرة النّساء حول العين تصويرٌ لمشاغِلِهنّ اليوميّة في القرية . بيّن ذلك .
3 - لم يقتصر حديث النّساء على أخبار أهل البلدة بل تناول حتّى المواضيع السّياسيّة. على أيّ شيء يدلّ ذلك ؟

إنشـــــاء :

رافقت أمّك إلى الحمّام وأنت في طُفولتكَ المبكّرة فسمِعْت بعض النّساء يُثَرْثِرْنَ . انقل لنا شيئًا مِمّا تتذكّره من أحَادِيثِهنّ .

63 - الاسْتِسْقَـــاءُ[1]

وَصَلَ مَحْمُودٌ مُبَكِّرًا إِلَى الْجَامِعِ فَوَجَدَ جُلَّ الْأَطْفَالِ وَاقِفِينَ أَمَامَ بَابِهِ يَتَرَقَّبُونَ أَوَامِرَ الْمُؤَدِّبِ الَّذِي انْهَمَكَ[2] فِي إِخْرَاجِ الْأَعْلَامِ وَتَوْزِيعِهَا عَلَى التَّلَامِيذِ . فَكَانَ مِنْهَا الْأَخْضَرُ وَالْأَصْفَرُ وَالْأَحْمَرُ وَكُتِبَ عَلَى بَعْضِهَا « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » وَنُقِشَ عَلَى الْأُخْرَى « يَا عَبْدَ الْقَادِرْ يَا جِيلَانِي[3] » . أَمَّا الْبَاقِي مِنْهَا فَلَقَدْ ازْدَانَ بِسُيُوفٍ وَخَنَاجِرَ وَنُجُومٍ وَمَا شَابَهَهَا مِنَ الصُّوَرِ الَّتِي تَبَايَنَتْ[4] أَشْكَالُهَا وَأَحْجَامُهَا . سَلَّمَ الْمُؤَدِّبُ لِمَحْمُودٍ عَلَمَ سَيِّدِي عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي الْأَخْضَرَ الَّذِي تَدَلَّتْ مِنْ أَطْرَافِهِ حُرُوزٌ وَسَمَكَةٌ سَمِينَةٌ طُرِّزَتْ كُلُّهَا بِالْعَدَسِ الْمُلَوَّنِ . فَوَقَفَ فِي أَوَّلِ الصَّفِّ فَخُورًا بِعَلَمِهِ الطَّوِيلِ الثَّقِيلِ بَيْنَمَا كَانَ الْمُؤَدِّبُ يَرْبِطُ أَعْنَاقَ أَصْغَرِ التَّلَامِيذِ بِحَبْلٍ . تَصَفَّفَ الْجَمِيعُ ثُمَّ اتَّبَعُوا الْمُؤَدِّبَ الَّذِي قَادَهُمْ خَارِجَ الْقَرْيَةِ فَصَاحُوا مَعَ الْمُؤَدِّبِ :

- يَا اللَّهْ ! وَيَا اللَّهْ صُبَّ النَّوْ[5] إِنْ شَاءَ اللَّهْ . يَا اللَّهْ وَيَا اللَّهْ ...

فَدَوَّتْ أَصْوَاتُهُمْ وَتَوَجَّهُوا إِلَى هَضْبَةِ أُمِّ الْحِيرَانِ وَعَيْنِ أُمِّ الثَّعَالِبِ . كَانَ مَحْمُودٌ يُنَادِي مَعَهُمْ وَيَنْظُرُ إِلَى عَلَمِهِ

وخروزه وسمكتِه . فلَمْ يرَ علاقةً بيْنَ علمِهِ واللّهِ والْمطرِ والسّماء الّتِي كانتْ صافِيةً تلْمعُ فِيها شمْسٌ حارّةٌ مُحرِقةٌ لا تسْتريحُ ولا يهْنأُ لها بالٌ . نظرَ حوْلهُ فرأى الْأطْفالَ يصِيحُونَ بِكُلّ ما أُوتُوا [1] مِنْ قُوّةٍ يتعثّرُ بعْضُهُمْ أوْ يسْقطُ كُلّما جذبَ بعْضُهُمُ الْآخرُ الْحبْلَ الّذِي يرْبِطُهُمْ . ابْتسمَ فرحًا بِهِمْ مُشْفِقًا علَيْهِمْ مِنَ الشّمْسِ ومِنْ طُوبِ الْأرْضِ الّتِي تشقّقتْ فكثُرتْ ثُقبُها وبدتْ حمْراءَ جدْباءَ . لقدْ ندرتْ ثمرتُها مُنْذُ سنواتٍ مُتوالِيةٍ وكادتْ تُفْقدُ هذِهِ السّنةَ فقلّتِ الْحبُوبُ واخْتفى الْعُشْبُ حتّى الْمرُّوبِيّةُ والْكرْشُونُ والْخبّازةُ وذيْلُ خرُوفٍ والْإكْليلُ تِلْكَ الْحشائِشُ الْفاسِدةُ الّتِي كانتْ تُعمّرُ إلى آخرِ الصّيْفِ فتعافُها حتّى الْأحْمِرةُ والْمعْزُ . أمّا شوقُ السّنابِلِ فلَمْ يبْقَ لها أثرٌ وكانتْ تبْقى فِي سنواتِ الرّخاءِ إلى آخرِ الْخرِيفِ فيُضْطرُّ الْفلّاحُونَ إلى حرْقِها لِكيْ يزْرعُوا لِلشّتاءِ والسّنةِ الْجدِيدةِ .

محمّد رشاد الحمزاوي
(بو دودة مات)

الشّـــرح :

(1) الاستسقـــاء : هو أن يطلب النّاس إلى اللّه إنزال المطر .
(2) انهمك في الأمـر : مضى فيه جـادًا .

(3) عبد القادر الجيلاني، 1078 - 1165 م. ولد في جيلان وهو أقليم بإيران . من كبار الصوفيين ؛ مؤسس الطريقة القادريّة .

(4) تباينـــت ، اختلفـت .

(5) النّـــوّ ، هو النّوْءُ بالتّخفيف ومعناه المطر .

(6) أوتـــوا ، آتى إيتـاء فـلانا الشّيء ، أعطـاه إيّـاه .

أسئلـــــة :

1 - في أيّ الظّروف يخرج النّاس يَسْتَسْقُون ؟

2 - أبْرِزْ من النّصّ ما يدلّ على استِفْحال حالة الجَفَاف ؟

3 - يَتَساءل محمود عن علاقة « علمه واللّه والسّماء والمطر » فهل لك أن تجيبه عن تساؤلاته ؟

4 - ربط المؤدّب أعناق أصغر التّلاميذ بِحَبْلٍ . ما رأيك في هذا السّلوك وهل يذكّرك بما كان يأتيه القرطاجنّيّون لاستعطاف آلهتهم ؟

إنشـــــاء :

فَاجَأَ وَابِلٌ من المطر الْمُؤَدِّبَ وتلاميذه في طريق عَوْدَتِهِمْ إلَى القرية ، تصوّر هذا المَشْهَدَ .

64 - اقْتِسَامُ الْمَاءِ

شَاهَدَ عَادِلٌ الْعَامِلَ الْأَعْمَى وَهُوَ يُوَزِّعُ الْمَاءَ بِوَاسِطَةِ دَلْوٍ يُلْقِي بِهِ فِي الْعَيْنِ ثُمَّ يَرْفَعُهُ وَقَدْ امْتَلَأَ مَاءً وَيَتَدَحْرَجُ الدَّلْوُ ثُمَّ يُفْتَحُ ثَقْبٌ فِي قَعْرِهِ فَيَنْزِلُ الْمَاءُ فِي مَسْلَكٍ مِنَ الْمَسَالِكِ. وَلَا يَجْذِبُهُ الْعَامِلُ لِيُلْقِيَ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى فِي السَّاقِيَةِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَفْرَغَ تَمَامًا. وَهُوَ يَعْتَمِدُ [1] الْأُذُنَ فِي هَذِهِ الْعَمَلِيَّةِ الدَّقِيقَةِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى الْعَيْنِ. فَإِذَا سَمِعَ الْقَطَرَاتِ تَقَعُ فِي الْمَسْلَكِ نَادِرَةً مُتَبَاطِئَةً عَلِمَ أَنَّ الدَّلْوَ قَدْ خَلَا مِنْ سَائِلِهِ فَأَحْكَمَ عُقْدَةً فِي سَعَفَةٍ بِجَانِبِهِ وَهَكَذَا لِكُلِّ دَلْوٍ عُقْدَةٌ. وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الدَّلْوَ يُفْرَغُ فِي حِصَّةٍ زَمَنِيَّةٍ مَضْبُوطَةٍ، وَأَنَّ لِكُلِّ سَاعَةٍ عَدَدًا مِنَ الدِّلَاءِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ مَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ وَتَتَابُعِ الْفُصُولِ.

وَجَلَسَ عَادِلٌ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْأَعْمَى وَطَفِقَ [2] يَعُدُّ الدِّلَاءَ وَهِيَ فِي غُدُوٍّ وَرَوَاحٍ، إِلَى أَنِ انْقَضَتِ السَّاعَةُ. فَتَوَقَّفَ الشَّيْخُ عَنْ عَمَلِهِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ قَبْلَ أَنْ يَنْتَقِلَ إِلَى الضَّيْعَةِ الْمُوَالِيَةِ وَيُفْرِغَ دِلَاءَهُ فِي مَسَارِبِهَا مِنْ مَكَانِهِ ذَاكَ فِي دِقَّةٍ وَثَبَاتٍ. وَيُحْكَى أَنَّ الْأَقْدَمِينَ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ فِي تَوْزِيعِ الْمَاءِ عَمَلِيَّةً أَسْهَلَ مِنْ هَذِهِ بِكَثِيرٍ. فَقَدْ قِيلَ: إِنَّ نَفَرًا مِنَ الْمَلَّاكِينَ كَانُوا يَتَشَارَكُونَ فِي نَبْعٍ وَاحِدٍ. وَكَانَ

الْمَاءُ مُشَاعًا [3] بَيْنَهُمْ يُوَزِّعُونَهُ عَلَى أَرَاضِيهِمْ بِالتَّدَاوُلِ طِيلَةَ يَوْمٍ كَامِلٍ ، فَيَأْتِي نَصِيبُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بَعْدَ عَدَدٍ مِنَ الْأَيَّامِ يُطَابِقُ عَدَدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا حِسَابَ وَلَا تَقْدِيرَ وَلَا مَشَاكِلَ . لَكِنَّ بَسَاطَةَ الْحَيَاةِ لَمْ تَدُمْ طَوِيلًا إِذْ تَقَسَّمَتِ الْأَرَاضِي وَكَثُرَ الْمُلَّاكُونَ عَنْ طَرِيقِ الْمِيرَاثِ . فَكَانَ الشِّقَاقُ [4] وَكَانَ التَّكَالُبُ . وَأَصْبَحَ الْمَاءُ كَالْأَرْضِ يُبَاعُ وَيُشْتَرَى ، وَيُؤْجَرُ وَيُكْتَرَى . وَيَدْخُلُ فِي الْمِيرَاثِ كَمَا يَدْخُلُ الْبَعِيرُ وَأَوَانِي الطَّهْيِ وَالْمِحْرَاثُ وَمِهْرَاسُ الْجَدَّةِ « مُبَارَكَةَ » الَّذِي تَوَارَثَهُ الْأَبْنَاءُ وَالْأَحْفَادُ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ .

مصطفى الفارسي
(المنعرج)

التّعريف بالكاتب :

مصطفى الفارسي كاتب تونسيّ ولد بصفاقس سنة 1931 . مؤلّف قصصيّ ومسرحيّ . من إنتاجه « القنطرة هي الحياة » و « المنعرج » ومجموعة قصصيّة بعنوان « يسألونك عن الكوثر » .

الشّـــرح :

(1) اعتمد ... : عوّل على ...
(2) طَفِقَ : يَطْفَق ، فعل من أفعال الشّروع بمعنى بدأ . شرع .
(3) مشاعا : مشتركا غير مقسوم .
(4) الشّقاق : الخلاف والمعاداة .

أسئلـــــة :

1 - عَمَلِيَّةُ توزيع الماء عَمَلِيَّةٌ دَقِيقَةٌ ومع ذلك فهي لاتحتاج إلَى الْبَصَر . أوضح ذلك .
2 - تزداد هذه العمليّة تَعَقُّدًا بِتَعَاقُبِ الأجْيال . كيف ذلكَ ؟
3 - تحمل كَثِيرٌ من المدن والقرى التّونسيّة أسماءَ آبارٍ وَعيونٍ فعلام يدلُّ ذلك ؟
4 - أصبحت الآلة الميكانيكيّة تقوم في عَصْرِنَا بدورٍ هامٍّ في ميادين العمل . بيّن مدى انتفاع القطاع الفلاحيّ بهـا .

إنشـــــاء :

اشترى فلّاح محرّكًا آليًّا واستخدمه في سقي أرضه . صفه أثناء عمله وهو مبتهج بآلته الجديدة .

65 - الـدَّرْوِيشَـــــةُ

كَانَتِ الْغُرْفَةُ مَمْلُوءَةً نِسَاءً وَكُلُّ وَاحِدَةٍ تَتَحَدَّثُ عَنْ مَصَائِبِهَا فَهَذِهِ سُرِقَ سِوَارُهَا وَتَتَّهِمُ عَدَدًا مِنَ الْجَارَاتِ وَالْقَرِيبَاتِ وَتُرِيدُ مِنَ الدَّرْوِيشَةِ أَنْ تَدُلَّهَا عَلَى السَّارِقَةِ وَتِلْكَ لَمْ تُرْزَقْ أَبْنَاءً وَهَدَّدَهَا زَوْجُهَا بِالطَّلَاقِ إِنْ لَمْ تَلِدْ فَكَانَتْ جَالِسَةً تَحْتَ السِّنْجَقِ [1] تَتَلَمَّسُهُ وَتُقَبِّلُهُ وَثَالِثَةٌ أَرَاقَتِ الْمَاءَ الْوَسِخَ مَسَاءَ الْأَرْبِعَاءِ دُونَ أَنْ تُسَمِّيَ بِاسْمِ اللَّهِ فَانْتَقَمَ مِنْهَا مَلِكُ الْجِنِّ وَأَفْقَدَهَا بَصَرَهَا فَأَتَتْ تَسْتَسْمِحُهُ [2] فِي مَا صَدَرَ عَنْهَا عَسَاهُ يَرُدُّ لَهَا بَصَرَهَا .

جَلَسَتْ قَمَرُ تَتَرَقَّبُ دَوْرَهَا وَكَانَتِ الدَّرْوِيشَةُ جَالِسَةً بَيْنَهُنَّ تُصْغِي إِلَى حَدِيثِهِنَّ دُونَ أَنْ تُظْهِرَ انْتِبَاهَهَا إِلَى أَيَّةِ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ثُمَّ أَتَتْ بِكَانُونٍ وَوَضَعَتْ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْوَشَقِ وَصَعِدَتْ دَكَّةً كَانَتْ عَلَى يَسَارِ الدَّاخِلِ وَأَرْخَتْ كِلَّةً [3] حَرِيرِيَّةً حَمْرَاءَ وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ سُمِعَ صَوْتٌ خَشِنٌ مِنْ وَرَاءِ الْكِلَّةِ يَقُولُ « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » فَأَجَابَتْ الْحَاضِرَاتُ فِي وَجَلٍ وَتَقْدِيرٍ « وَعَلَيْكُمُ السَّلَامُ » وَرَمَتِ الْأُولَى مِنْ تَحْتِ الْكِلَّةِ مَجْمُوعَةً مِنَ الْمَنَادِيلِ قَائِلَةً : « مَنْ هِيَ ؟ » وَبَعْدَ لَحْظَةٍ أَرْجَعَتْ إِلَيْهَا الْمَنَادِيلَ وَمِنْ بَيْنِهَا وَاحِدٌ مَعْقُودٌ فَأَمْعَنَتْ فيه النظر وصاحت هي، هي، سلفتي أحرقتني أحرقها اللَّهُ دُنْيَا وَآخِرَةً » وَنَهَضَتْ مُسْرِعَةً مُتَوَعِّدَةً

أمّا الّتي لَمْ تُرْزَقْ أبْنَاءَ فَنَصَحَهَا الصَّوْتُ أنْ تَبْقَى إلَى الآخِـــرِ .

وَأمّا الثَّالِثَةُ فَنَصَحَتْهَا أنْ تَعُودَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاء وَسَتُحَادِثُ فِي شَأْنِهَا مَلِكَ الْجِنِّ الَّذِي أُصِيبَ ابْنُهُ بِالْمَاءِ الْوَسِخِ فَنَهَضَتْ مُتَثَاقِلَةً خَائِفَةً رَاجِيَةً دَاعِيَةً بِالصِّحَّةِ وَبَقَاءِ النَّظَرِ

وَأَتَى دَوْرُ قَمَرَ فَرَمَتْ بِمَنْدِيلِ ابْنِهَا مِنْ تَحْتِ الْكِلَّةِ وَكَانَتْ قَدْ وَضَعَتْ فِيهِ كَمْشَةً مَجْهُولَةً مِنَ النُّقُودِ وَقَالَتْ :

ـ حَسَنٌ وَأُمُّهُ قَمَرُ . مَا هِيَ أَحْوَالُهُ وَمَاذَا سَيَصْنَعُ وَمَنْ فِي طَرِيقِهِ ؟ وَسُمِعَ غَمْغَمَةٌ [4] ثُمَّ اتَّضَحَ الصَّوْتُ قَائِلًا :

ـ حَسَنٌ أَيَامُهُ فِي تَحَسُّنٍ وَنَجْمُهُ فِي صُعُودٍ فُتِحَتِ الْأَبْوَابُ فِي وَجْهِهِ تَنْتَهِي غُرْبَتُهُ بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَوْقَاتٍ وَتَفْرَحُ بِهِ أُمُّهُ وَتَأْتِينَا بِالْوَعْدَةِ [5] وَتُحْضِرُ السُّلَمِيَّةَ .

عبد المجيد عطية
(المنبتّ)

التّعريف بالكاتب :

عبد المجيد عطيّة كاتب تونسيّ ولد بالمهدية سنة 1925 . مؤلّف في القصّة والمسرحيّة . من أشهر مؤلّفاته « المنبتّ » .

الشَّـــــرح :

(1) السّنجـق : جمعها سَنَاجِق ، كلمة فارسيّة الأصل بمعنى اللّـواء .
(2) تستمـح : تطلب المسامحة أي الصّفح والعفو .
(3) الكلّـة : جمعها كِلَل وكِلّات ، السّتر الرّقيق .
(4) الغمغمة : غمغم الرّجل الكلام ، لم يبيّنه .
(5) الـوعدة : النّذر وهو ما يقدّمه الإنسان لِلّه أو للأولياء الصّالحين ممّا أوجبه على نفسه بغية تحقيق أمنية .

أسئلـــــة :

1 - كانت الغرفة مَمْلُوءَةً نِسَاءً . كيف تفسّر هذا الإقبال على الدّرويشة ؟
2 - هل هذه الظّاهرة شائعةٌ بين النّساء أكثر أمْ بين الرّجال ؟ لماذا ؟
3 - كانت الدّرويشة جالسةً بين النّساء دون أن تُظهرَ انتباها إلى أيّةِ واحدة منهنّ . هل هي حقًّا غافلةٌ عمّا يُقَالُ حولها ؟ لمـاذا ؟
4 - للدّراويش منزلةٌ هامّةٌ في المُجْتَمَعَاتِ المُتخَلّفة . أوْضِحْ أهَمّيّةَ هذه المنزلة مستعينا بالنّـصّ .

إنشـــــاء :

رجعت الزّائرة الثّالثة إلَى الدّرويشة يوم الأربعاء فرافَقْتَها . صف ما شاهدت وما سمعـت .

66 - يَـوْمُ الـنَّـصْـــرِ

كِدْتَ تَعْتَقِدُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الشَّعْبَ التُّونِسِيَّ قَاطِبَةً [1] كَانَ عَلَى مَوْعِدٍ فِي مِينَاء « حَلْقِ الْوَادِ » حَيْثُ أُرْسَتِ الْبَاخِرَةُ . فَبَدَتْ طَلْعَةُ [2] الْقَائِدِ « الْحَبِيبِ » وَهُوَ يُلَوِّحُ [3] بِمِنْدِيلِهِ الْأَبْيَضِ تَحِيَّةً لِأَبْنَائِهِ الْأَوْفِيَاء . وَقَدْ تَرَقْرَقَتْ أَعْيُنُهُمْ بِدُمُوعِ الْفَرْحَةِ عِنْدَ مَرْآهُ . وَلَمْ يَقْدِرْ هُوَ الْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ الْمَسَرَّةِ فَانْهَمَرَ الدَّمْعُ الطَّاهِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ الزَّرْقَاوَيْنِ اللَّتَيْنِ كَانَتَا الْمِشْعَلَ الْمُضِيءَ لِلشَّعْبِ فِي أَحْلَكِ الظُّلُمَاتِ .

وَأَخَذَتِ الْبَاخِرَةُ تَقْتَرِبُ . وَتَعَالَتِ الْحَنَاجِرُ هَاتِفَةً [4] بِحَيَاةِ الْبَطَلِ هُتَافًا يَمْتَزِجُ [5] بِزَغْرَدَةِ النِّسَاء . وَقَدْ زَاحَمْنَ الرِّجَالَ فِي بَهْجَةٍ وَحَمَاسٍ .

وَأَرْسَتِ [6] الْبَاخِرَةُ فَتَحَرَّكَتِ الْخَلَائِقُ الْمُتَلَاحِمَةُ [7] مُضَاعِفَةً [8] الْهُتَافَ وَالتَّصْفِيقَ . وَنَزَلَ « الْحَبِيبُ » فَحُمِلَ عَلَى الْأَعْنَاقِ يُجَفِّفُ بِمِنْدِيلِهِ دَمْعَةَ الْفَرَحِ . وَفِي الْمِينَاء هُنَاكَ حَيْثُ الْجُمُوعُ الْحَاشِدَةُ [9] . أُقِيمَتْ مِنَصَّةٌ بَلَّغَ الْقَائِدُ مِنْ أَعْلَاهَا صَوْتَهُ إِلَى الشَّعْبِ يَحْمِلُ بَشَائِرَ [10] الْعَوْدَةِ : اسْتِقْلَالَ الْبِلَادِ . ثُمَّ اتَّجَهَ الرَّكْبُ إِلَى قَرْطَاجَ وَمِنْهَا إِلَى الْعَاصِمَةِ . وَدَخَلَ الْقَائِدُ الْحَبِيبُ عَاصِمَةَ الْبِلَادِ فَاتِحًا . فَاهْتَزَّ الْعَلَمُ خَفَّاقًا عَلَى سَوَارِي الْأَحْرَارِ . وَانْسَابَتِ السَّيَّارَاتُ

فِي الطُّرُقَاتِ تَصْدَحُ [11] أَبْوَاقُهَا فَتُرَدِّدُ مَعَهَا الْجَمَاهِيرُ الْهَازِجَةُ أَغَانِيَ النَّصْرِ الْمَجِيدِ .

عن جريدة العمل (بتصرف)

الشَّـــرح :

(1) قاطبـة : جميعـا
(2) الطَّلْعَة : ما ظهر من كلّ شيء ـ الوجه ـ
(3) لوّح المنديل : أشار به من بعيد محيّيا
(4) هاتفة : من هتف صاح ومدّ صوته .
(5) يمتزج : يختلط .
(6) أرست الباخرة : ألقت المرساة للوقوف بالميناء
(7) المتلاحمة : المُتَلاصقة .
(8) ضاعف الهتاف : قوّاه .
(9) الحاشدة : الجموع الكثيرة المتواصلة
(10) البشائر : الأخبار المفرحة
(11) تصدح : ترفع صوتها بالغناء

أسئلـــة :

1 – قال الكاتب « كدت تعتقد أنّ الشّعب كان على موعد » ألم يكن حقّا على موعد لقاء يوم غرّة جوان ؟
2 – كيف عبّر الشّعب عن محبّته لقائده ؟
3 – استخرج مظاهر الفرح التي تجلّت يوم غرّة جوان ؟
4 – هل تعتبر يوم غرّة جوان مجرّد عودة قائد إلى وطنه أم رمزا لشيء أبلغ وأبعد مدى ؟
5 – اذكر بعض أعيادنا الوطنيّة معبّرا عن وقع كل منها في نفسك .

67 - غُـــرَّةُ جَـــوَان

أَيُّ ذِكْرَى تَهْتَزُّ فِي ٱلْآفَـــاقِ أَيُّ يَـوْمٍ يَـعِـجُّ [1] بِٱلْأَشْـوَاقِ
عِـيدٍ وَأَيُّ يَـوْمٍ سَعِيـــدٍ أَتَـغَنَّـى صَبَـاحَـهُ بِـاشْتِيَـاقِ
يَـوْمَ أَنْ عَـادَ لِلْـبِلَادِ حَبِيـــبٌ ظَـافِـرًا بِـالْـمُنَى وَبِـالْإِشْـرَاقِ
يَـوْمَـهَا مَاجَتِ [2] الْبِلَادُ وَغَنَّـتْ فَـجْرَهَا الْفَذَّ بِالْمَعَانِي الـرِّقَـــاقِ
فَـجْرَ يَـوْمِ اسْتِقْـلَالِـهَا يَتَـهَـادَى بَعْدَ لَـيْـلٍ قَدْ فَاضَ بِالْإِرْهَاقِ [3]
بَعْدَ لَـيْـلٍ مُـدَجَّجٍ [4] بِـدِمَـــاءٍ وَأَغَـارِيـدِ ظَـالِـمٍ عِـمْـــلَاقِ

طَلَعَ الْفَجْرُ يَنْشُرُ النُّورَ رَقْرَا قًا يَفِيضُ سَنًى عَلَى ٱلْأَوْطَـــانِ
حَامِلًا طَـيَّـهُ الْبَشَائِرَ لِلشَّـعْـــــبِ سَلَامًا يَهْتَزُّ بِٱلْأَلْحَـــانِ
حَلَّ رَكْبُ الْحَبِيبِ مِنْ بَعْدِ إِبْعَا دٍ لِأَجْلِ الْحِمَى وَنِعْمَ التَّفَانِـي
فَإِذَا الشَّعْبُ فِي حَمَاسٍ يُغَنِّـــي مَوْكِبَ النُّـورِ فِي خِضَمِّ الزَّمَـانِ
فَازَ بِالنَّصْرِ قَائِدُ الشَّعْبِ لِلْحَـــقِّ وَفَازَتْ عَلَى يَدَيْهِ الْأَمَانِـــي
مَرْحَبًا بِالْحَبِيبِ يَحْمِلُ لِلشَّعْـــبِ سَلَامًا فِي فَرْحَةٍ وَحَنَـانِ

يَوْمَهَا غَنَّتِ الْبِلَادُ نَشِيـدًا عَبْقَرِيًّا يَفِيضُ بِٱلْآمَـــالِ
وَقَفَ الظُّلْمُ حَائِرًا وَتَحَـدَّا هُ نَشِيدٌ مُتَوَّجٌ بِالْمَعَـالِـي
هُوَ لِلشَّعْبِ وَثْبَةٌ وَطُمُـوحٌ وَهُوَ لِلْخَصْمِ صَفْعَةٌ لِـزَوَالِ
ذَاكَ يَوْمُ الْحَبِيبِ وَالشَّعْبِ طُرًّا [5] ذَاكَ يَوْمٌ مِنَ الْعُهُودِ الْغَوَالِـي

سَجَّلَتْهُ الْأَيَّامُ وَهْوَ جَدِيرٌ بِخُلُودٍ يَشِعُّ عَبْرَ اللَّيَالِي
أَيُّ يَوْمٍ وَأَيُّ بُشْرَى لِشَعْبٍ كَانَ بِالْأَمْسِ فِي دُجَى الْإِهْمَالِ

الهادي نعمان
(النّغم الحائر)

الشّرح :

(1) يعِجّ ، عجَّ المكان ، امتلأ بالخلائق .
(2) ماجت البلاد ، ماج النّاس ، دخل بعضهم في بعض كأمواج البحر
(3) الإرهاق ، هنا الظلم والاعتداء .
(4) مدجّج ، شديد الظّلام .
(5) طرّا ، جميعا .

أسئلة :

1 - كانت فرحة الشّعب التّونسيّ بيوم غرة جوان فرحة عظمى ، أبرز ذلك واذكر لماذا ؟
2 - يقول الشّاعر ،
هو للشّعب وثبة وطموح وهو للخصم صفعة لزوال
بيّن ذلك ذاكرا ما تحقّق في تونس من وثبة نحو التّقدّم والرّخاء .
3 - يوم غرّة جوان يوم خالد في تاريخ تونس .
لماذا ؟ اذكر بعض أيّام أخرى خالدة في تاريخها المجيد .

68 - الشَّـوْقُ إلَى تُـونِسَ

حَيَّا نَسِيمُكِ حَتَّى كَادَ يُحْيِينِـي
يَـا تُـونِـسَ الْأُنْـسِ ، يَـا خَـضْرَا الْمَيَادِيـنِ
وَجَـدَّ [1] بِـي الشَّـوْقُ وَاسْتَـوْلَى عَلَى جَلَدِي [2]
وَصِـرْتُ أُخْـفِيـهِ أَحْيَـانًـا وَيُخْفِيـنِـي
سَقَى رُبَـا تُـونِسَ الْخَضْرَا وَسَاكِنَهَا
سُحْبًـا مِنَ السَّعْـدِ تُرْضِيهِمْ وَتُرْضِينِـي
مَنْشَا شَبَابِي ، وَأَتْرَابِي وَمُرْضِعَتِـي
ثَدْيَ الْعُلُومِ الَّذِي لَازَالَ يَرْوِينِي

* * *

قُـمْ يَـا نَـدِيمِي ، نُبَـاكِـرْ رَوْضَةً سَحَرًا
فَـالسَّعْدُ نَـادَى بِنَـا مِنْ « بَابِ سَعْدُونِ »
سَـاعِـدْ أَخَـاكَ إِلَى « أَرْيَـانَةٍ » فَبِهَا
رَوْضٌ تَـوَشَّى بِـوَرْدِيٍّ وَنِسْـرِيـنِ
ظِـلٌّ ظَـلِـيلٌ ، وَمَـاءٌ كَـالسُّـلَافِ عَـلَى
رَجْـعِ [3] النَّوَاعِيـرِ رَبَّـاتِ التَّلَاحِيـنِ
وَاحْـمِـلْ إِلَى شَـاطِـئِ « الْمَرْسَى » وَقُبَّتِهَـا
إِذْ حُسْنُهَا نَـابَ عَنْ نَصْبِ الْبَرَاهِيـنِ
وَاسْلُـكْ إِلَى جَبَـلِ « الْبَـاجِي » وَتُرْبَتِـهِ
وَاسْـأَلْ هُـنَـاكَ عَـطَـاءً غَيْـرَ مَمْـنُـونِ

وَاسْـرِعْ إلَى « حَـلْقِ وَادِيـهَـا » فَـثَـمَّ تَرَى
مَـا خَـلَّدَتْـهُ يَـدُ الشُّمِّ [4] العَرَانِينِ [5]
تَـرَى بِـهِ الْـفُـلْكَ بِـالْأَبْـرَاجِ مُـحْـدِقَـةً
مِـثْـلَ الْـبَـيَـادِقِ طَـافَـتْ بِـالْـفَـرَازِيـنِ [6]
تَـزَيَّـنَـتْ بِـصُـفُـوفٍ مِـنْ مَـدَافِـعِـهَـا
سُـودٍ . فَـوَاغِـرُهَـا [7] مِـثْـلُ الثَّعَابِينِ

الباجي المسعودي

التّعريف بالشاعر :

محمّد الباجي بن محمّد المسعودي ، ولد سنة 1811 وتوفّي سنة 1880 . من مشاهير أدباء العصر الحسيني . ألّف « الخلاصة النّقيّة في أمراء افريقيّة » وله ديوان لم يطبع بعد .

الشّـــرح :

(1) جدّ بي الشّوق ، جدّ به الأمر ، اشتدّ وعظم .
(2) الجلد ، الصّبر والقدرة على الاحتمال .
(3) رجع النّواعير ، الصّوت الّذي تحدثه .
(4) الشّمّ ، مفردها أشمّ أي ذو الشّمم والشّمم ارتفاع قصبة الأنف مع حسنها واستوائها .
(5) العرانين ، مفردها عِرْنين وهو الأنف . والشّمّ العرانين ، ذوو الإباء والأنفة .
(6) الفرازين ، مفردها فِرْزَان وهو الملكة في لعبة الشّطرنج .
(7) فواغرها ، مفردها فَاغِرة أي مفتوحة الفم والفواغر في القصيدة هي فوهات المدافع .

أسئلـــــة :

1 - ما الَّذِي يشدّ الشّاعر إلى تونس ويذكي شوقه إليها ؟
2 - ما هي الأماكن الَّتِي ذكرها الشّاعر وبم تمتاز ؟
3 - هل تعرف بتونس أماكن أخرى تثير إعجابك ويقف أمامها السّائح مدهوشا ؟

69 - أُغْنِيَةُ الْقَيْرَوَانِ

سَلُوا التَّارِيخَ عَنْ أَمْسِي وَعِنْدِي الْيَوْمَ مَا عِنْدِي
لَقَدْ أَشْرَقْتُ كَالشَّمْسِ بِنُورِ الْحُسْنِ وَالْمَجْدِ

* * *

فَلِي فِي الْفَخْرِ إِكْلِيلٌ [1] وَلِي فِي الْحُسْنِ آيَاتُ [2]
فَكَمْ لِلنَّاسِ تَهْلِيلٌ [3] وَكَمْ لِلنَّاسِ آهَاتُ
وَلِي وَحْيٌ وَتَنْزِيلٌ أَلَا كَمْ هِجْتُ مِنْ حِسِّ [4]

* * *

يَذُوبُ النُّورُ فِي مَائِي إِذَا حَيَّى الضُّحَى الْوَادِي
فَيَجْرِي عَبْرَ أَرْجَائِي وَيَرْوِي غُلَّةَ الصَّادِي [5]
« زَرُودٌ » [6] سَاحِرُ الرَّائِي لَطِيفُ الْبَوْحِ وَالْهَمْسِ

* * *

تَرَامَى ظِلُّ أَشْجَارِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ التِّبْرِ [7]
وَفِي الْأَجْوَاءِ أَنْوَارِي تَرُشُّ الْكَوْنَ مِنْ عِطْرِي
لَعَمْرِي إِنَّ سُمَّارِي [8] نُجُومٌ فِي سَمَا الْأُنْسِ

* * *

زُلَالُ الْبِرْكَةِ [9] الْعَذْبُ تَثَنَّى تَحْتَ أَنْسَامِي
فَفِيهِ تَسْبَحُ الشُّهْبُ وَتَجْرِي فُلْكُ أَحْلَامِي
وَمَجْدِي الدَّهْرَ لَا يَخْبُو [10] فَيَوْمِي مِثْلُهُ أَمْسِي

* * *

سَلُوا التَّاريخَ عَنْ أَمْسِي وَعِنْدِي الْيَوْمَ مَا عِنْدِي
لَقَدْ أَشْرَقْتُ كَالشَّمْسِ بِنُورِ الْحُسْنِ وَالْمَجْدِ .

جعفر ماجد
(نجوم على الطّريق)

التّعريف بالشّاعر :

جعفر ماجد ، من مواليد القيروان (1940) وهو أستاذ بكلّيّة الآداب بتونس.له ديوان عنوانه ، نجوم على الطّريق .

الشّرح :

(1) إكليل ، تاج .
(2) آيات ، مفردها آية وهي العلامة .
(3) تهليل ، هلّل ، سبّح وأبدى إعجابه وقال ، لا إله إلاّ اللّه .
(4) كم هجت من حسّ ، كم أثرت من مشاعر وحرّكتها .
(5) الصّادي ، صَدِيَ يَصْدَى صَدًى ، عطش .
(6) زرود ، نهر يمرّ بضواحي القيروان ويفيض في مواسم المطر .
(7) التّبر ، الذّهب قبل أن يصاغ .
(8) السّمّار ، مفردها سَامِر وهو جليس اللّيل للحديث .
(9) البركة ، الحوض الكبير والمراد في النّصّ بركة الأغالبة المعروفة .
(10) يخبو ، خبا يخبو النّور ، خفت وتقص بريقه .

أسئلة :

1 - تاريخ القيروان حافل بالأمجاد . اذكر منهم بعض من درست في التّاريخ .

2 - يبدي الشّاعر تعلّقا شديدا بمدينته . بيّن ذلك .

3 - ما هي مباهج مدينة القيروان حسب ما ورد في القصيدة ؟

إنشـــــاء :

لك أحد الأصدقاء تراسله بانتظام فهل لك أن تكتب له رسالة تصف له فيها مدينتك أو قريتك لترغبه في القدوم إليها .

أضواء على العالم

الانسان عبر العصور
من هنا وهناك
أساطير وطرائف

70 - حَيَاةُ الإِنْسَانِ الأَوَّلِ

كَانَ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ يَعِيشُ فِي الأَدْغَالِ [1] ، يَعِيشُ عَلَى صَيْدِ الْوُحُوشِ وَيَلْتَهِمُ لُحُومَهَا نِيئَةً . يَسْكُنُ الْبَرَارِيَ وَالْمَغَاوِرَ . وَيَنْزَعُ إِلَى الْقِتَالِ مُتَّخِذًا مِنَ الْحِجَارَةِ سِلَاحًا . فَعَصْرُهُ كَانَ عَصْرَ الْحَجَرِ إِذْ لَا آلَاتِ فِيهِ غَيْرَ الْآلَاتِ الْحَجَرِيَّةِ . وَلَمْ يَكُنْ جَدُّنَا هَذَا لَسِنًا [2] فَاللُّغَاتُ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً بَعْدُ . كَانَ يَتَفَاهَمُ مَعَ أَقْرَانِهِ بِمَقَاطِعَ وَنَبَرَاتٍ [3] صَوْتِيَّةٍ وَإِشَارَاتٍ وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَلَمْ تَكُنْ ثَمَّةَ إِنْسَانِيَّةٌ فِي الإِنْسَانِ الأَوَّلِ .

وَعِنْدَمَا أَخَذَ الإِنْسَانُ يَخْطُو إِلَى الْمَعِيشَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ ، كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قِيَامِ أَفْرَادٍ يَتَوَلَّوْنَ السُّلْطَةَ وَالسُّلْطَانَ . فَكَانَ يَتَزَعَّمُ الْقَوْمَ أَكْثَرُهُمْ قُوَّةً وَأَشَدُّهُمْ بَأْسًا وَشَجَاعَةً فَيَقْضِي فِيهِمْ وَيَكْتَسِبُ طَاعَتَهُمْ وَثِقَتَهُمْ .

لَمْ يَكُنْ لِلدِّينِ أَثَرٌ ، فِي حَيَاةِ تِلْكَ الْجَمَاعَةِ الْبَشَرِيَّةِ غَيْرَ أَنَّ طَوَارِئَ غَرِيبَةً كَانَتْ تَطْرَأُ عَلَيْهِمْ فَتُزْعِجُ ذِهْنِيَّتَهُمُ الْفِطْرِيَّةَ . مِنْ هَذِهِ الطَّوَارِئِ مَثَلًا الأَشْبَاحُ الَّتِي كَانَتْ تَتَرَاءَى لَهُمْ فِي أَحْلَامِهِمْ فَتُصَوِّرُ لَهُمْ أَنَّ هُنَاكَ قُوَّةً خَارِقَةً تُسَيْطِرُ عَلَيْهِمْ ، وَمَا تَلْبَثُ هَذِهِ الْقُوَى الْخَفِيَّةُ أَنْ تَتَجَسَّدَ [4] أَحْيَانًا بِشَكْلِ إِنْسَانٍ وَأَحْيَانًا بِشَكْلِ حَيَوَانٍ ، فَيَفْزَعُونَ إِلَيْهَا فِي كُرُوبِهِمْ ، وَيَسْتَنْجِدُونَ بِهَا . فِي مِحَنِهِمْ ، وَيَنْسِجُونَ

حَوْلَهَا الْأَسَاطِيرَ وَالْخُرَافَاتِ فَتَسْتَحِيلُ[5] هَذِهِ عَقَائِدَ دِينِيَّةً ، وَتُوَطِّدُ فِيهِمْ فِكْرَةَ الْعِبَادَةِ وَالدِّينِ .

هَكَذَا بَقِيَ الْإِنْسَانُ الْأَوَّلُ أَجْيَالاً وَقُرُونًا يَعِيشُ فِي الْأَدْغَالِ يَقْتَاتُ مِنَ الصَّيْدِ وَأَكْلِ الْأَعْشَابِ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ أَنَّ الْأَرْضَ تُنْبِتُ الْعُشْبَ فِي بَعْضِ فُصُولِهَا السَّنَوِيَّةِ بَيْنَمَا تُجْدِبُ فِي فُصُولٍ أُخْرَى . فَلَجَأَ إِلَى زَرْعِ الْأَعْشَابِ فِي الْفُصُولِ الْخَصِبَةِ تَدْفَعُهُ إِلَى ذَلِكَ غَرِيزَةُ[6] الْبَقَاءِ . ثُمَّ عَلَّمَهُ الاخْتِبَارُ أَنَّ خِصْبَ الْأَرْضِ وَجَدْبَهَا رَهِينَانِ بِحَالَةِ الطَّقْسِ وَالْجَوِّ . فَتُلْهِبُ الْقَوْمَ نَشْوَةُ الْفَرَحِ لِهَذَا الاكْتِشَافِ وَيُقِيمُونَ الْأَعْيَادَ فِي بَدْءِ الْمَوَاسِمِ الْخَصِبَةِ وَبَقِيَتْ هَذِهِ حَالَهُمْ آلَافَ السِّنِينَ حَتَّى أَدْرَكَ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْعُلُومَ الطَّبِيعِيَّةَ هِيَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَسْتَجِيرَ بِهَا فِي مَعْرِفَتِهِ لِأَزْمِنَةِ الْخِصْبِ وَالْجَدْبِ .

- جورج حنّا -

الشـــــرح :

(1) أدغـــال : مفردها دَغَلٌ وهو الشّجر الكثير الملتفّ .
(2) لســـن : ذو لسان أي لغة .
(3) نبـــرات : مفردها نَبْرَة وهي ارتفاع الصّوت بعد انخفاضه .
(4) تجسّد الشّيء : أصبح ذا كيانٍ وجسد .
(5) استحال الشّيء : تحوّل من حالة إلى أخرى .
(6) غريزة الحيوان أو الانسان : طبيعته الفطريّة .

أسئلـــــة :

1 - ما هي التّطوّرات الّتي حدثت في حياة الإنسان الأوّل ؟
2 - اذكر أهمّ شواغل الإنسان الأوّل ؟
3 - لماذا اتّخذ الإنسان الأوّل آلهة يعبدها ؟

71 - شَبَابُ يُوغُرْطَة[1]

كَانَ يُوغُرْطَة شَغُوفًا [2] بِالرِّيَاضَةِ يَهْوَى رَمْيَ الْحِرَابِ [3] وَالْعَدْوَ . وَكَانَ يَتَبَارَزُ فِي ذَلِكَ مَعَ أَتْرَابِهِ وَيَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا مِمَّا جَعَلَهُ مُقَدَّرًا مُبَجَّلًا عِنْدَهُمْ . وَإِلَى جَانِبِ الرَّمْيِ وَالْعَدْوِ كَانَ يُوغُرْطَة مُولَعًا [4] بِالصَّيْدِ يَقْضِي فِيهِ غَالِبَ أَوْقَاتِهِ . وَالصَّيْدُ رِيَاضَةٌ جَدِيرَةٌ بِالْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ تُغَذِّي جِسْمَ الْإِنْسَانِ قُوَّةً وَتُغَذِّي رُوحَهُ شَجَاعَةً وَخَاصَّةً إِذَا كَانَ الصَّيْدُ فِي أَرْضٍ مَلِيئَةٍ بِالْوُحُوشِ وَالضَّوَارِي [5] كَمَا كَانَتْ عَلَيْهِ أَقْطَارُ مَغْرِبِنَا الْكَبِيرِ فِي الْعُصُورِ الْقَدِيمَةِ . لَقَدْ كَانَتْ تَأْوِي الْفِيَلَةَ وَالْأُسُودَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الْمُفْتَرِسَةِ . وَفِي الْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ ، يُونَانِيَّةً كَانَتْ أَوْ رُومَانِيَّةً ، شَهَادَاتٌ كَثِيرَةٌ تُثْبِتُ قَوْلَنَا . فَكَانَ يُوغُرْطَة يُحِبُّ الصَّيْدَ وَيَهْوَى مُطَارَدَةَ الْأُسُودِ . وَمِمَّا ذَكَرَهُ صَلُوست [6] فِي هَذَا الشَّأْنِ حِرْصُ الْأَمِيرِ النُّومِيدِيِّ عَلَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يُبَادِرُونَ بِضَرْبِ الْأَسَدِ إِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ مَنْ يُسَدِّدُ لَهُ ضَرَبَاتِهِ .

وَمِنْ خِصَالِ الْأَمِيرِ الشَّابِّ أَنَّهُ كَانَ سَرِيعَ الْعَمَلِ يَكْرَهُ التَّفَاخُرَ وَالتَّبَاهِيَ بِأَعْمَالِهِ . حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الْحِذْقِ وَالشَّجَاعَةِ وَقُوَّةِ الْجِسْمِ وَالتَّوَاضُعِ مِمَّا جَعَلَهُ مَحْبُوبًا

بَيْنَ رِفَاقِهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الاعْتِبَارِ وَالتَّقْدِيرِ وَلاَ يُضْمِرُونَ[7] لَهُ الْبَغْضَاءَ وَشَرَّ الْحَسَدِ .

محمّد فنطر
(يوغرطة)

التّعريف بالكاتب :

محمّد فنطر أستاذ تونسيّ يدرّس بالجامعة التّونسيّة علم الآثار وتاريخ الأديان . يعمل أيضا بالمعهد القومي للآثار والفنون . من مؤلّفاته : « قرطاجنّة مدينة عليسا الخالدة » و « يوغرطة » .

الشّـــرح :

(1) يوغرطة : ملك بربري وقف ضدّ روما وانتصر على جيوشها في حروبه الأولى معها ولكنّها تغلّبت عليه في نهاية الأمر . أخذ إلى روما غدرا حيث مات سنة 104 ق م .

(2) شغوفا : صيغة مبالغة من شُغِفَ بالشّيء شغفا والشَّغَف هو أقصى الحبّ .

(3) الحراب : مفردها حَرْبَة وهي آلة للحرب من الحديد قصيرة محدّدة .

(4) مولعا : أُولِعَ بالشّيء : أحبّه وعلق به شديدا .

(5) الضّواري من الحيوانات : هي السّباع كالأسد والنّمر .

(6) صلّوست : مؤرّخ لاتيني 86 ـ 35 ق م . من مؤلّفاته : حرب يوغرطة .

(7) يضمرون : أضمر الأمرَ : أخفاه .

أسئلـــة :

1 - مارس يوغرطة في شبابه نشاطات من شأنها أن تكسب جسمه قوّة وروحه شجاعة . أوضح ذلك من خلال النّصّ .

2 - ما هي الشّمائل الّتي جعلت يوغرطة محبّبا لدى رفاقه ؟

3 - هل تجد في النّصّ ما يدلّ على حدوث تغييرات عرفتها بلاد المغرب الكبير على مرّ العصور في أصناف حيواناتها ؟

4 - ما هو شعورك نحو يوغرطة وهل هو جدير بأن يتّخذ شبابنا مثالا وقدوة ؟

72 - سَيِّدَةٌ إِنْقِلِيزِيَّةٌ بَيْنَ الْأَمْسِ وَالْيَوْمِ

حَدَّثَتِ امْرَأَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ [1] قَالَتْ :

لَوْ خُيِّرْتَنِي بَيْنَ عَيْشِي الْآنَ ، مَعَ هَذَا الرَّخَاءِ ، [2] ، وَعَيْشِي قَبْلَ رُبْعِ قَرْنٍ ، لَا خْتَرْتُ عَيْشِي الَّذِي مَضَى . إِنَّ الْعَيْشَ الْيَوْمَ صَارَ إِجْهَادًا [3] لَا يُطَاقُ . زَوْجِي يَعْمَلُ . أَوْلَادِي وَبَنَاتِي يَعْمَلُونَ وَأَنَا أَعْمَلُ . إِنَّ الْعَمَلَ صَارَ كَمَارِدٍ [4] بِيَدِهِ سَوْطٌ يَدُورُ بِهِ وَرَاءَنَا يَلْسَعُ بِهِ ظُهُورَنَا . وَهُوَ أَقْسَى مَا يَكُونُ عَلَى الْمَرْأَةِ لَا سِيَّمَا الْمَرْأَةِ الزَّوْجَةِ ذَاتِ الْأَطْفَالِ . عَلَيْهَا نَظَافَةُ الْبَيْتِ لَمَّا اخْتَفَى الْخَدَمُ .

الْخَدَمُ ذَهَبُوا إِلَى أَرْزَاقٍ أَكْبَرَ . وَإِنْ وَجَدْتَهُمُ الْآنَ فَأَجْرُهُمْ بِالسَّاعَةِ ، وَهُوَ أَجْرٌ كَبِيرٌ ، لَا يُحَدِّدُهُ الْقَانُونُ ، وَلَكِنْ حَدَّدَتْهُ نُدْرَةُ [5] الْخَدَمِ وَارْتِفَاعُ سِعْرِ الْأَعْمَالِ . وَعَلَى رَبَّةِ الْبَيْتِ الطَّبْخُ وَمِنْ بَعْدِ كُلِّ هَذَا هِيَ تَخْرُجُ إِلَى السُّوقِ تَشْتَرِي حَاجَاتِهَا . تَشْتَرِي طَعَامَ كُلِّ يَوْمٍ ، وَتَحْمِلُهُ بِيَدِهَا ثَقِيلًا إِلَى بَيْتِهَا . كَانَتْ رَبَّةُ الْبَيْتِ ، مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثِينَ تَطْلُبُ حَاجَتَهَا مِنْ بَائِعِ اللَّحْمِ وَبَائِعِ الْخُضَرِ وَمِنَ الْبَقَّالِ بِالتِّلِفُونِ ، وَتَأْتِي صِبْيَةٌ هَذِهِ الْمَتَاجِرِ بِالْبِضَاعَةِ إِلَى الْمَنَازِلِ . فَهَؤُلَاءِ الصِّبْيَةُ اخْتَفَوْا الْيَوْمَ . ذَهَبُوا إِلَى رِزْقٍ أَكْبَرَ . إِنَّ الْإِيرَادَ [6] لَا شَكَّ كَثِيرٌ بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ ، عَمَلِ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ . وَلَكِنْ مَعَ كَثْرَةِ الْإِيرَادِ جَاءَ التَّعَبُ الْمُضْنِي [7] .

ثُمَّ اسْتَطْرَدْتَ تَقُولُ ، « إِيرَادٌ كَثِيرٌ نَعَمْ ، وَلَكِنْ فِي أَيِّ شَيْءٍ نُنْفِقُهُ ؟ فِي شِرَاءِ أَشْيَاءَ جَدِيدَةٍ مِمَّا يَبْتَدِعُهَا كُلُّ عَصْرٍ جَدِيدٍ ، عَصْرِ ٱلْعِلْمِ وَالاخْتِرَاعِ . يَخْتَرِعُونَ فِيهِ كُلَّ حِينٍ شَيْئًا جَدِيدًا . يَكُونُ فِي أَوَّلِ الأَمْرِ ٱلْعُوبَةً ثُمَّ يُصْبِحُ تُحْفَةً ، ثُمَّ تَدْخُلُ التُّحْفَةُ الْعَيْشَ فَتُصْبِحُ مِنْ بَعْدُ ضَرُورِيَّةً ، وَتَتَعَدَّلُ [8] ظُرُوفُ ٱلْحَيَاةِ لِتَجْعَلَ مِنْ هَذَا الشَّيْءِ الْكَمَالِيِّ حَاجَةً مُلِحَّةً . وَيَجِبُ عَلَى النَّاسِ الشَّرَاءُ . وَالشَّرَاءُ يَحْتَاجُ إِلَى الإِيرَادِ ٱلْكَبِيرِ . وَالإِيرَادُ ٱلْكَبِيرُ يَحْتَاجُ إِلَى ٱلْعَمَلِ الشَّاقِّ ٱلْكَثِيرِ . حَيَاةُ ٱلْجِيلِ ٱلْمَاضِي ٱلْبَسِيطَةُ عَقَّدَهَا الْجِيلُ الْحَاضِرُ وَلَا يَزَالُ يُعَقِّدُهَا . كَانَتْ حَيَاةُ السَّيْرِ فِيهَا عَلَى مَهَلٍ وَالأَنْفَاسُ تُؤْخَذُ مِنَ الْهَوَاءِ فِي رَاحَةٍ ، وَاللُّقْمَةُ تُمْضَغُ بِبُطْءٍ فَيُسْتَمْتَعُ بِهَا ، ثُمَّ صِرْنَا بِالْعِلْمِ وَالْحِذْقِ وَالذَّكَاءِ الْمُفْرِطِ ، فِي حَيَاةٍ نَقْطَعُ مَسَالِكَهَا رَمْحًا [9] ، وَنَأْخُذُ أَنْفَاسَنَا مِنْ هَوَائِهَا لَهْثًا ، وَاللُّقْمَةُ يُسْأَلُ عَنْهَا الطَّاعِمُ بَعْدَ سَاعَةٍ مِنْ طَعَامِهِ فَلَا يَذْكُرُ مَا أَكَلَ » .

أحمد زكي
عن مجلة العربي
أكتوبر 1964

التّعريـف بالكاتب :

الدّكتور أحمد زكيّ ، رئيس تحرير مجلّة العربيّ وهي مجلّة مصورّة شهريّة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء بحكومة الكويت .

الشّـــرح :

(1) أهل الحضر ، سكّان المدن والقرى .
(2) الرّخـاء ، سعـة العيـش .
(3) إجْهـادا ، أجهده ، حمّله فوق طاقته
(4) مـارد ، هو العاتي كأنّه تجرّد من الخير .
(5) نـدرة ، نَدَرَ الشيْءُ ، قلّ وجوده .
(6) الإيـراد ، المـداخيـل .
(7) المضنـي ، يقال أضْنَى المَـرَضُ فُلانًا ، أي أثقله وأهْزَّ لَه .
(8) تتعـدّل ، تتغيّـر
(9) رمـحـا ، رَمَحَ يَرْمَحُ رمْحًا البرقُ ، لمع لمعا خفيفا مضطربا ، والمعنـى في النّصّ السّرعـة الشّـديـدة

أسئلـــة :

1 - ما الّذي جعل هذه السّيّدة تأسَفُ على حياتها الماضيَة وتُفضّلها على عيشها الحاضر ؟
2 - استخرج من النّصّ ما يُدلّ على أنّ الحياةَ قد تَعقّدَتْ في هذا العصر .
3 - أصبح الإنسان لا يستمتعُ بحياته بسبب تعقّدها . أوضح ذلك .
4 - كثيرًا ما نسمع آباءنا وأجدادنا يتحدّثون عن ماضيهم ويعبّرون عن حنينهم إليه ويفضّلونه على حاضرهم فهل أنت على رأيهم ولماذا ؟

73 - تُونِسُ كَمَا رَأَيْتُهَا

وَصَلْتُ إِلَى تُونِسَ فِي النِّصْفِ الثَّانِي مِنْ أَغْسْطُسَ الْمَاضِي . وَكَانَ وُصُولِي إِلَيْهَا عَنْ طَرِيقِ الْجَوِّ فِي سَاعَةٍ مُبَكِّرَةٍ مِنَ الصَّبَاحِ . فَكَانَ أَوَّلَ مَا انْطَبَعَ فِي ذِهْنِي هُوَ تِلْكَ الصُّورَةُ الْجَمِيلَةُ الْغَرِيبَةُ صُورَةُ مَنْظَرِ الْبُيُوتِ بِلَوْنِهَا الْأَبْيَضِ النَّاصِعِ كَأَنَّهَا دُرَرٌ سَطَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ . فَتَلَأْلَأَتْ تَحْتَ ضَوْئِهَا كَمَا يَتَلَأْلَأُ الدُّرُّ عَلَى صَدْرِ الْحَسْنَاءِ فَالَّذِي لَمْ يَرَ تُونِسَ مِنْ قَبْلُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ إِلَّا بِاسْمِهَا : « تُونِسُ الْخَضْرَاءُ » يَبْهَرُهُ بَيَاضُ جُدْرَانِ بُيُوتِهَا ، وَيُدْهِشُهُ لَوْنُ تُرْبَتِهَا الْبَيْضَاءِ كَأَنَّهَا خَلِيطٌ مِنَ الثَّلْجِ وَالرَّمْلِ ، فَيَتَسَاءَلُ عَنِ السِّرِّ فِي نَعْتِهَا بِـ « الْخَضْرَاءِ » ... وَتِلْكَ الظَّاهِرَةُ فِي إِيثَارِ [1]

التُّونِسِيِّينَ لِلَّوْنِ الْأَبْيَضِ فِي جُدْرَانِ بُيُوتِهِمْ ، هِيَ - فِي نَظَرِي - دَلِيلٌ عَلَى حُبِّهِمْ لِلنَّظَافَةِ الَّتِي لَمَسْتُهَا - فِيمَا بَعْدُ - فِي حَيَاتِهِمِ الدَّاخِلِيَّةِ ، وَرُبَّمَا كَانَتْ أَيْضًا دَلِيلًا عَلَى « بَيَاضِ قُلُوبِهِمْ » فَالتُّونِسِيُّ رَجُلٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ ، سَمْحُ الْأَخْلَاقِ ، كَرِيمٌ فِي مُعَامَلَتِهِ ، رَقِيقٌ فِي طَبْعِهِ ، فَكِهُ الْحَدِيثِ ، حَاضِرُ النُّكْتَةِ ، يَتَذَوَّقُ الْأَدَبَ وَالشِّعْرَ تَذَوُّقًا يَدْعُو إِلَى الْإِعْجَابِ ، وَلَمَسْتُ فِي أَهْلِ تُونِسَ حُبَّ الاطِّلَاعِ . فَالصُّحُفُ الْعَرَبِيَّةُ وَالْإِفْرَنْجِيَّةُ لَهَا رَوَاجٌ عَظِيمٌ فِي الْبِلَادِ . وَقَدْ رَأَيْتُ

بِعَيْنَيَّ بَاعَةَ الصُّحُفِ ، وَقَدِ امْتَلأَتْ حَوَانِيتُهُمْ بِالْجَرَائِدِ الْيَوْمِيَّةِ وَالْمَجَلاَّتِ التُّونِسِيَّةِ والْمِصْرِيَّةِ وَاللُّبْنَانِيَّةِ وغَيْرِهَا ، عَلَى مُخْتَلِفِ نَزَعَاتِهَا [2] السِّيَاسِيَّةِ وَالأَدَبِيَّةِ ، يُقْبَلُ عَلَيْهَا كُلُّهَا فِي شَغَفٍ وَشَوْقٍ .

وَلِلتُّونِسِيِّ إِلْمَامٌ [3] كَبِيرٌ بِمَا يَحْدُثُ فِي الْبِلاَدِ الْعَرَبِيَّةِ الأُخْرَى ، فَهُوَ يَتَتَبَّعُ الْحَوَادِثَ الْعَالَمِيَّةَ بِاهْتِمَامٍ ، وَيُعَلِّقُ عَلَيْهَا تَعْلِيقًا خَالِيًا مِنَ التَّعَصُّبِ وَالتَّحَيُّزِ .

وَرَأَيْتُ فِي تُونِسَ ازْدِهَارَ الصِّنَاعَةِ ، وَرَوَاجَ التِّجَارَةِ ، وَتَقَدُّمًا فِي جَمِيعِ مَظَاهِرِ الْحَيَاةِ الْيَوْمِيَّةِ .

وَالتُّونِسِيُّ يُحِبُّ الْمُوسِيقَى ، وَلاَ يَسْتَسِيغُ [4] مِنْهَا إِلاَّ الْحَسَنَ . وَفِي تُونِسَ نَهْضَةٌ عِلْمِيَّةٌ وَأَدَبِيَّةٌ وَفَنِّيَّةٌ تَتَمَشَّى كُلُّهَا مَعَ رُوحِ الْعَصْرِ الْحَدِيثِ مَعَ الْمُحَافَظَةِ عَلَى التَّقَالِيدِ الْعَرَبِيَّةِ التُّونِسِيَّةِ الَّتِي يُقَدِّسُهَا التُّونِسِيُّونَ جَمِيعًا .

وَلَمَسْتُ فِي تُونِسَ وَعْيًا قَوْمِيًّا يُحِسُّ بِهِ الزَّائِرُ إِحْسَاسًا لاَ يُمْكِنُ إِغْفَالُهُ .

فَأَحَادِيثُ الْمَجَالِسِ وَالْمَقَاهِي الْعَامَّةِ بَيْنَ التُّونِسِيِّ وَأَخِيهِ تَدُلُّ عَلَى تَمَسُّكٍ شَدِيدٍ بِحُبِّهِمْ لِوَطَنِهِمْ ، وَتَفَانِيهِمْ [5] فِي خِدْمَتِهِ وَرِفْعَتِهِ وَهُمْ فَخُورُونَ بِبِلاَدِهِمْ وَتَارِيخِهَا الْمَجِيدِ .

غَادَرْتُ تُونِسَ وَأَنَا آسِفٌ عَلَى مُغَادَرَتِهَا ، فَقَدْ أَحْبَبْتُ فِيهَا [illegible] وَأَحْبَبْتُ فِيهَا مَنَاخَهَا ، حَرَّهُ وَبَرْدَهُ .

دَخَلْتُهَا وَحِيدًا ، وَتَرَكْتُهَا وَلِي فِيهَا أَصْدِقَاءُ عَزِيزُونَ . وَدَخَلْتُهَا كَزَائِرٍ ، وَخَرَجْتُ مِنْهَا دَامِعَ الْعَيْنِ كَمَنْ فَارَقَ أَهْلَهُ ، وَغَادَرَ وَطَنَهُ .

فَإِلَى اللِّقَاءِ يَا تُونِسُ الْخَضْرَاءُ !!!

عبد السلام علي نور
(« المستمع العربي »)

الشـــــرح :

(1) الإيثـار ، آثر يؤثر إيثارا ، فضّل شيئًا على شيء
(2) نـزعاتهـا ، ميـولها .
(3) الإلمـــام ، الإحاطـة
(4) يستسيـغ ، يستلـذّ ـ يستطيب .
(5) تفانيهـم ، تفانى في العمل ، جدّ فيه وبالغ .

أسئلـــــة :

1 – كانت أوّل صورة تراءت للكاتب عند نزوله بتونس صورة جميلة غريبة . فيمَ تتمثّل هذه الغرابـةُ ؟
2 – كيف علّل الكاتب مَيْلَ التّونسيّين إلَى اللّون الأبيض ؟
3 – تحـدّث الكاتب عن مظـاهِرَ مُخْتَلِفةٍ من الحياة التّونسيّة . ما هي ؟
4 – التّونسي مُحَافِظٌ على تقاليده لكنّه متفتّح على العالم الخارجيّ . استخرج من النّصّ ما يـدلّ على ذلـك .
5 – هـل ترى في وصف الكاتب لتونس وفي نعته للتّونسيّين مجاملةً أم تعتقد أنّه واقعيّ صـادق . لمـاذا ؟

إنشـــــاء :

زُرْتَ لأوّل مرّة مدينةً من المدن التّونسيّة فأعْجِبْتَ بما لها مِنْ مَظَاهِرِ الْجَمَالِ والنّشاط . صِفْ ذلك .

74 - قَرْطَاجُ أُمُّ مُدُنِ إِفْرِيقِيَا كُلِّهَا

إِنَّ هَذِهِ الْمَدِينَةَ الْعَظِيمَةَ كَانَتْ بِحَقٍّ أُمَّ الْمُدُنِ فِي الْبِلَادِ كُلِّهَا . وَكَانَ شَأْنُهَا فِي ذَلِكَ زَمَنَ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ كَشَأْنِهَا فِي عَهْدِ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الْقَرْطَاجِنِّيَّةِ . فَكَأَنَّهُ قُدِّرَ لِقَرْطَاجَ أَنْ تَقُومَ بِدَوْرِ الْعَاصِمَةِ لِأَنَّهَا كَانَتْ بِمَوْقِعِهَا فِي طَلِيعَةِ الْبِلَادِ الْبُونِيقِيَّةِ وَالْبَرْبَرِيَّةِ وَلِأَنَّهُ كَانَ وَرَاءَهَا مَخَازِنُ زَاخِرَةٌ بِالرِّجَالِ وَالْأَرَاضِي ، وَلِأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ جِهَةٍ بَعِيدَةً عَنْ رُومَةَ قَصْدَ الْإِبْقَاءِ عَلَى طَرَافَةِ مَظْهَرِهَا وَمِنْ جِهَةٍ أُخْرَى قَرِيبَةً مِنْ إِيطَالِيَا وَمِنَ الشَّرْقِ لِلِانْتِصَارِ [1] فِي التَّيَّارِ الْعَامِّ لِلْحَضَارَةِ .

فَكَانَتِ الْمَرْكَزَ الْفِكْرِيَّ لِإِفْرِيقِيَا الرُّومَانِيَّةِ ، وَهُوَ مَرْكَزٌ حَيٌّ ، غَنِيٌّ نَشِيطٌ ، كَانَ يَسْتَوْعِبُ [2] جَمِيعَ قُوَى الْوَطَنِ الْحَيَّةِ لِإِخْصَابِ الْعَمَلِ الْمُشْتَرَكِ وَالْإِشْعَاعِ نَحْوَ جَمِيعِ الْجِهَاتِ وَلَقَدْ وُلِدَ فِيهَا مُؤَلِّفُونَ كَثِيرُونَ . وَقَصَدَهَا آخَرُونَ لِلِاسْتِيطَانِ [3] بِهَا ، وَكُلُّهُمْ مَرُّوا بِهَا ، وَلَمْ يَنْجُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مِنْ جَاذِبِيَّتِهَا حَتَّى الَّذِينَ قَادَهُمْ طُمُوحُهُمْ فِيمَا بَعْدُ إِلَى رُومَةَ أَوِ الَّذِينَ اسْتَقَرُّوا فِي مَدِينَةٍ بَعِيدَةٍ هُنَاكَ فِي مُورِيطَانِيَا [4] أَوْ نُومِيدِيَا [5] كُلُّ النَّاسِ كَانُوا يَأْتُونَ مِنْ إِفْرِيقِيَا الشَّمَالِيَّةِ إِلَى قَرْطَاجَ لِلْبَحْثِ عَنْ مَزِيدٍ مِنَ الْعِلْمِ

أوْ فضْلٍ مِنَ الشُّهْرَةِ أوِ الثَّرَاءِ . فَلَقَدْ كَانُوا يَجِدُونَ فِيهَا كُلَّ مَا يَجْعَلُ الْعَوَاصِمَ الْحَقِيقِيَّةَ كَعْبَةَ الْقُصَّادِ فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . إِذْ لَمْ يَكُونُوا يَظْفَرُونَ فِيهَا بِتَرَفِ الْحَيَاةِ وَأَسْبَابِ مُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ فَقَطْ بَلْ بِالْوَسَطِ الْمُلَائِمِ لِظُهُورِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْأَدَبِيَّةِ وَلِتَحْرِيكِ السَّوَاكِنِ وَلِتَمْتِينِ صَدَاقَاتِ الْمُؤَلِّفِينَ أَوْ تَضْخِيمِ خُصُومَاتِهِمْ وَكَانُوا يَجِدُونَ فِيهَا الْجُمَاهِيرَ الْمُغْدِقَةَ لِلْمَجْدِ وَيَلْتَقُونَ فِيهَا بِعُمُومِ الْعَارِفِينَ الذَّوَّاقِينَ .

البشير بن سلامة
(اللغة العربيّة ومشاكل الكتابة)
ص 140 ـ 141

التّعريف بالكاتب :

البشير بن سلامة : كاتب تونسيّ ولد بتونس سنة 1931 . مجاز في اللّغة والآداب العربيّة . رئيس تحرير مجلّة الفكر .

من مؤلّفاته : اللّغة العربيّة ومشاكل الكتابة ـ (1971) . الشّخصيّة التونسيّة (1974) . قضايا (1977) .

الشّـــرح :

(1) الانصهار : مصدر من انصهر المعدن أي ذاب . وهنا بمعنى اختلط وامتزج بغيره .
(2) استوعب الشّيء : أخذه بأجمعه ـ حواه .
(3) الاستيطان : مصدر من استوطن البلاد : اتّخذها وطنا له .
(4) موريطانيا : بلاد عربيّة إسلاميّة تقع جنوب المغرب .

(5) نـوميـديـا : اسم قديم لقسم من افريقيا الشّماليّة يشمل معظمه الجمهوريـة الجزائريّـة اليـوم .

أسئلـــــة :

1 - بيّن حسب ما ورد في النّصّ السّبب الّذي من أجله أصبحت قرطـاج أمّ مـدن افريقيـا كلّهـا .
2 - لمـاذا كانت قرطاج محطّ رحـال رجال الفكر والأدب ؟
3 - اذكـر بعض أعـلام قرطاج في الأدب والفكر .

75 - قُرْطُبَةُ[1] فِي ٱلْقَرْنِ ٱلْخَامِسِ[2]

فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الرَّبِيعِ رَقَّتْ فِيهِ أَنْفَاسُ النَّسِيمِ وَجَمَّلَتْ أُفُقَهُ أَضْوَاءُ ٱلْأَصِيلِ[3] ظَهَرَتْ قُرْطُبَةُ عَرُوسُ الْمَدَائِنِ وَأُمُّ قُرَى ٱلْأَنْدَلُسِ[4] وَحَوْلَهَا الْبَسَاتِينُ وَالْخَمَائِلُ تُحِيطُ بِهَا أَشِعَّةُ الشَّمْسِ الذَّهَبِيَّةُ فَتَبْدُو كَأَنَّهَا صُورَةٌ فِي إِطَارٍ[5] مِنْ ذَهَبٍ وَقَدْ انْحَدَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهَا الْوَادِي الْكَبِيرُ نَقِيًّا صَافِيًا كَأَنَّهُ خَالِصُ اللُّجَيْنِ[6] وَجَرَتْ بِهِ السُّفُنُ تَرِفُّ قِلَاعُهَا الْبِيضُ كَمَا تَرِفُّ الْحَمَائِمُ رَأَتْ مَاءً وَخُضْرَةً فَحَنَّتْ[7] إِلَى الْوُرُودِ[8]، وَانْطَلَقَ الْمَلَّاحُونَ يَنْغَمُونَ أَهَازِيجَ[9] لَهُمْ فِيهَا حُبٌّ وَفِيهَا أَمَلٌ وَفِيهَا مَجْدٌ وَبُطُولَةٌ فَسَرَتْ أَلْحَانُهُمْ مَعَ هَبَّاتِ النَّسِيمِ نَاعِمَةً مُطْرِبَةً وَتَوَثَّبَتْ كُلُّ مَوْجَةٍ عَلَّهَا تَقْتَنِصُ مِنْهَا لَحْنًا.

وَامْتَدَّ فَوْقَ النَّهْرِ الْجِسْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي أَمَرَ بِبِنَائِهِ عُمَرُ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ[10] ضَخْمًا تَيَّاهًا[11] يُبَاهِي[12] بِأَقْوَاسِهِ السَّبْعَ عَشْرَةَ مَا بَنَاهُ ٱلْأَوَّلُونَ وَيَتَحَدَّى[13] أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ فِي ٱلْآخِرِينَ.

هَذِهِ قُرْطُبَةُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمَائَةٍ تَرَاهَا فَتَرَى صَفْحَةً عَجَزَتِ الْخُطُوبُ[14] عَنْ مَحْوِ سُطُورِهَا وَدَوْحَةً[15] لَمْ تَعْبَثِ ٱلْأَعَاصِيرُ إِلَّا بِبَعْضِ غُصُونِهَا وَأَمَلًا ضَاحِكًا لَمْ تُبْكِهِ غَوَابِسُ اللَّيَالِي وَصَوْتًا مُجَلْجِلًا لَمْ تُخْفِتْهُ رُعُودُ ٱلْأَحْدَاثِ الْجِسَامِ.

إنَّهَا لَا تَزَالُ تَرُوعُكَ بِجَمَالٍ بَاهِرٍ وَقُوَّةٍ كَامِنَةٍ لَمْ تُزَعْزِعْهَا الدَّهَارِيرُ[16] إِنَّهَا الْحَسْنَاءُ الْفَاتِنَةُ وَخَطَّهَا[17] الشَّيْبُ فَأَضَافَ إِلَى حُسْنِهَا وَقَارًا ، وَالْحِلْيَةُ[18] النَّادِرَةُ زَادَهَا قِدَمُ الْعَهْدِ ثَمَانَةً وَغَلَاءً تَزْدَانُ بِالْقُصُورِ الشَّاهِقَةِ وَالْمَسَاجِدِ الْفَسِيحَةِ وَمَعَاهِدِ الْعِلْمِ الزَّاخِرَةِ[19] بِالطُّلَّابِ وَالْأَسْوَاقِ الْعَامِرَةِ وَالتِّجَارَاتِ الرَّائِجَةِ .

علي الجارم
(هاتف من الأندلس)

التّعريف بالكاتب :

علي الجارم ، شاعر وأديب مصريّ ولد سنة 1881 وتوفيّ سنة 1949 .
عضو المجمع اللّغويّ في القاهرة . له ديوان في أربعة أجزاء ومجموعة قصص منها « الشّاعر الطّموح » .

الشّـــرح :

(1) قرطبة ، عاصمة الخلفاء الأمويّين في الأندلس ازدهرت أعظم ازدهار في عهدهم .
(2) القرن الخامس، المقصود هو القرن الخامس الهجريّ .
(3) الأصيل ، جمعها آصال ، الوقت بين العصر والمغرب أو العشيّ .
(4) الأندلس ، اسبانيا الحاليّة فتحها المسلمون على يد طارق بن زياد . اتّخذها الأمويّون مركز خلافتهم إثر سقوط دولتهم في المشرق . خرج منها المسلمون في القرن الخامس عشر ميلادي .
(5) الإطار ، ما يحفّ بالصّورة ويكون من خشب وغيره .

(6) اللَجين ، الفضّة .
(7) حنّت ، اشتاقت .
(8) الورود ، وَرَدَ يَرِدُ وُرُودًا الماءَ ، أتاه وارتوى منه وضدّه الصدور .
(9) الأهازيج ، مفردها أُهْزُوجَةٌ وهي ما يُتَرَنَّمُ به من الأغاني .
(10) عمر بن عبد العزيز بن مروان 632 ـ 720 م . من خلفاء بني أميّة اشتهر بعدله وتقواه ، فشبّه بعمر بن الخطّاب .
(11) تيّاهًا ، صيغة مبالغة من تاه يتيه تيها ، فخر وتكبّر .
(12) يباهي في الحسن : يفاخر غيره به
(13) يتحدّى ، يباري ويغالب .
(14) الخطوب ، مفردها خَطْبٌ وهي المصائب والأمور الجليلة الخطيرة .
(15) الدّوحة ، الشّجرة العظيمة الكثيفة .
(16) الدّهاريـر ، أوّل الدّهر في الزّمن الماضي ولا مفرد لها .
(17) وخطها ، وَخَطَه يَخِطُه وَخْطًا الشّيبُ ، خالط سوادَ شعره .
(18) الحلية ، ما يتزيّن به من المصوغات والجواهر . جمعها حلي وحلى .
(19) الزّاخرة ، زَخَرَيَزْ خَرُ زَخْرًا ، امتلأ .

أسئلة :

1 – شبّه الكاتب قرطبة بصورة في إطار من ذهب . حاول أن تذكر ما اشتملت عليه هذه الصّورة من المشاهد الجميلة .
2 – ما الّذي يدلّ على عظمة البناء المعماريّ الإسلاميّ في قرطبة ؟ أبرز هذه العظمة .
3 – كيف استطاعت قرطبة أن تصمد رغم الأعاصير والكوارث ؟
4 – هل تعلم أنّ قرطبة ما زالت مدينة عظيمة في اسبانيا وهي تسمّى إلى الآن بهذا الاسم رغم زوال الحكم العربيّ فماذا يثير هذا الخبر في نفسك ؟

76 - مَدِينَةُ كَرَاتْشِي

عِنْدَمَا انْبَلَجَ [1] نُورُ الصَّبَاحِ وَقَفْتُ فِي شُرْفَةِ [2] الْفُنْدُقِ أَتَأَمَّلُ مَدِينَةَ كَرَاتْشِي وَهِيَ تَنْتَشِرُ حَوْلِي أَمْيَالاً وَأَمْيَالاً فَأُخِذْتُ [3] لِجَمَالِهَا الْحَزِينِ وَنَظَافَتِهَا التَّامَّةِ وَأَنَاقَةِ مَبَانِيهَا الْمُمْتَدَّةِ حَتَّى حَافَةِ الصَّحْرَاءِ الَّتِي تَحْتَضِنُ الْمَدِينَةَ مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ.

وَكَرَاتْشِي مَدِينَةٌ لَمْ يَمْضِ عَلَى إِنْشَائِهَا غَيْرُ بِضْعِ عَشَرَاتٍ مِنَ السِّنِينَ وَهِيَ لِذَلِكَ تُعَدُّ أَنْظَفَ مُدُنِ الْهِنْدِ وَأَكْثَرَهَا نِظَامًا. فَطُرُقَاتُهَا طَوِيلَةٌ مُعَبَّدَةٌ. تَقُومُ عَلَى جَانِبَيْهَا مَبَانٍ صَغِيرَةٌ قَلِيلَةُ الارْتِفَاعِ لَا تَزِيدُ عَلَى طَبَقَةٍ أَوْ طَبَقَتَيْنِ وَيَقَعُ حَيُّ الْمَسَاكِنِ فِي نَاحِيَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ شُيِّدَتْ فِيهِ مَنَازِلُ بَيْضَاءُ أَنِيقَةٌ تُحِيطُ بِهَا حَدَائِقُ وَاسِعَةٌ وَلَكِنَّهَا مَنَازِلُ مُنْخَفِضَةٌ طَابَعُهَا الْبَسَاطَةُ فِي الْبِنَاءِ وَالتَّأْثِيثِ. وَالنَّاحِيَةُ الْأُخْرَى مِنَ الْمَدِينَةِ تَحْوِي حَيًّا تِجَارِيًّا عَظِيمًا يَقْصِدُهُ الْغُرَبَاءُ عَقِبَ نُزُولِهِمْ بِأَرْضِ الْهِنْدِ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى مَا يَحْوِيهِ مِنْ نَفَائِسَ وَعَلَى جَوَانِبِ طُرُقَاتِ الْحَيِّ تَقُومُ الْحَوَانِيتُ الشَّرْقِيَّةُ الْمَلِيئَةُ بِالْجَوَاهِرِ وَالْحَرِيرِ الْمُطَرَّزِ بِاللُّؤْلُؤِ وَالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ حَتَّى لَيَبْلُغَ ثَمَنُ قِطْعَةِ النَّسِيجِ مِنْهَا ثَرْوَةً كَامِلَةً فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَلَقَدْ صَنَعَتْ هَذَا الْحَرِيرَ أَيْدٍ هِنْدِيَّةٌ لِتَتَّخِذَ مِنْهُ مَلَابِسَ السَّيِّدَاتِ الْمُتْرَفَاتِ [4] وَهِيَ

الْمَلاَبِسُ الْمَعْرُوفَةُ بِاسْمِ « الصَّارِي » والصَّارِي قِطْعَةٌ مِنَ الْحَرِيرِ الْمُطَرَّزِ يَبْلُغُ طُولُهَا سِتَّةَ أَمْتَارٍ وَتُلَفُّ حَوْلَ الْجِسْمِ بِطَرِيقَةٍ خَاصَّةٍ .

وَالْعَجِيبُ أَنَّ الْمَنْسُوجَاتِ الْغَالِيَةَ الْمُطَرَّزَةَ بِالْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَوْفُورَةٌ فِي الْهِنْدِ . يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجِدَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ عَلَى حِينِ يُقَاسِي الشَّعْبُ أَزْمَةً خَطِيرَةً فِي كِسَاءِ الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى الْفَقِيرَةِ .

أمينـــة السّعيـد
(كتاب مشاهد في الهند)

التّعريـف بالـكاتبـة :

أمينة السّعيد صحفيّة مصريّةمشهورة . رئيسة مجلس ادارة دار « الهـلال » .

الشّـــــرح :

(1) انبلج الصّبح : أشـرق وأضـاء .
(2) الشّرفـة : مَا يطلّ من البناء على الطّريق أو غيره .
(3) أخذت لجمالها : تملّكـني حسنهـا .
(4) المترفـات : مفردها مُتْرَفة وهي ذات التّرف وهو النعيم وسعة العيش .

أسئلـــــة :

1 - ما هي أبرز أحياء كراتشي ؟
2 - كيف عرفت أنّ هذه المدينة حديثة الميلاد ؟
3 - أظهر ما يدلّ على تناقضات هذه المدينة واختلاف مستوى معيشة أهلها .

77 - فِي الشَّارِع الْخَامِسِ بِنْيُويُورْكَ

اَلنَّاسُ أَجْمَعُونَ فِي هَذَا الشَّارِعِ عَلَيْهِمْ سِيمَاءُ الْيُسْرِ وَالرَّخَاءِ : أَنَاقَةٌ فِي الْمَلْبَسِ وَرَفَاهِيَةٌ تُفْصِحُ عَنْهَا الْمَظَاهِرُ .... النِّسَاءُ فِي مَعَاطِفِ الْفَرْوِ الثَّمَانِ ، وَالسِّيقَانُ دَائِمًا تَكْسُوهَا غَلَائِلُ [1] الْجَوَارِبِ الْفَاخِرَةِ .

هَذِهِ وَاجِهَاتُ [2] الْمَتَاجِرِ وَالْمَخَازِنِ .... إِنَّ الْعَبْقَرِيَّةَ الْأَمِرِكِيَّةَ فِي الْأَنَاقَةِ والتَّنْسِيقِ وَالتَّأَلُّقِ لَتَبْدُو فِي هَذِهِ الْوَاجِهَاتِ بَالِغَةَ الْإِبْدَاعِ .

وَاسْتَرْعَتْ نَظَرَنَا وَاجِهَةٌ تَزْهُو فِي تَأَلُّقِهَا فَوَقَفْنَا لَحْظَةً نَتَأَمَّلُ فِيمَا تَعْرِضُ مِنْ ضُرُوبٍ [3] الْأَحْذِيَةِ . وَمَا هِيَ إِلَّا أَنْ وَجَدْنَا أَنْفُسَنَا فِي دَاخِلِ الْمَتْجَرِ ، نَطْلُبُ حِذَاءً رَاقَنَا شَكْلُهُ .

وَبَدَ حِيَالَنَا [4] رَجُلٌ أَنِيقٌ ، حَيَّانَا فِي أَدَبٍ تَحِيَّةً خَاطِفَةً وَسَأَلَنَا فِيمَا نَرْغَبُ ...

إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى ذَلِكَ الْمِصْعَدِ لِيُبْلِغَنَا الْقِسْمَ الَّذِي نَجِدُ فِيهِ طِلْبَتَنَا . وَصَعِدْنَا ... رَجُلٌ أَنِيقٌ آخَرُ يُحَيِّينَا تَحِيَّتَهُ الْخَاطِفَةَ ، وَيَدُلُّنَا فِي عَجَلَةٍ عَلَى الْمَكَانِ الْمَنْشُودِ .

وَاتَّجَهْنَا حَيْثُ أَشَارَ ... أَنِيقٌ ثَالِثٌ يُرَحِّبُ بِنَا عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ الْمَعْهُودِ .

يا لَلَّهِ مِنْ هَؤُلاَء الْمُؤْنِقِينَ الْوُجَهَاء ... كَأَنَّنَا فِي قَصْرٍ
[5] تَسْتَقْبِلُنَا حَاشِيَتُهُ ... وَأَشَارَ الرَّجُلُ بِيَدِهِ إِلَى
اِحِيةٍ قَائِلاً ، اَلْمُشْتَرِي يَتَّجِهُ يَمِينًا ، وَالْمُرَافِقُ يَتَّجِهُ
الْيَسَارِ .

فَخَطَوْتُ يَسْرَةً ، فَوَجَدْتُ نَفْسِي فِي زُمْرَةٍ مِنَ الرِّجَالِ ،
يَقْتَعِدُونَ مَقَاعِدَ الاَنْتِظَارِ ... وَجَلَسْتُ أُبَادِلُ الرِّفَاقَ نَظَرَاتِ
الاَسْتِسْلاَمِ . وَالْتَفَتُّ يَمْنَةً ، فَإِذَا أَنَا بِالْمُشْتَرِينَ « طَابُورٌ » .
كُلٌّ يَنْتَظِرُ دَوْرَهُ .

وَامْتَدَّ بِنَا الاَنْتِظَارُ ، فَنَهَضْتُ مِنْ رُكْنِ الْمُرَافِقِينَ
أُحَاوِلُ أَنْ أَقْتَحِمَ مِنْطَقَةَ الشُّرَاةِ فَمَا أَسْرَعَ أَنْ بَدَا أَنِيقٌ
يَعْتَرِضُ طَرِيقِي وَيُعِيدُنِي حَيْثُ كُنْتُ !

يَا عَجَبًا ! ... هَا نَحْنُ أُولاَء فِي هَذَا الْبَلَدِ الَّذِي
يُوزَنُ فِيهِ الْوَقْتُ بِمِيزَانِ الذَّهَبِ ، نَرَى أَنْفُسَنَا أَكْثَرَ النَّاسِ
إِضَاعَةً لِأَوْقَاتِهِمْ وَأَشَدَّهُمْ تَفْرِيطًا فِيهَا ... وَلَكِنْ مَا الْحِيلَةُ ،
وَنَحْنُ فِي مَتْجَرٍ عَظِيمٍ لاَ تَسْتَقِيمُ فِيهِ الْأُمُورُ وَتَدِقُّ
الْمُعَامَلاَتُ إِلاَّ بِنِظَامٍ مَفْرُوضٍ لَهُ مَسَاوِئُهُ الْجِسَامُ ؟ !

إِنَّ هَذَا النِّظَامَ قَدْ جَعَلَ شِرَاءَ زَوْجٍ مِنَ الْأَحْذِيَةِ يَبْلُغُ
مِنَ التَّعْقِيدِ مَبْلَغًا يَزْهَدُ مِثْلِي فِي احْتِمَالِ تَبِعَاتِهِ . إِنِّي
لَأُوثِرُ الْحَفَاءَ عَلَى أَنْ أَبْقَى رَهِينَةَ « حِزْبِ الْيَسَارِ » أَشْقَى
بِمَوْصُولِ الاَنْتِظَارِ .

وَبَعْدَ لَأْيٍ[6] خَرَجْنَا مِنَ الْمَتْجَرِ ... بِخُفَّيْ حُنَيْنٍ !

وَأَحْسَسْتُ بِأَعْصَابِي تَتَهَافَتُ ... وَلَمْ نَكَدْ نَمْشِي خُطُوَاتٍ حَتَّى شَمَرْنَا بِوَطْأَةِ الْجُوعِ ، فَطَرَقْنَا مَطْعَمًا خَلَبَتْنَا وَاجِهَتُهُ ... وَوَجَدْنَا أَنْفُسَنَا قَدْ انْتَظَمْنَا فِي صَفٍّ طَوِيلٍ ... وَكُنَّا نَتَحَرَّكُ كَالآلاتِ ، نَخْطُو إِلَى الأَمَامِ كُلَّمَا خَلَا مِنْ أَوَّلِ الصَّفِّ مَكَانٌ . وَحَانَتْ مِنِّي الْتِفَاتَةٌ إِلَى الْخَلْفِ ، فَإِذَا بِي أُشَاهِدُ « طَابُورًا » آخَرَ سُرْعَانَ مَا ائْتَلَفَ ، فَابْتَسَمْتُ ابْتِسَامَةَ امْتَزَجَ فِيهَا الإِشْفَاقُ بِالارْتِيَاحِ ، إِنِّي لَمُشْفِقٌ عَلَى أُولَئِكَ اللاَّحِقِينَ الْجِيَاعِ الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ دَوْرَهُمُ الْبَعِيدَ ، وَإِنِّي لَمُرْتَاحٌ عَلَى أَيَّةِ حَالٍ لِمَا أَصَبْتُهُ مِنْ سَبْقٍ يُعْفِينِي مِنْ مَضِّ الانْتِظَارِ .

محمود تيمور
(أبو الهول يطير)

الشـــرح :

(1) الغلائل ، مفردها غِلَالَة وهي الثّوب الرّقيق الشّفّاف من حرير وغيره
(2) الواجهات ، مفردها وَاجِهة وهي مكان عرض السّلع في المحلّات التّجاريّة
(3) ضروب ، مفردها ضَرْب وهو النّوع والصّنف .
(4) حيالنا ، قربنا .
(5) الغطريف ، الشابّ الظّريف .
(6) اللّأي ، الجهد والعناء .

أسئلـــة :

1 - ما الّذي بهر الكاتب في هذه المدينة الكبيرة من مظاهر الرّخاء ؟
2 - إضاعة الوقت من أهمّ المشاكل في حياتنا . بيّن ما تسبّبه الحياة المعاصرة من إضاعة لأوقاتنا بدقّتها وتعقيدها .
3 - بيّن محاسن النّظام ومساوئه في هذا المتجر .
4 - هل لاحظت في مدننا التّونسيّة ما يشبه الحياة في نيويورك ؟

78 - اَلْحَيَاةُ الثَّقَافِيَّةُ فِي بَارِيسَ

... وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ فِي بَارِيسَ عَنَاءٌ وَغَنَاءٌ [1] . لَا يَنْقَطِعُ مَا تَفْرِضُ عَلَيْكَ مِنَ الْجَهْدِ وَلَا مَا تُثِيرُ فِي نَفْسِكَ مِنَ الْمَتَاعِ .

وَلَسْتُ أَتَحَدَّثُ عَمَّا فِي بَارِيسَ مِنْ مَشَقَّةٍ مَادِّيَّةٍ أَوْ لَهْوٍ مَادِّيٍّ فَلِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ صُدُوفٌ [2] عَنْ هَذَا اللَّهْوِ وَلِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مَا يُرِيحُنِي مِنْ مَشَقَّةِ الْحَيَاةِ الْمَادِّيَّةِ . وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنِ الْعَنَاءِ وَالْغَنَاءِ اللَّذَيْنِ يَتَّصِلَانِ بِالْقَلْبِ وَالْعَقْلِ وَالذَّوْقِ فَهُمَا لَا يَنْقَطِعَانِ مُنْذُ تَصِلُ إِلَى بَارِيسَ إِلَى أَنْ تُفَارِقَهَا ... لَا تَكَادُ تَنْظُرُ فِي الصُّحُفِ إِذَا أَصْبَحْتَ حَتَّى تَرَى فِيهَا مَا يَدْعُوكَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ وَيُغْرِيكَ بِالْعِلْمِ ، وَيَحُثُّكَ عَلَى الا سْتِقْصَاءِ [3] ... فَهَذَا نَقْدٌ لِكِتَابٍ لَاتَكَادُ تَنْظُرُ فِيهِ حَتَّى تَشْعُرَ بِالْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ إِلَى قِرَاءَةِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَهَذَا نَقْدٌ لِقِصَّةٍ لَا تَكَادُ تَنْظُرُ فِيهِ حَتَّى تَشْعُرَ بِالْحَاجَةِ الْمُلِحَّةِ إِلَى شُهُودِ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَهَذَا دُعَاءٌ إِلَى حَفْلٍ مُوسِيقِيٍّ وَهَذَا دُعَاءٌ لِمَعْرِضٍ مِنْ مَعَارِضِ الْفَنِّ ... وَلَكِنْ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ أَنْ تَخْتَارَ وَمَا أَعْسَرَ الْاخْتِيَارَ ! وَقَدْ تُخَادِعُ نَفْسَكَ فَتَأْخُذُ فِي تَسْجِيلِ كُلِّ مَا تُحِبُّ فِي دَفْتَرٍ تُعَجِّلُ بَعْضَهُ ، وَتُؤَجِّلُ بَعْضَهُ الْآخَرَ إِلَى أَنْ يُتَاحَ [4] لَكَ الْوَقْتُ وَيُسْعِفَكَ [5] الْمَالُ ، وَلَكِنَّكَ إِذَا مَا أَخَذْتَ تَنْظُرُ فِي صُحُفِ الْمَسَاءِ انْهَارَ مَا بَنَيْتَ

وَانْقَشَعَتْ آمَالُكَ هَبَاءً . وَازْدَدْتَ حَيْرَةً إِلَى حَيْرَةٍ . وَعَجْزًا إِلَى عَجْزٍ فَاسْتَسْلَمْتَ لِلْقَضَاءِ وَأَخَذْتَ مِنْ لَذَّاتِ الْمَعْرِفَةِ مَا أَتَاحَ لَكَ وَقْتُكَ وَمَالُكَ . وَجَعَلْتَ تُخَادِعُ نَفْسَكَ بِآمَالٍ تَعْلَمُ أَنَّهَا كَاذِبَةٌ . فَهَذَا عَنَاءٌ لَا يَخْلُصُ مِنْهُ الرَّجُلُ الْمُسْتَبْصِرُ مُنْذُ يَبْلُغُ بَارِيسَ إِلَى أَنْ يُفَارِقَهَا وَمَعَ أَنِّي أَعْرِفُ هَذَا كُلَّهُ لِكَثْرَةِ مَا أَلْمَمْتُ بِبَارِيسَ فَإِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِهَذَا كُلِّهِ كُلَّمَا زُرْتُ بَارِيسَ لَا أَكَادُ أَبْلُغُهَا حَتَّى أَسْتَقْصِيَ مَا فِيهَا مِنْ أَلْوَانِ الْمَتَاعِ الْعَقْلِيِّ . فَأَسْعَدُ وَأَشْقَى وَأَجِدُ فِي هَذَا التَّرَدُّدِ بَيْنَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاءِ لَذَّةً تُوشِكُ أَنْ تَكُونَ مَرْذُولَةً لِأَنِّي أُقَارِفُ [6] هَذَا الإِثْمَ وَأَنَا أَعْلَمُ حَقَّ الْعِلْمِ أَنِّي أُحَاوِلُ مَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ . وَأَنِّي أُجَدِّدُ نَشَاطًا قَدْ عَلِمْتُ أَلْفَ مَرَّةٍ أَنَّهُ لَنْ يُغْنِيَ عَنِّي شَيْئًا وَلَنْ يَعُودَ عَلَيَّ إِلَّا بِالْأَلَمِ وَالشَّقَاءِ

طه حسين
(رحلة الربيع)

الشرح :

(1) الغناء ، غَنِيَ يَغْنَى غِنًى وغَنَاء ، وجد كفايته ممّا يطلب .
(2) صدوف ، صَدَفَ يَصْدُفُ صَدْفًا وصُدُوفًا ، انصرف ومال .
(3) الاستقصاء ، استقصى المسألة ، بلغ الغاية في البحث عنها .
(4) يتاح ، أتاح الشيء ، هيّأه ومكّن منه .
(5) يسعف ، أسعفه بحاجته ،قضاها له .
(6) أقارف ، اقْتَرَفَ الذنب ، أتاه ، قارَفَ الذنب ، داناه وأوشك على القيام به .

أسئـــــلة :

1 - وصَفَ الكاتبُ الحياةَ الثّقافيـة في باريس فاستعرض مختلف نواحيها . أوضح ذلــك .

2 - هل تَمَكّن طه حسين من استِقصاء اللّذّات الفِكريّة رَغْمَ صدوفه عن اللّهْو المادّيّ ؟

3 - أيّ الأنشطة الثّقافيّة الوارد ذكرها في النّصّ يَسْتَأْثِرُ باهتِمامِك أكثر من غيره ؟

إنشـــــاء :

نظّمَتْ إحدى الجمعيّات الثّقافيّة معرضا . صفه واذكر الفوائدَ الّتي حصلت لك من زيـارتـه .

79 - يُوغُسْلاَفِيَا [1]

عِنْدَ مَا وَضَعْتُ قَدَمَيَّ عَلَى أَرْضِ يُوغُسْلاَفِيَا وَاخْتَرَقْتُ بَعْدَ لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ شَوَارِعَ بَلْغْرَادَ (بِيُوقْرَادْ [2]) مُنْتَقِلاً مِنَ الْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ . ذَاتِ الْبِنَايَاتِ الْعَالِيَةِ وَالْخُضْرَةِ الْمُتَأَلِّقَةِ إِلَى صُرَّةِ جَنُوبِ سَلاَفِيَا [3] الْمُتَأَرْجِحَةِ بَيْنَ الْقِدَمِ وَالْجِدَّةِ . وَجَدْتُ الإِنْسَانَ فِي دَأْبِهِ . وَحُبِّهِ طِيبَ الْعَيْشِ . وَإِخْلاَدِهِ [4] لِطُمَأْنِينَةِ النَّفْسِ الرَّضِيَّةِ .

ثُمَّ لَمَّا جُبْتُ السَّهْلَ وَالْحَزْنَ [5] ، وَتَنَقَّلْتُ مِنَ الْمَصْنَعِ إِلَى الْحَقْلِ ، وَتَنَاثَرَتْ دَقَّاتُ الزَّمَنِ هَادِئَةً بَيْنَ زَفَرَاتِ مُحَرِّكِ السَّيَّارَةِ وَأَنَّاتِ السُّرْعَةِ الزَّاحِفَةِ . تَرَاءَتْ عَرَاقَةُ الْكَائِنِ الْحَيِّ وَهْوَ يَنُوءُ بِمَاضِيهِ وَيُخْفِي آثَارًا بَاهِتَةً مِنْ جِرَاحَاتِ [6] السِّنِينَ الْعَاتِيَةِ وَقَدْ كَسَاهَا نَهْرُ « الدَّانُوبِ » [7] رِدَاءً مِنَ الْخَيَالِ أَزْرَقَ رَقْرَاقًا . وَرَغْمَ ذَلِكَ فَإِنَّ إِطْلاَلَةَ [8] طَمُوحًا كَالشَّبَابِ ، حَثِيثَةً كَفَجْرٍ هَارِبٍ مِنْ صَبَاحٍ مِلْحَاحٍ ، تُشِيرُ إِلَى آمَالٍ تَحَقَّقَتْ وَمَجْدٍ يُبْنَى ، وَوَحْدَةٍ فِي الصُّفُوفِ تُنْشَدُ فَتَكُونُ .

إِنَّ شُعُوبَ يُوغُسْلاَفِيَا الَّتِي عَرَفَتْ عَسْفَ الأَتْرَاكِ طِيلَةَ خَمْسَةِ قُرُونٍ وَأُثْخِنَ [9] فِيهَا بِالسِّلاَحِ وَالْغَزْوِ الْحَضَارِيِّ خَرَجَتْ بِثِقَلِ السِّنِينَ تَلُمُّ أَجْزَاءَهَا وَتَنْشُدُ الْحَيَاةَ حَتَّى جَرَّدَ لَهَا

الزَّمَانُ مَرَّةً أُخْرَى فَيَالِقَ الْحَدِيدِ وَالشَّرَّ النَّازِيَّةَ فَعَضَّتْ بِالنَّوَاجِذِ [10] عَلَى الصَّلْدِ مِنْ الْكَرَامَةِ وَالْجَوْهَرِ مِنَ الْحُرِّيَةِ وَعَلَى نُبْلِ الْوَحْدَةِ وَالتَّكَاتُفِ وَالتَّآلُفِ بَيْنَ أَقْوَامِهَا .

البشير بن سلامة
(قضايا)

الشـــــرح :

(1) يوغسلافيا ، جمهوريّة اشتراكيّة اتّحادية في أوروبّا الوسطى تضمّ ستّ جمهوريّات صغيرة .
(2) بلغراد أو بيوقراد ، عاصمة يوغسلافيا .
(3) سلافيا ، إحدى جمهوريّات يوغسلافيا .
(4) إخلاده ، مص من فعل أخلد إلَى الشّيء ، مال إليه وركن
(5) الحزن ، ما ارتفع من الأرض وصعب السّفر فيه ، جمعه حَزَن وحُزُون
(6) الجراحات ، ج جرح .
(7) الدّانوب ، نهر كبير في أوربّا الوسطى .
(8) إطلالة ، اسم مرة من أطلّ يطلّ على الشّيء ، أشرف عليه من فوق
(9) أثخن فيها بالسّلاح ، بالغ في قتلهم .
(10) عضّت بالنّواجذ ، عضّت بكامل فكّيها . والنّواجذ هي الأضراس القريبة من الحلق .

أسئلـــــة :

1 – في هذا النّصّ مجموعة من ارتسامات مسافر وملاحظاته عن يوغسلافيا . اذكرها مبوّبة .

2 - في يوغسلافيا كما هو الشّأن في غيرها من بلاد العالم يلتقي الماضي والحاضر ليعطيا الإنسان والعمران طابعا مميّزا خاصّا . اذكر ما هو هذا الطّابع ثمّ قارنه بما تعرفه عن مدينتك أو قريتك وسكّانها .

3 - ما الّذي جعل يوغسلافيا تصمد في وجه الأعداء والغزاة ؟

80 - عَلِيسَةُ مُؤَسِّسَةُ قَرْطَاجَ

أَبْحَرَتْ عَلِيسَةُ مِنْ مَدِينَةِ « صُورَ » بِلُبْنَانَ وَأَرْسَتْ [1] أَوَّلاً بِجَزِيرَةِ قُبْرُصَ . [2] وَتَلَقَّاهَا كَاهِنُ [3] الْجَزِيرَةِ فَسَلَّمَتْ إِلَيْهِ جَانِبًا مِنْ أَمْوَالِهَا وَافْتَدَتْ [4] ثَمَانِينَ مِنَ الْفَتَيَاتِ اللاَّتِي جِئْنَ إِلَى الشَّاطِئِ يُقَدِّمْنَ أَنْفُسَهُنَّ قُرْبَانًا [5] لِلإِلَهَةِ فِنُوسَ . [6] فَضَمِنَتْ بِذَلِكَ قَرِينَاتٍ لِلشُّبَّانِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهَا وَذُرِّيَّةً لِلْمَدِينَةِ الْمُقْبِلَةِ.

ثُمَّ تَقَدَّمَتْ عَلِيسَةُ إِلَى إِفْرِيقِيَّةَ . وَوَجَدَتْ بِهَا نَاسًا يَمِيلُونَ إِلَى الْغُرَبَاءِ وَيَحِنُّونَ إِلَى مُعَاشَرَتِهِمْ ... فَابْتَاعَتْ مِنْهُمْ قِطْعَةَ أَرْضٍ لاَ تَتَجَاوَزُ مِسَاحَتُهَا جِلْدَ ثَوْرٍ. ثُمَّ أَمَرَتْ أَتْبَاعَهَا بِقَدِّ [7] ذَلِكَ الْجِلْدِ قَدًّا رَقِيقًا فِي صُورَةِ سَيْرٍ طَوِيلٍ أَحَاطَ بِقِطْعَةٍ أَكْبَرَ مِنَ الَّتِي كَانَتْ تُظْهِرُ الاقْتِنَاعَ بِهَا . وَلِذَلِكَ أَطْلَقُوا عَلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ اسْمَ « بِيرْصَةَ » وَمَعْنَاهُ بِالْيُونَانِيَّةِ جِلْدُ ثَوْرٍ.

وَهَكَذَا تَأَسَّسَتْ قَرْطَاجُ الْمَدِينَةُ التَّارِيخِيَّةُ الْمَجِيدَةُ .

أَمَّا عَلِيسَةُ فَقَدْ أَمَرَتْ بِإِقَامَةِ كُومَةٍ مِنَ الْحَطَبِ وَسَطَ الْمَدِينَةِ النَّاشِئَةِ ... وَارْتَدَتْ أَفْخَرَ الثِّيَابِ وَتَزَيَّنَتْ ... ثُمَّ اعْتَلَتْ الْكُومَةَ وَالْخِنْجَرُ فِي يَدِهَا ... وَأَشْعَلَتْ النَّارَ وَبَيْنَ أَلْسِنَةِ اللَّهِيبِ أَغْمَدَتِ الْخِنْجَرَ فِي صَدْرِهَا هَاتِفَةً « هَا إِنِّي آتِيَةٌ

إِلَيْكَ يَا « عَاشِرْ بَاصْ » وَعَاشِرْ بَاصْ هَذَا هُوَ زَوْجُهَا الَّذِي فَتَكَ بِهِ أُخُوهَا بِغْمَالِيُونْ مَلِكُ صُورَ .

مَاتَتْ عَلِيسَةُ مُؤَسِّسَةُ قَرْطَاجَ وَرَمْزُ الْوَفَاءِ وَالْحُبِّ ... وَلَكِنَّ قَرْطَاجَ بَاقِيَةٌ رَغْمَ الْآفَاتِ وَالزَّمَنِ .

عبد الحميد خزيف
عن مجلّة الدّوحة ص 32 عدد 3 السنة 2

الشـــرح :

(1) أرست السّفينة ، ألقت مَرْسَاتَهَا وهي ما يلقى في البحر ليشدّ السّفينة إلى مكانها والمعنى في النّصّ توقّفت
(2) قبرص ، جزيرة في البحر المتوسّط سكّانها أتراك ويونانيّون .
(3) الكاهن ، رجل الدّين عند اليهود وعبدة الأوثان وهو متفرّغ لديانتهم
(4) افتدت ، فَدَى يَفْدِي ، قدّم الفِديَة وهي ما يستدفع به غضب الآلهة أو يعتق به رقبة .
(5) قربان ، كلّ ما يُتَقَرَّبُ به إلى الله أو معبود قديم .
(6) فينوس ، الهة الجمال عند الرومان .
(7) قدّ الجلد ، شقّه وقطعه طولا .

أسئلـــة :

(1) ما الّذي يدلّ على ذكاء عليسة وبعد نظرها ؟
(2) لماذا قتلت عليسة نفسها ؟ وما رأيك في ذلك ؟
(3) في كلّ أسطورة روعة وجمال فأين يكمن جمال هذه الأسطورة ؟
(4) إلى أيّ شيء تعود شهرة مدينة قرطاج في تاريخ تونس ؟

61 - أبـو سَعْدِيَـه

تَرَكَ مَحْمُودٌ شُغْلَهُ وَتَوجَّهَ إِلَى الْعَيْنِ لِنَقْلِ الْمَاءِ فَوَجَدَ سَاحَتَهَا تَطْفَحُ [1] بِالْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ الَّذِينَ كَانُوا يَنْتَظِرُونَ قُدُومَ أَبِي سَعْدِيَه . آجْتَازَ مَحْمُودٌ جَمَاعَاتِهِمْ لِيَمْلَأَ سَطْلَهُ دُونَ أَنْ يُخَاطِبَ أَحَدًا أَوْ يَهْتَمَّ بِهِ . فَشَجَّعَهُ ذَلِكَ عَلَى الْمُضِيِّ قُدُمًا فِي شُغْلِهِ . لَكِنَّهُ اغْتَنَمَ فُرْصَةَ وُصُولِ أَبِي سَعْدِيَه . فَاقْتَرَبَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ أَحَاطُوا بِهِ . فَرَأَى رَجُلًا أَسْوَدَ . أَسْنَانُهُ بِيضٌ قَدْ كَسَا جِسْمَهُ جِلْدٌ طَوِيلٌ وَاسْتَوَى عَلَى رَأْسِهِ قَرْنَانِ كَبِيرَانِ . وَقَفَ سَاكِتًا ثُمَّ خَطَا خُطُوَاتٍ مُتَّزِنَةً مُتَسَاوِيَةً ثُمَّ نَظَرَ مِنْ وَرَاءِ قِنَاعِهِ إِلَى النَّاسِ وَدَاعَبَ الْخَنَاجِرَ وَالْأَعْوَادَ الْمَرْشُوقَةَ فِي جِلْدِهِ . أَطْلَقَ بَغْتَةً صَيْحَةً عَالِيَةً تَبِعَتْهَا تَمْتَمَةٌ [2] ثُمَّ انْحَنَى عَلَى الْأَرْضِ مُحَرِّكًا أَصَابِعَهُ الرَّقِيقَةَ الطَّوِيلَةَ . بَاحِثًا عَنْ شَيْءٍ كَانَتْ عَيْنَاهُ الْحَمْرَاوَانِ تُفَتِّشَانِ عَنْهُ . فَفَتَّشَتْ مَعَهُ عُيُونُ الْحَاضِرِينَ وَانْقَلَبَتْ تَنْظُرُ مَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَإِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَى السَّمَاءِ وَمِنْهَا إِلَى هَضْبَةِ النَّاظُورِ . هَدَأَ لَحْظَةً ثُمَّ تَحَرَّكَ وَارْتَعَشَ جِسْمُهُ فَاهْتَزَّ هَزًّا . رَبَطَ أَجْرَاسًا بِرِجْلَيْهِ وَاقْتَرَبَ مِنْ طَبْلِهِ فَتَنَاوَلَهُ ثُمَّ هَوَى عَلَيْهِ يَضْرِبُهُ . فَرَنَّ كَأَنَّ آلَافَ الْأَيْدِي تَقْرَعُهُ . تَقَدَّمَ أَبُو سَعْدِيَه يُشَنْشِنُ أَجْرَاسَهُ وَيَضْرِبُ لَيْلَهُ وَيُرَدِّدُ أَغَانِيَ حَسِبَهَا النَّاسُ طَلَاسِمَ [3] فَازْدَادَ

تَعَلُّقُهُمْ بِهِ كُلَّمَا تَآلَفَتْ [4] دَقَّاتُ طَبْلِهِ مَعَ شَنْشَنَةِ الْأَجْرَاسِ وَالْغِنَاءِ وَارْتِعَاشِ كِتِفَيْهِ . مَشَى وَالْأَنْغَامُ تَصْحَبُهُ وَتَشُدُّ أَزْرَهُ كَأَنَّهُ طَائِرٌ عَلَى أَجْنِحَتِهَا . فَكُلَّمَا اشْتَدَّ ضَرْبُهُ عَلَى الطَّبْلِ تَضَاعَفَتْ حَرَكَاتُهُ وَانْسَجَمَتْ فَقَلَّدَتْ بِدِقَّةٍ مُدْهِشَةٍ حَرَكَاتِ وَسَكَنَاتِ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي كَانَ أَبُو سَعْدِيَه يُحَاكِيهَا [5] وَيُعَبِّرُ عَنْهَا. فَكَانَ يَبْدُو لِلْعِيَانِ أَسَدًا هَاجِمًا . وَحَيَّةً مُتَسَلْسِلَةً . وَإِنْسَانًا هَارِبًا وَمَوْتًا قَادِمًا وَأَمَلًا يَنْشَأُ وَيَفْنَى . كَانَ يُقَلِّدُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا فَكَانَتْ تَدْخُلُ جِلْدَهُ وَتَخْرُجُ مِنْهُ هَيِّنَةً . رَاقِصَةً عَلَى دَقَّاتِ طَبْلِهِ الَّتِي دَوَّتْ عَالِيَةً فِي ذَلِكَ الْمَسَاءِ كَمَا تُدَوِّي فِي أَعْمَاقِ إِفْرِيقِيَا وَغَابَاتِهَا .

محمّد رشاد الحمزاوي،
(بو دوده مات)

الشـــرح :

(1) تطفح : طَفَحَ يَطْفَحُ طَفْحًا وطُفُوحًا : امتلأ وفاض .
(2) التّمتمة : تَمْتَمَ تَمْتَمَةً في الكلام : عجّل فيه ولم يفهمه فهو تمتام .
(3) الطّلاسم : مفردها طِلَسْم : خطوط أو كتابة يستعملها السّاحر يزعم أنّه يدفع بها كل مؤذ .
(4) تآلفت : انسجمت
(5) يحاكي : حاكى يحاكي محاكاة : شابه ، يحاكي هنا بمعنى يقلّد .

أسئلـــــة :

1 - لأبي سَعديَة هَيئةٌ غريبَةٌ . أوضح ذلك .
2 - يستعين أبو سعديَة لإحداث الأثر في النّفوس بما يَجْلِبُ انتباهَ البَصرِ والسّمعِ. استخرج من النّصّ ما يُثْبِتُ ذلك .
3 - كيف تُفسّر تَجَاوُبَ المتفرّجين مع أبي سعديَه ؟
4 - لماذا يَبْدُو لك أبو سعديَة مُمَثّلًا بارعا ؟

إنشـــــاء :

رأيتَ جماعة من النّاس يَزْدَحِمُون في ساحة بَلْدَتِكَ فَتملّكك حبّ الاطّلاع فإذَا هو مُشَعْوِذٌ . صف ما شاهدت .

82 - مَوْلِدُ حَيّ بْنِ يَقْظَانَ [1]

يُحْكَى أَنَّ جَزِيرَةً عَظِيمَةً مُتَّسِعَةَ الْأَكْنَافِ [1] كَثِيرَةَ الْفَوَائِدِ عَامِرَةً بِالنَّاسِ كَانَ يَمْلِكُهَا رَجُلٌ مِنْهُمْ شَدِيدُ الْأَنَفَةِ وَالْغَيْرَةِ وَكَانَتْ لَهُ أُخْتٌ ذَاتُ جَمَالٍ وَحُسْنٍ بَاهِرٍ فَعَضَلَهَا [2] وَمَنَعَهَا الْأَزْوَاجَ إِذْ لَمْ يَجِدْ لَهَا كُفُؤًا . وَكَانَ لَهُ قَرِيبٌ يُسَمَّى يَقْظَانَ فَتَزَوَّجَهَا سِرًّا عَلَى وَجْهٍ جَائِزٍ فِي مَذْهَبِهِمِ الْمَشْهُورِ فِي زَمَنِهِمْ ثُمَّ إِنَّهَا حَمَلَتْ مِنْهُ فَوَضَعَتْ طِفْلًا . فَلَمَّا خَافَتْ أَنْ يَفْتَضِحَ أَمْرُهَا وَيَنْكَشِفَ سِرُّهَا وَضَعَتْهُ فِي تَابُوتٍ [3] أَحْكَمَتْ زَمَّهُ [4] بَعْدَ أَنْ أَرْوَتْهُ مِنَ الرَّضَاعِ وَخَرَجَتْ بِهِ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ فِي جُمْلَةٍ مِنْ خَدَمِهَا وَثِقَاتِهَا إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَقَلْبُهَا يَحْتَرِقُ صَبَابَةً بِهِ وَخَوْفًا عَلَيْهِ .

ثُمَّ قَذَفَتْ بِهِ فِي الْيَمِّ فَصَادَفَ ذَلِكَ جَزْيُ الْمَاءِ بِقُوَّةِ الْمَدِّ [5] فَاحْتَمَلَهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى سَاحِلِ جَزِيرَةٍ مُجَاوِرَةٍ لَا يَسْكُنُهَا إِنْسَانٌ .

وَكَانَ الْمَدُّ يَصِلُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ عَامٍ . فَأَدْخَلَهُ الْمَاءُ بِقُوَّتِهِ إِلَى أَجَمَةٍ مُلْتَفَّةِ الشَّجَرِ عَذْبَةِ التُّرْبَةِ مَسْتُورَةٍ عَنِ الرِّيَاحِ وَالْمَطَرِ مَحْجُوبَةٍ عَنِ الشَّمْسِ ثُمَّ أَخَذَ الْمَاءُ فِي النَّقْصِ وَالْجَزْرِ عَنِ التَّابُوتِ الَّذِي فِيهِ الطِّفْلُ وَبَقِيَ التَّابُوتُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ وَعَلَتِ الرِّمَالُ بِهُبُوبِ الرِّيَاحِ . وَرَدَمَتْ مَدْخَلَ الْمَاءِ إِلَى تِلْكَ الْأَجَمَةِ فَكَانَ الْمَدُّ لَا يَنْتَهِي

إِلَيْهَا . وَكَانَتْ مَسَامِيرُ التَّابُوتِ قَدْ قَلِقَتْ وَأَلْوَاحُهُ قَدِ اضْطَرَبَتْ عِنْدَ رَمْيِ الْمَاءِ إِيَّاهُ فِي تِلْكَ الْأَجَمَةِ . فَلَمَّا اشْتَدَّ الْجُوعُ بِذَلِكَ الطِّفْلِ بَكَى وَاسْتَغَاثَ وَعَالَجَ الْحَرَكَةَ فَوَقَعَ صَوْتُهُ فِي أُذُنِ ظَبْيَةٍ فَقَدَتْ طَلَاهَا [6] . خَرَجَ مِنْ كِنَاسِهِ [7] فَحَمَلَهُ الْعُقَابُ . فَلَمَّا سَمِعَتِ الصَّوْتَ ظَنَّتْهُ وَلَدَهَا فَتَتَبَّعَتِ الصَّوْتَ وَهِيَ تَتَخَيَّلُ طَلَاهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى التَّابُوتِ فَفَحَصَتْ عَنْهُ بِأَظْلَافِهَا وَهُوَ يَنُوءُ وَيَئِنُّ مِنْ دَاخِلِهِ حَتَّى طَارَ عَنِ التَّابُوتِ لَوْحٌ مِنْ أَعْلَاهُ . فَحَنَّتِ الظَّبْيَةُ وَحَنَتْ عَلَيْهِ وَرَئِمَتْ [8] بِهِ وَأَلْقَمَتْهُ حَلَمَتَهَا وَأَرْوَتْهُ لَبَنًا سَائِغًا . وَمَا زَالَتْ تَتَعَهَّدُهُ وَتُرَبِّيهِ وَتَدْفَعُ عَنْهُ الْأَذَى .

ابن طفيل
(حي بن يقظان)

التّعريف بالكاتب :

ابن طفيل ، فيلسوف وطبيب أندلسي ولد سنة 506 هـ وتوفيّ سنة 581 هـ . من مؤلفاته قصّة حيّ بن يقظان وهي أسطورة فلسفية يصوّر بها الفيلسوف قدرة الإنسان على اكتشاف كلّ أسرار الكون بفضل عقله بدون دراسة كتب أو إعانة أحد .

الشّـــرح :

(1) الأكناف ، مفردها كَنَفٌ وهو الجانب .
(2) عضلها ، كان قاسيا في معاملتها .

(3) تـابـوت : صنـدوق مـن خشب .

(4) الـزّمّ : من زَمّ الصندوق أو غَيْرَه ربطه .

(5) المـدّ : ارتفاع ماء البحر بحكم جاذبية القمر . وضدّه الجزر .

(6) طـلاهـا : صغيـرها .

(7) كنـاس : مخبـأ الحيـوان .

(8) رئمت بـه : عطفـت عليـه .

أسئلـــة :

1 - حدث لحيّ بن يقظان ما حدث للنّبيّ موسى عليه السّلام . وضّح الشّبه بينهما .

2 - يعطف الحيوان على الأطفال الآدميين في أساطير كثيرة كما يبدو في هذه الأسطورة . فكيف كان ذلك في أساطير أخرى كقصّة (طرزان) وقصة مؤسّسي مدينة روما ؟...

83 - نَشْأَةُ حَيِّ بْنِ يَقْظَانَ (2)

إِنَّ الظَّبْيَةَ الَّتِي تَكَفَّلَتْ بِهِ [1] وَافَقَتْ خِصْبًا وَمَرْعًى أَثِيثًا [2]. فَكَثُرَ لَحْمُهَا وَدَرَّ لَبَنُهَا حَتَّى قَامَتْ بِغِذَاءِ ذَلِكَ الطِّفْلِ أَحْسَنَ قِيَامٍ. وَكَانَتْ مَعَهُ لَا تَبْعُدُ عَنْهُ إِلَّا لِضَرُورَةِ الرَّعْيِ. وَأَلِفَ الطِّفْلُ تِلْكَ الظَّبْيَةَ حَتَّى كَانَ بِحَيْثُ إِذَا هِيَ أَبْطَأَتْ عَنْهُ اشْتَدَّ بُكَاؤُهُ فَطَارَتْ إِلَيْهِ.

وَلَمْ يَكُنْ بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ شَيْءٌ مِنَ السِّبَاعِ الْعَادِيَةِ فَتَرَبَّى الطِّفْلُ وَنَمَا وَاغْتَذَى بِلَبَنِ تِلْكَ الظَّبْيَةِ إِلَى أَنْ تَمَّ لَهُ حَوْلَانِ وَتَدَرَّجَ فِي الْمَشْيِ وَأَثْغَرَ [3] فَكَانَ يَتْبَعُ تِلْكَ الظَّبْيَةَ وَكَانَتْ هِيَ تَرْفُقُ بِهِ وَتَرْحَمُهُ وَتَحْمِلُهُ إِلَى مَوَاضِعَ فِيهَا شَجَرٌ مُثْمِرٌ فَكَانَتْ تُطْعِمُهُ مَا تَسَاقَطَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا الْحُلْوَةِ النَّضِيجَةِ. وَمَا كَانَ مِنْهَا صُلْبَ الْقِشْرِ كَسَرَتْهُ لَهُ بِطَوَاحِينِهَا [4] وَمَتَى عَادَ إِلَى اللَّبَنِ أَرْوَتْهُ وَمَتَى ظَمِئَ إِلَى الْمَاءِ أَوْرَدَتْهُ وَمَتَى ضَحَا أَظَلَّتْهُ وَمَتَى بَرَدَ أَدْفَأَتْهُ وَإِذَا جَنَّ اللَّيْلُ صَرَفَتْهُ إِلَى مَكَانِهِ الْأَوَّلِ وَجَلَّلَتْهُ بِنَفْسِهَا وَبِرِيشٍ كَانَ هُنَاكَ مِمَّا مُلِئَ بِهِ التَّابُوتُ أَوَّلًا فِي وَقْتِ وَضْعِ الطِّفْلِ فِيهِ. وَكَانَ فِي غُدُوِّهِمَا وَرَوَاحِهِمَا قَدْ أَلِفَهُمَا رَبْرَبٌ [5] يَسْرَحُ وَيَعِيشُ وَيَبِيتُ مَعَهُمَا حَيْثُ مَبِيتُهُمَا.

فَمَا زَالَ الطِّفْلُ مَعَ الظَّبْيِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ يَحْكِي نَغْمَتَهَا بِصَوْتِهِ حَتَّى لَا يَكَادُ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا وَكَذَلِكَ كَانَ

يَحْكِي جَمِيعَ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ أَصْوَاتِ الطَّيْرِ وَأَنْوَاعِ سَائِرِ الْحَيَوَانِ مُحَاكَاةً شَدِيدَةً لِقُوَّةِ انْفِعَالِهِ لِمَا يُرِيدُهُ وَأَكْثَرُ مَا كَانَتْ مُحَاكَاتُهُ لِأَصْوَاتِ الظِّبَاءِ فِي الاسْتِصْرَاخِ وَالاسْتِئْلَافِ وَالاسْتِدْعَاءِ وَالاسْتِدْفَاعِ إِذْ لِلْحَيَوَانَاتِ فِي هَذِهِ الْأَحْوَالِ الْمُخْتَلِفَةِ أَصْوَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ . فَأَلِفَتْهُ الْوُحُوشُ وَأَلِفَهَا وَلَمْ تُنْكِرْهُ وَلَا أَنْكَرَهَا .

وَفِي خِلَالِ ذَلِكَ تَرَعْرَعَ وَأَرْبَى [6] عَلَى السَّبْعِ سِنِينَ ، وَمَازَالَ الْهُزَالُ وَالضَّعْفُ يَسْتَوْلِي عَلَى الظَّبْيَةِ وَيَتَوَالَى إِلَى أَنْ أَدْرَكَهَا الْمَوْتُ فَسَكَنَتْ حَرَكَاتُهَا بِالْجُمْلَةِ وَتَعَطَّلَتْ جَمِيعُ أَفْعَالِهَا . فَلَمَّا رَآهَا الصَّبِيُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ جَزِعَ جَزَعًا شَدِيدًا وَكَادَتْ نَفْسُهُ تَفِيضُ أَسَفًا عَلَيْهَا. فَكَانَ يُنَادِيهَا بِالصَّوْتِ الَّذِي كَانَتْ عَادَتُهَا أَنْ تُجِيبَهُ عِنْدَ سَمَاعِهِ وَيَصِيحُ بِأَشَدِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَلَا يَرَى لَهَا عِنْدَ ذَلِكَ حَرَكَةً وَلَا تَغَيُّرًا

وَبَعْدَ مُدَّةٍ نَتِنَ ذَلِكَ الْجَسَدُ وَقَامَتْ مِنْهُ رَوَائِحُ كَرِيهَةٌ فَزَادَتْ نَفْرَتُهُ عَنْهُ وَوَدَّ أَنْ لَا يَرَاهُ . ثُمَّ إِنَّهُ سَنَحَ لِنَظَرِهِ غُرَابَانِ يَقْتَتِلَانِ حَتَّى صَرَعَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ مَيِّتًا . ثُمَّ جَعَلَ الْحَيُّ يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى حَفَرَ حُفْرَةً فَوَارَى فِيهَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ بِالتُّرَابِ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « مَا أَحْسَنَ مَا صَنَعَ هَذَا الْغُرَابُ فِي مُوَارَاةِ جِيفَةِ صَاحِبِهِ وَإِنْ كَانَ أَسَاءَ فِي قَتْلِهِ إِيَّاهُ وَأَنَا كُنْتُ أَحَقَّ

بِالاهْتِدَاء إِلَى هَذَا الْفِعْلِ بِأُمِّي » . فَحَفَرَ حُفْرَةً وَأَلْقَى فِيهَا جَسَدَ أُمِّهِ . وَحَثَا عَلَيْهَا التُّرَابَ ...

ابن طفيل
(حيّ بن يقظان)

الشـــــرح :

(1) تكفّلت بـه ، يعني حيّ بن يقظان .
(2) أثيثـا ، اسم للنبات الّذي كثر والتفّ
(3) أثغر الصّبيّ ، نبتت أسنانـه
(4) طواحينها ، مفردها طاحِنَةٌ وهي الضّرس .
(5) ربـرب ، قطيع من الحيوانات الوحشيّة كالبقر أو الغزال .
(6) أربـى ، زاد

أسئلـــة :

1 - بيّن إلى أيّ حدّ وصل التآلف بين الحيوانات وحيّ بن يقظان ؟
2 - لماذا جزع حيّ عند موت أمّه وهو لا يعرف معنى الموت ؟ .
3 - في قصّة دفن الغزالة ما يشبه دفن قابيل لهابيل في القرآن (سورة المائدة) بيّن وجه الشّبه بينهما .

84 - اكْتِشَافَاتُ حَيّ بْنِ يَقْظَانَ (3)

وَاتَّفَقَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَنِ انْقَدَحَتْ نَارٌ فِي أَجَمَةِ قَلْخٍ [1] عَلَى سَبِيلِ الْمُحَاكَةِ . فَلَمَّا بَصُرَ بِهَا رَأَى مَنْظَرًا هَائِلًا وَخَلْقًا لَمْ يَعْتَدْهُ مِنْ قَبْلُ . فَوَقَفَ يَتَعَجَّبُ مِنْهَا مَلِيًّا وَمَا يَزَالُ يَدْنُو مِنْهَا شَيْئًا فَشَيْئًا فَرَأَى مَا لِلنَّارِ مِنَ الضَّوْءِ الثَّاقِبِ وَالْفِعْلِ الْغَائِبِ حَتَّى لَا تَعْلَقُ بِشَيْءٍ إِلَّا أَتَتْ عَلَيْهِ وَأَحَالَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا فَحَمَلَهُ الْعَجَبُ بِهَا وَبِمَا رَكَّبَ اللَّهُ تَعَالَى فِي طِبَاعِهِ مِنَ الْجَرَاءَةِ وَالْقُوَّةِ عَلَى أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَيْهَا وَأَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ مِنْهَا شَيْئًا . فَلَمَّا بَاشَرَهَا أَحْرَقَتْ يَدَهُ فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْقَبْضَ عَلَيْهَا فَاهْتَدَى إِلَى أَنْ يَأْخُذَ قَبَسًا لَمْ تَسْتَوْلِ النَّارُ عَلَى جَمِيعِهِ فَأَخَذَ بِطَرْفِهِ السَّلِيمِ وَالنَّارُ فِي طَرْفِهِ الْآخَرِ فَتَأَتَّى [2] لَهُ ذَلِكَ وَحَمَلَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ الَّذِي كَانَ يَأْوِي إِلَيْهِ وَكَانَ قَدْ خَلَا فِي جُحْرٍ اسْتَحْسَنَهُ لِلسُّكْنَى قَبْلَ ذَلِكَ .

وَكَانَ يَخْتَبِرُ قُوَّتَهَا فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ بِأَنْ يُلْقِيَهَا فِيهَا . فَيَرَاهَا مُسْتَوْلِيَةً عَلَيْهَا إِمَّا بِسُرْعَةٍ وَإِمَّا بِبُطْءٍ . وَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَا أَلْقَى فِيهَا عَلَى سَبِيلِ الاخْتِبَارِ لِقُوَّتِهَا شَيْءٌ مِنْ أَصْنَافِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَحْرِيَّةِ ـ كَانَ قَدْ أَلْقَاهُ الْبَحْرُ إِلَى سَاحِلِهِ ـ فَلَمَّا أَنْضَجَتْ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ وَسَطَعَ قُتَارُهُ [3] تَحَرَّكَتْ شَهْوَتُهُ إِلَيْهِ فَأَكَلَ مِنْهُ شَيْئًا فَاسْتَطَابَهُ فَاعْتَادَ

بِذَلِكَ أَكْلَ اللَّحْمِ فَصَرَفَ الْحِيلَةَ فِي صَيْدِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى مَهَرَ فِي ذَلِكَ .

وَلَمَّا بَلَغَ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِهِ تَفَنَّنَ فِي وُجُوهِ حِيَلِهِ وَاكْتَسَى بِجُلُودِ الْحَيَوَانَاتِ وَاحْتَذَى بِهَا وَاتَّخَذَ الْخُيُوطَ مِنَ الْأَشْعَارِ وَكُلِّ نَبَاتٍ ذِي خَيْطٍ . وَاهْتَدَى إِلَى الْبِنَاءِ بِمَا رَأَى مِنْ فِعْلِ الْخَطَاطِيفِ فَاتَّخَذَ مَخْزَنًا وَبَيْتًا لِفَضْلَةِ غِذَائِهِ وَحَصَّنَ عَلَيْهِ بِبَابٍ مِنَ الْقَصَبِ الْمَرْبُوطِ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ لِئَلَّا يَصِلَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عِنْدَ مَغِيبِهِ عَنْ تِلْكَ الْجِهَةِ فِي بَعْضِ شُؤُونِهِ .

وَاسْتَأْلَفَ جَوَارِحَ الطَّيْرِ لِيَسْتَعِينَ بِهَا فِي الصَّيْدِ وَاتَّخَذَ الدَّوَاجِنَ لِيَنْتَفِعَ بِبَيْضِهَا وَفِرَاخِهَا . وَاتَّخَذَ مِنْ صَيَاصِي[4] الْبَقَرِ الْوَحْشِيَّةِ شِبْهَ الْأَسِنَّةِ وَرَكَّبَهَا فِي الْقَصَبِ الْقَوِيِّ وَغَيْرِهِ وَاسْتَعَانَ فِي ذَلِكَ بِالنَّارِ وَبِحُرُوفِ الْحِجَارَةِ حَتَّى صَارَتْ شِبْهَ الرِّمَاحِ وَاتَّخَذَ تُرْسَهُ مِنْ جُلُودٍ مُضَاعَفَةٍ كُلُّ ذَلِكَ لِمَا رَأَى مِنْ عُدْمِهِ السِّلَاحَ الطَّبِيعِيَّ .

وَلَمَّا رَأَى أَنَّ يَدَهُ تَفِي لَهُ بِكُلِّ مَا فَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ ـ وَكَانَ لَا يُقَاوِمُهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَفِرُّ عَنْهُ فَتُعْجِزُهُ هَرَبًا ـ فَكَّرَ فِي وَجْهِ الْحِيلَةِ فِي ذَلِكَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا أَنْجَحَ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَأَلَّفَ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ الشَّدِيدَةِ الْعَدْوِ وَيُحْسِنَ إِلَيْهَا بِإِعْدَادِ الْغِذَاءِ

الَّذِي يَصْلُحُ لَهَا حَتَّى يَتَأَتَّى لَهُ الرُّكُوبُ عَلَيْهَا وَمُطَارَدَةُ سَائِرِ الْأَصْنَافِ بِهَا . وَكَانَ بِتِلْكَ الْجَزِيرَةِ خَيْلٌ بَرِّيَّةٌ وَحُمُرٌ وَحْشِيَّةٌ فَاتَّخَذَ مِنْهَا مَا يَصْلُحُ لَهُ وَرَاضَهَا [5] حَتَّى كَمُلَ لَهُ بِهَا غَرَضُهُ وَعَمِلَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّرَكِ وَالْجُلُودِ أَمْثَالَ الشَّكَائِمِ وَالسُّرُوجِ فَتَأَتَّى لَهُ بِذَلِكَ مَا أَمَّلَهُ مِنْ طَرْدِ [6] الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي صَعُبَتْ عَلَيْهِ الْحِيلَةُ فِي أَخْذِهَا .

ابـن طفيـل
(حـي بـن يقظـان)

الشـــــرح :

(1) القلـخ : القصـب .
(2) تـأتّى : تهيّأ وتسنّى .
(3) القتـار : رائحـة الشّواء .
(4) الصّياصي : مفردها صيصةٌ وهو قرن الظّباء أو البقر .
(5) راضها : طوّعها وجعلها في خدمته .
(6) طـرد الحيوانات : اللّحاق بها لصيدها .

أسئلـــــة :

1 – لـولا ذكاء حيّ بن يقظان لما تفطن إلى ما للنّار من نفع . كيف ذلك ؟
2 – إنّ الإنسان قاصر لولا « الحيلة » على أن يسخّر كلّ ما في الطّبيعة لنفعه وطـرد الأذى عـن نفسه . كيف ذلك ؟
3 – يمـرّ حيّ بن يقظان بما مرّت به البشريّة من اكتشافات في قديم العصور . بيّـن ذلك .

85 - غَدِيرُ الضَّفَادِعِ (1)

كَانَ « الْفَكْرُونُ » يُهَرْوِلُ [1] حَوْلَ الْغَدِيرِ كَزَوْرَقٍ مَقْلُوبٍ تُدَافِعُهُ الْأَمْوَاجُ يَمُدُّ عُنُقَهُ حِينًا كَأَنَّهُ يَتَرَقَّبُ طَارِقًا وَيَثْنِيهِ حِينًا لِيَتَفَرَّسَ [2] فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهُ يَبْحَثُ عَنْ ضَالَّةٍ [3]

قَدْ أَطْرَدَتْهُ زَوْجَتُهُ الضِّفْدَعَةُ الْخَضْرَاءُ الْجَمِيلَةُ مِنْ مَخْدَعِهَا مُنْذُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَمُنْذُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَمْ يَذُقْ طَعَامًا وَلَمْ يَشْرَبْ شَرَابًا ، وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ ، تَزَوَّجْتَنِي ، وَكَانَتْ هِيَ الرَّاغِبَةَ ، وَنَبَذْتَنِي [4] الْيَوْمَ بَعْدَ طُولِ الْمُعَاشَرَةِ ... وَلَا أَدْرِي لِمَاذَا ...

وَأَطَلَّ الْيَوْمُ الثَّانِي عَلَى الْغَدِيرِ وَانْحَدَرَتْ نَسَيْمَةٌ مِنَ الرُّبَى الزَّرْقَاءِ الْمُحِيطَةِ بِهِ فَدَاعَبَتْ صَفْحَةَ مِنْهُ بَدَأَتْ تُلَامِسُهَا أَشِعَّةُ الْفَجْرِ اللَّيِّنَةُ النَّدِيَّةُ .

لَقَدْ طَافَ بِالْغَدِيرِ جَانِبًا مِنَ النَّهَارِ وَطُولَ اللَّيْلِ آمِلًا أَنْ يَرَاهَا ، وَلَكِنْ بَقِيَ الْغَدِيرُ صَامِتًا مَمْلُوءًا ظَلَامًا مُنْذُ أُلْقِيَ بِالْفَكْرُونِ أَمْسِ عَلَى جَانِبِهِ طَرِيدًا مَنْبُوذًا .

لَمْ يَفْهَمْ مَا جَرَى لَهُ . يُعِيدُ نَفْسَ السُّؤَالِ مُنْذُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ :

- « لِمَاذَا أَطْرَدْتَنِي بَغْتَةً فِي فَجْرِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ؟ تَزَوَّجْتَنِي عَنْ رِضًا وَأَسْكَنْتَنِي بَيْتَهَا . وَكُنْتُ مُعْجَبًا بِنَشَاطِهَا

وَخِفَّتِهَا وَسُرُورِهَا الدَّائِمِ وَغِنَائِهَا الرَّخِيمِ [5] الْمُتَوَاصِلِ . وَكُنْتُ أُدِيمُ إِلَيْهَا النَّظَرَ وَأُصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ . وَكَانَتْ لَنَا أَيَّامٌ وَلَيَالٍ . وَلَمْ يَبْدُ مِنْهَا نَحْوِي أَيُّ جَفَاءٍ [6] حَتَّى نَزَلَتِ الْكَارِثَةُ أَمْسِ فَجْرًا فَوَجَدْتُ نَفْسِي طَرِيحًا عَلَى الْأَرْضِ الْيَابِسَةِ » .

وَتَمَايَلَتِ الْأَعْشَابُ عَلَى الْغَدِيرِ كَأَنَّهَا أَهْدَابُ عَيْنٍ تَفَتَّحَتْ بَاحِثَةً عَنِ الضِّيَاءِ . وَوَقَفَ الْفَكْرُونُ وَغَرَسَ سِيقَانَهُ فِي الْأَرْضِ وَمَدَّ عُنُقَهُ يَنْظُرُ إِلَى وَسَطِ الْغَدِيرِ عَلَّهُ يَرَاهَا أَوْ يَرَى مَنْ يَرَاهَا وَلَكِنَّ الْغَدِيرَ كَانَ ظَلَامًا . »

... لَا . لَنْ يَنْفَتِحَ الْغَدِيرُ لَهُ . لَقَدْ انْغَلَقَ عَلَى مَا فِيهِ وَلَفَظَهُ [7] إِلَى السَّاحِلِ .

وَحَزِنَ « الْفَكْرُونُ » وَدَسَّ رَأْسَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَسَكَنَ .

الطاهر ثيثة

نسور وضفادع ص 121 ، 124

الشـــرح :

(1) يهـرول ، يسـرع في مشيتـه .

(2) تفـــرّس ، في الشّيء نظر وثبّت نظره فيه .

(3) ضـالّـة جمعها ضَوَالّ ، الشّيء المفقود الّذي تسعى وراءه .

(4) نبـذتني ، نَبَذَ يَنْبِذُ نَبْذًا الشّيء ، طرحه ورمى بـه

(5) الـرّخيـم ، رخُمَ يَرْخُمُ رَخَامَة الصّوت ، رقّ ولان .

(6) جفـاء ، جفـا يجفو جَفَـاءً صاحبَه ، أعرض عنه .

(7) لَفَظَ ، يلْفُظُ لَفْظًـا الشّيء وبالشّيء من فمه ، رمى به وطرحه فـالشّيء ملفـوظ .

أسئلـــــة :

1 - أطْـرَدَتِ الضِّـفْـدَعَةُ زَوْجَـهَـا فَـلَـمْ يطـق فراقها . أوضـح ذلك .

2 - لم يكن الفكرون يتوقّع الـكارثة الّتي حلّت به . استخرج من النّصّ ما يثبت هَـذَا

(3) في وصفُ الفكرون لـزوجته إعجاب وهيام. بيّـن ذلك .

(4) يئس الفكرون من رؤية زوجته فما كان شعوره ؟

86 - غَـدِيـرُ الضَّفَادِعِ (2)

وَأَقْبَلَ الثَّعْلَبُ مُنْزَلِقًا عَلَى الْأَرْضِ مُتَسَلِّلًا بَيْنَ الْأَعْشَابِ يَسْتَرِقُ النَّظَرَ وَالسَّمْعَ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْغَدِيرِ. فَغَمَسَ فَمَهُ فِي الْمَاءِ وَدَفَعَ بِرَأْسِهِ دَفْعَةً وَاحِدَةً فَتَكَوَّنَتْ فِي الْغَدِيرِ تَجَاعِيدُ أَخَذَتْ تَبْتَعِدُ شَيْئًا فَشَيْئًا. وَأَخْرَجَ رَأْسَهُ وَحَرَّكَهُ فَنَزَلَتْ مِنْ أَرْنَبَتِهِ [1] قَطَرَاتٌ. وَتَكَلَّمَ هَمْسًا فَقَالَ:

- «ضِفْدَعَتِي الْحَبِيبَةَ! مَاذَا صَنَعَ بِكِ حَتَّى أَطْرَدْتِهِ هَكَذَا دُونَ رَجْعَةٍ؟ لَقَدْ مَلَّا «الْفَكْرُونَ» قَلْبِي غَمًّا. يَطُوفُ دُونَ انْقِطَاعٍ حَوْلَ الْغَدِيرِ مُنْذُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لَوْ لَمْ يَكُنْ أَبْكَمَ لَفَزِعَ لِصِيَاحِهِ جَمِيعُ حَيَوَانِ الْغَابِ. أَرْحَمِيهِ. أَلَمْ تَتَزَوَّجِيهِ عَنْ رِضًا وَطَوَاعِيَةٍ؟»

فَأَجَابَتْهُ الضِّفْدَعَةُ الْخَضْرَاءُ الْجَمِيلَةُ كَذَلِكَ هَمْسًا فَقَالَتْ: - «يَا عَمِّي الثَّعْلَبَ أَتُرِيدُ أَنْ تَسْتَهْوِيَنِي [2] بِمَعْسُولِ كَلَامِكَ؟ نَعَمْ. تَزَوَّجْتُهُ طَائِعَةً وَلَمْ يُرْغِمْنِي أَحَدٌ وَالْيَوْمَ أُبْعِدُهُ عَنِّي طَائِعَةً وَلْتَحْيَ الْحُرِّيَّةُ!».

قَالَ لَهَا:

- «أَعْطِفِي عَلَيْهِ. أَتَذْكُرِينَ يَوْمَ أَرْسَلْتِنَا إِلَيْهِ خَاطِبِينَ فَامْتَنَعَ مُعْتَذِرًا بِكِبَرِ سِنِّهِ. كَانَ يَقُولُ لَنَا: لَقَدْ أَشْرَفْتُ [3] عَلَى الثَّمَانِينَ فَثَقُلَتْ حَرَكَاتِي وَقَصُرَ بَصَرِي فَكَيْفَ لِي بِشَابَّةٍ نَشِيطَةٍ! وَكُنَّا نَقُولُ لَهُ، لَا تَكُنْ

جَزُوعًا [4] . إِنَّهَا فِيكَ رَاغِبَةٌ . رَأَتْكَ دُونَ أَنْ تَرَاهَا وَتَتَبَّعَتْ حَرَكَاتِكَ أَيَّامًا عَدِيدَةً وَاشْتَهَتْ أَنْ تَكُونَ سَنَدًا لَهَا فِي الْحَيَاةِ وَ بَعْلًا . وَسُقْنَاهُ إِلَيْكِ . وَكَانَ يَسِيرُ مُتَعَثِّرًا فِي مِشْيَتِهِ خَجْلَانَ يَوَدُّ لَوِ ابْتَلَعَتْهُ الْأَرْضُ . وَاسْتَقْبَلْتِهِ وَرَحُبْتِ بِهِ . وَتَعَالَتْ أَصْوَاتُ الضَّفَادِعِ مُبْتَهِجَةً بِالْعَرُوسِ وَعُصْتُنَّ بِهِ . وَلَمْ نَسْمَعْ عَنْكُمَا خَبَرًا مُدَّةَ سِنِينَ . فَظَنَنَّاهَا السَّعَادَةَ . وَفِي يَوْمِ أَمْسِ رَأَيْنَا « الْفَكْرُونَ » يَطُوفُ مُهْتَزًّا فِي مِشْيَتِهِ مُضْطَرِبًا فِي حَرَكَتِهِ . لَا أَكَادُ أَفْهَمُ مَا جَرَى وَلَيْسَ لِمَا جَرَى مُبَرِّرٌ . أَلَيْسَ هَذَا مِنْ كَيْدِهِنَّ إِنَّ كَيْدَهُنَّ عَظِيمٌ » .

قَالَتِ الضِّفْدَعَةُ الْخَضْرَاءُ الْجَمِيلَةُ :

– « اخْرَسْ يَا خَنَّاقَ الدَّجَاجِ . بَانَتْ مُرَاوَغَتُكَ وَاتَّضَحَ تَحَامُلُكَ [6] . لَسْتَ أَهْلًا لِلْوَسَاطَةِ . هَلْ سَمِعْتَ كِلَابَ الصَّيْدِ تَنْبَحُ ؟ إِنَّهَا آتِيَةٌ لَا رَيْبَ عَثَرَتْ عَلَى أَثَرِكَ . اذْهَبْ . اجْرِ . وَاغْمِسْ رَأْسَكَ فِي غَارِكَ وَعَفِّرْهُ فِي التُّرَابِ . اذْهَبْ دُونَ عَوْدَةٍ . »

الطاهر قيشة

نسور وضفادع ص 126 ـ 128

الشَّـــرح :

(1) الأرنبة : طرَفُ الأنف .

(2) تستهويني ، تسحرني .
(3) أشرف على الثمانين ، أوشك أن يبلغ الثمانين من العمر
(4) جزوعا ، صيغة مبالغة من جَزِعَ يَجْزَعُ جَزَعًا منه ، لم يصبر عليه فأظهر الحزن أو الكدر
(5) المراوغة ، الخداع
(6) تحامل ، عليه ، جار عليه ولم يعدل .
(7) عفر ، في التراب ، مرّغ ودسّ . يقال لِمَنْ أُذِلَّ « قد عَفَّرَ وأَرْغَمَ »

أسئلة :

1 - حاول الثعلب أن يقوم بالوساطة بين الضفدعة وزوجها فهل نجح في مسعاه ؟
2 - كيف كان دفاعه عن الفكرون ؟ هل تراه دفاعا معقولا فيه إقناع لمن يريد أن يقتنع ؟
3 - لِمَ لجأت الضفدعة إلى شتم الثعلب وعَمدت إلى ترويعه . ما رأيك في سلوكها ؟
4 - هل تَجِدُ لِمَوْقِفِ الضِّفْدَعَةِ من زوجها مبرّرًا ؟

مُلح وَنوادر

87 - الضَّحِكُ

مَا أَحْوَجَنِي إِلَى ضَحْكَةٍ تَخْرُجُ مِنْ أَعْمَاقِ صَدْرِي فَيُدَوِّي بِهَا جَوِّي ! ضَحْكَةٍ حَيَّةٍ صَافِيَةٍ عَالِيَةٍ . لَيْسَتْ مِنْ جِنْسِ التَّبَسُّمِ . وَلَا مِنْ قَبِيلِ [1] السُّخْرِيَّةِ وَالْإِسْتِهْزَاءِ. وَلَا هِيَ ضَحْكَةٌ صَفْرَاءُ لَا تُعَبِّرُ عَمَّا فِي الْقَلْبِ . وَإِنَّمَا أُرِيدُهَا ضَحْكَةً أُمْسِكُ مِنْهَا صَدْرِي ، وَأَفْحَصُ [2] مِنْهَا الْأَرْضَ بِرِجْلِي،ضَحْكَةً تَمْلَأُ شِدْقَيَّ وَتُبْدِي نَاجِذَيَّ [3] وَتُفَرِّجُ كَرْبِي . وَتَكْشِفُ هَمِّي .

فَانْفِجَارُ الْإِنْسَانِ بِضَحْكَةٍ تُجْرِي فِي عُرُوقِهِ الدَّمَ . وَلِذَلِكَ يَحْمَرُّ وَجْهُهُ . وَتَنْتَفِخُ عُرُوقُهُ . وَفَوْقَ هَذَا كُلِّهِ فَلِلضَّحْكَةِ فِعْلٌ سِحْرِيٌّ فِي شِفَاءِ النَّفْسِ وَكَشْفِ الْغَمِّ وَإِعَادَةِ الْحَيَاةِ وَالنَّشَاطِ لِلرُّوحِ وَالْبَدَنِ وَإِعْدَادِ الْإِنْسَانِ لِأَنْ يَسْتَقْبِلَ الْحَيَاةَ وَمَتَاعِبَهَا بِالْبِشْرِ وَالتَّرْحَابِ .

وَلَوْ أَنْصَفْنَا لَعَدَدْنَا مُؤَلِّفِي الرِّوَايَاتِ الْمُضْحِكَةِ وَالنُّكَتِ وَالنَّوَادِرِ الْبَارِعَةِ الَّتِي تَسْتَخْرِجُ مِنْكَ الضَّحِكَ ، وَتُثِيرُ فِيكَ الْإِعْجَابَ والطَّرَبَ . وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُضْحِكُونَ بِأَشْكَالِهِمْ وَأَلَاعِيبِهِمْ وَحَرَكَاتِهِمْ أَقُولُ لَوْ أَنْصَفْنَا لَعَدَدْنَا كُلَّ هَؤُلَاءِ أَطِبَّاءَ يُدَاوُونَ النُّفُوسَ ، وَيُعَالِجُونَ الْأَرْوَاحَ ، وَيُزِيحُونَ عَنَّا آلَامًا أَكْثَرَ مِمَّا يَفْعَلُ أَطِبَّاءُ الْأَجْسَامِ . وَلَعَدَدْنَا مَنْ يَسْتَكْشِفُ الضَّحِكَاتِ فِي عِدَادِ مَنْ يَسْتَكْشِفُ دَوَاءً لِلسُّلِّ أَوْ لِلسَّرَطَانِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدْوَاءِ [4]

الْمُسْتَعْصِيَةِ . فَكِلاَهُمَا مُنْقِذٌ لِلْإِنْسَانِيَّةِ مِنْ آلاَمٍ، مُصْلِحٌ لِمَا يَنْتَابُهَا [5] مِنْ أَمْرَاضٍ.

وَالضَّحِكُ بَلْسَمُ [6] الْهُمُومِ وَمَرْهَمُ [7] الْأَحْزَانِ ، وَلَهُ طَرِيقَةٌ عَجِيبَةٌ يَسْتَطِيعُ بِهَا أَنْ يَحْمِلَ عَنْكَ الْأَثْقَالَ ، وَيَحُطُّ عَنْكَ الصِّعَابَ ، وَيَفُكُّ مِنْكَ الْأَغْلاَلَ ـ وَلَوْ إِلَى حِينٍ ـ حَتَّى يَقْوَى ظَهْرُكَ عَلَى النُّهُوضِ بِهَا وَتَشْتَدَّ سَوَاعِدُكَ لِحَمْلِهَا .

أحمد أمين
فيض الخاطر ـ ج ـ 1 ـ

الشّـــــرح :

(1) مـن قبيـل ، من جهة . مِن نوع .
(2) أفحص الأرض، فَحَصَ التّراب ، حفره برجليه ، فحص الأرض ، ضرب الأرض برجله كأنّه يبحث عن شيء .
(3) نـاجـذيّ ، مفردها نَاجِذ وجمعها نَوَاجِذ وهي الأضراس الدّاخلية .
(4) الأدواء ، مفردها داء ، العلّة .
(5) ينتابهـا ، يصيبها مرّة بعد أخرى .
(6) البلســم ، مادّة صمغيّة تضمّد بها الجراحات .
(7) المــرهـم ، جمعها مَرَاهِم وهي مـادّة دهنيّة تستعمل لمعالجة الجلد عامّة .

أسئلـــــة :

1 – صنّفَ الكاتب الضّحكَ أنواعا . ما هي؟ وعلام يدلُّ كلُّ صِنْفٍ ؟
2 – ما هو مفعول الضّحك في جسم الإنسان وفي نفسه ؟
3 – أعتبر الكاتب من يُضْحِكون النّاس في مَنْزِلَةِ الأطبّاء . عَلِّلْ ذلك .

4 - يصاب الإنسان بالفتور والكلل فيعمد إلى وسائل الترفيه والتسلية لتجديد نشاطه . اذكر بعض هذه الوسائل .

إنشـــــاء :

كنتَ مريضا فَزَارَكَ صديقٌ فَكِهُ الحديث فانشَرَحْتَ لِنُكَتِهِ وَمُلَحِهِ . تَحَدَّثْ عن ذلك مُبَيِّنًا أَثَرَ هذه الزِّيَارة في نفسك .

88 - كُنْ مِثْلَ الرِّجَالِ

(بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهِرَ اللَّيَالِي)
وَمَنْ سَهِرَ اللَّيَالِي لِأَجْلِ مَزْحِ
وَقَتْلِ الْوَقْتِ فِي قِيلٍ وَقَالِ [1]
وَطَبْخِ التَّايِ دَوْرًا بَعْدَ دَوْرٍ
فَذَلِكَ قَدْ تَعَوَّدَ بِالْمُحَالِ [2]
وَسَوْفَ إِذَا أَتَى يَوْمُ امْتِحَانٍ
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ السُّؤَالِ
تَرَاهُ يَقُولُ يَا وَيْلِي فَإِنِّي
أَضَعْتُ الْعَامَ فِي تَوْسِيعِ بَالِي
وَلَوْ عِوَضَ(الشُّكْبَةِ)كُنْتَ أُغْنَى [3]
بِدَرْسِي مَا بُلِيتُ بِمَا جَرَى لِي
أَيَا مَنْ فَارَقَ الْإِخْوَانَ سَعْيًا
لِنَيْلِ الْعِلْمِ كُنْ مِثْلَ الرِّجَالِ
فَمَا فِي (السِّينِمَاءِ) تَنَالُ عِلْمًا
وَلَا مِنْ فُرْجَةٍ فِي (الْفُوتْبَالِ)
وَلَا مِنْ سَهْرَةٍ فِي (بَابِ بَحْرٍ)
فَإِنَّ الْعِلْمَ فِي كَافٍ وَدَالِ

وَلَـكِنْ إِذْ بَقِيتَ بِـدُونِ عِـلْـمٍ
فَـإِنَّكَ سَوْفَ تَبْقَى مِثْلَ حَالِي
« فَفِي الْهَيْجَاء مَا جَرَّبْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ فِي الْهَزِيمَةِ كَالْغَزَالِ . »

حسين الجزيري
(الديوان)

التّعريف بالشّاعر :

حسين الجزيري ، من أدباء تونس المعاصرين . عرف بشعره الفكاهيّ الممتزج بالعبارات الدارجة . انتقد مظاهر اجتماعية متنوعة . له ديوان طبع بتونس .

الشّرح :

(1) القيل والقال : الحديث في شؤون النّاس ونقل أقوالهم بأن تقول ، قيل كذا وقال فلان ...
(2) المحال : هو غير الممكن .
(3) أعنى : عناه يعنيه الأمر ، شغله وأهمّه .

أسئلة :

1 - ما سرّ إعراض بعض النّاس عن العمل وإقبالهم على اللّعب وتقتيل الوقت بطبخ التّاي ؟
2 - كيف يمكن للإنسان أن يكون « مثل الرّجال » ؟
3 - يرى الشّاعر أنّ الذّهاب إلى السّينما وملاعب الكرة مضرّ بطلب العلم . لماذا ؟ ما رأيك في ذلك ؟

89 - فِي الـدَّارِ لِـصٌّ

قِيلَ إِنَّ رَجُلًا كَانَتْ بِهِ فَاقَةٌ [1] وَعُرْيٌ فَأَلْجَأَهُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ سَأَلَ [2] أَقَارِبَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ فَضْلًا [3] يَعُودُ بِهِ عَلَيْهِ . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنْزِلِهِ إِذْ أَبْصَرَ سَارِقًا يَجُولُ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي مَنْزِلِي شَيْءٌ أَخَافُ عَلَيْهِ . فَاجْتَهَدَ السَّارِقُ جُهْدَهُ فَبَيْنَمَا هُوَ يَجُولُ إِذْ وَقَعَتْ يَدُهُ عَلَى خَابِيَةٍ فِيهَا حِنْطَةٌ [4] فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا أُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَنَائِي اللَّيْلَةَ بَاطِلًا وَلَعَلِّي لَا أَصِلُ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ وَلَكِنْ أَحْمِلُ هَذِهِ الْحِنْطَةَ خَيْرٌ مِنَ الرُّجُوعِ بِغَيْرِ شَيْءٍ . ثُمَّ بَسَطَ رِدَاءَهُ لِيَصُبَّ عَلَيْهِ الْحِنْطَةَ فَقَالَ الرَّجُلُ : لَيْسَ لِي عَلَى هَذَا صَبْرٌ أَيَذْهَبُ هَذَا بِهَذِهِ الْحِنْطَةِ وَلَيْسَ وَرَائِي سِوَاهَا فَيَجْتَمِعُ عَلَيَّ الْعُرْيُ وَذَهَابُ مَا كُنْتُ أَقْتَاتُ بِهِ . وَلَا يَجْتَمِعُ وَاللَّهِ هَاتَانِ الْخَلَّتَانِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَهْلَكَتَاهُ . ثُمَّ صَاحَ بِالسَّارِقِ وَأَخَذَ هِرَاوَةً كَانَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ . فَلَمْ يَكُنْ لِلسَّارِقِ إِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ فَتَرَكَ رِدَاءَهُ وَنَجَا بِنَفْسِهِ فَأَخَذَهُ الرَّجُلُ وَغَدَا كَاسِيًا .

وَيُقَالُ إِنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ [5] عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ نَائِمٌ فِي مَنْزِلِهِ فَعَلِمَ بِهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ لَأَسْكُتَنَّ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ وَلَا أُذْعِرُهُ وَلَا أُعْلِمُهُ أَنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِهِ فَإِذَا بَلَغَ مُرَادَهُ قُمْتُ إِلَيْهِ فَنَغَّصْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَمْسَكَ عَنْهُ وَجَعَلَ السَّارِقُ يَطُوفُ فَطَالَ

تَرَدُّدَهُ عَلَى الرَّجُلِ فِي جَمْعِ مَا يَجِدُهُ . فَغَلَبَهُ النُّعَاسُ فَنَامَ وَفَرَغَ اللِّصُّ مِمَّا أَرَادَ . فَأَمْكَنَهُ الذَّهَابُ . ثُمَّ اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ فَوَجَدَ اللِّصَّ قَدْ فَازَ بِمَا أَخَذَ مِنَ الْمَتَاعِ فَأَتْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ بِاللَّوْمِ حِينَ عَرَفَ بِأَنَّهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِعِلْمِ مَوْضِعِ اللِّصِّ إِذْ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِي أَمْرِهِ مَا يَجِبُ .

عبد الله بن المقفّع
(كليلة ودمنة)

التّعريف بالكاتب :

عبد الله بن المقفّع ، من مشاهير الكتّاب . فارسيّ الأصل . عاش في أواخر الدّولة الأمويّة ومات في بداية عهد العبّاسيّين . من مؤلّفاته المشهورة ، كليلة ودمنة و « الأدب الكبير » و « الأدب الصّغير » .

الشّرح :

(1) الفاقة ، الحاجة والفقر .
(2) سأل أقاربه ، طلب منهم الإسعاف والمساعدة .
(3) الفضل ، الإحسان وما يجود به الإنسان .
(4) الحنطة ، نوع من القمح يصنع منه الخبز .
(5) تسوّر الدار ، دخلها متسلّقا جدرانها .

أسئلة :

1 - في كلتا القصّتين تجد لصّا يتسوّر على رجل في بيته فما رأيك في تصرّف الرّجلين ؟
2 - ما هي نتيجة تصرّف كلا الرّجلين ؟
3 - هل في القصّتين عبرة ؟

90 - النَّاسِكُ وَاللِّصُ وَالشَّيْطَانُ

زَعَمُوا أَنَّ نَاسِكًا أَصَابَ مِنْ رَجُلٍ بَقَرَةً حَلُوبًا فَانْطَلَقَ بِهَا يَقُودُهَا إِلَى مَنْزِلِهِ فَتَبِعَهُ لِصٌّ يُرِيدُ سَرِقَتَهَا وَصَحِبَتْهُ شَيْطَانٌ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ فَقَالَ اللِّصُ لِلشَّيْطَانِ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا شَيْطَانٌ أُرِيدُ أَنْ أَخْتَطِفَ نَفْسَ هَذَا النَّاسِكِ إِذَا نَامَ النَّاسُ فَأَخْنُقَهُ وَأَذْهَبَ بِنَفْسِهِ . وَسَأَلَ الشَّيْطَانُ اللِّصَّ : وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَنَا لِصٌّ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَتْبَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ لَعَلِّي أَسْرِقُ هَذِهِ الْبَقَرَةَ . فَانْطَلَقَا مُصْطَحِبَيْنِ حَتَّى انْتَهَيَا مَعَ النَّاسِكِ إِلَى مَنْزِلِهِ مُمْسِيَيْنِ . فَدَخَلَ النَّاسِكُ وَرَبَطَ الْبَقَرَةَ فِي زَاوِيَةِ الْمَنْزِلِ ثُمَّ تَعَشَّى وَنَامَ .

فَأَشْفَقَ [2] اللِّصُ إِنْ بَدَأَ الشَّيْطَانُ بِأَخْذِ نَفْسِ النَّاسِكِ قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ الْبَقَرَةَ أَنْ يَصِيحَ النَّاسِكُ فَيَجْتَمِعَ النَّاسُ لِصَوْتِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى سَرِقَةِ الْبَقَرَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْتَظِرْنِي حَتَّى أُخْرِجَ الْبَقَرَةَ ثُمَّ عَلَيْكَ بِالرَّجُلِ . فَأَشْفَقَ الشَّيْطَانُ إِنْ بَدَأَ اللِّصُ أَنْ يَسْتَيْقِظَ النَّاسِكُ فَيَصِيحَ وَيَجْتَمِعَ النَّاسُ إِلَيْهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ . فَقَالَ : بَلِ انْتَظِرْنِي حَتَّى آخُذَ النَّاسِكَ وَشَأْنَكَ وَالْبَقَرَةَ فَأَبَى كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى صَاحِبِهِ فَلَمْ يَزَالَا بِاخْتِلَافِهِمَا حَتَّى نَادَى اللِّصُ النَّاسِكَ أَنِ اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّاسِكُ فَهَذَا شَيْطَانٌ يُرِيدُ أَخْذَكَ . وَنَادَاهُ الشَّيْطَانُ

أن اسْتَيْقِظْ أَيُّهَا النَّاسِكُ فَهَذَا اللِّصُّ يُرِيدُ أَخْذَ بَقَرَتِكَ فَانْتَبَهَ النَّاسِكُ وَجِيرَانُهُ بِصَوْتِهِمَا فَنَجَا مِنْهُمَا وَلَمْ يَقْدِرَا عَلَى مَا أَرَادَا وَهَرَبَ الْخَبِيثَانِ خَائِبَيْنِ .

ابن المقفّع
كتاب كليلة ودمنة

الشّـــــرح :

(1) ممسيين ، أمْسَى يمسي ، دخل أو صار في المساء .
(2) أشفق ، خاف .

أسئلـــــة :

1 - في النّصّ ذكر لأربعة أشخاص حدّد دور كلّ واحد منهم ونوع علاقة بعضهم ببعض
2 - نجا النّاسك من الفخّ الّذي نصب له فما هو سرّ نجاحه ؟
3 - كيف تكون خاتمة الأشرار عادة في القصص الّتي طالعتها أخيرا ؟

91 - أعْـرَابِـيٌ [1] فِي الْحَـمَّامِ

... وَكَانَ صَاحِبِي قَدْ تَعَرَّى كَمَا تَعَرَّيْتُ . فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي إِلَى بَاطِنِ الْحَمَّامِ . فَإِذَا غُرَفٌ وَسَطَهَا غُرَفٌ . وَسَاحَاتٌ تُفْضِي إِلَى سَاحَاتٍ وَمَدَاخِلُ وَمَخَارِجُ مُلْتَوِيَةٌ مُعْوَجَّةٌ يَضِلُّ فِيهَا الْغَرِيبُ . وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كَالْقَبْرِ. قَدِ انْعَقَدَتْ فَوْقَهَا قِبَابٌ فِيهَا قَوَارِيرُ مِنْ زُجَاجٍ تُضِيءُ كَأَنَّهَا النُّجُومُ فِي اللَّيْلَةِ الدَّاجِيَةِ [2] . وَفِي بَاطِنِ الْحَمَّامِ أُنَاسٌ جَالِسُونَ إِلَى أَجْرَانٍ [3] ضَخْمَةٍ مِنَ الصَّخْرِ . فَتَقَدَّمَ أَحَدُ الْأَغْلِمَةِ [4] يَعْدُو إِلَيَّ يُرِيدُ أَنْ يَنْزِعَ عَنِّي هَذَا الْإِزَارَ الَّذِي كَسَانِيهِ . قُلْتُ « وَيْحَكَ ! وَهَلْ أَبْقَى عُرْيَانَ ؟ » قَالَ . « لَا سَنُعْطِيكَ غَيْرَهُ ، إِنَّ هَذَا جَدِيدٌ يُفْسِدُهُ الْمَاءُ » . فَاسْتَحْذَيْتُ وَأَطَعْتُ . وَدَخَلْتُ إِلَى مَقْصُورَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَاصِيرِ فَجَلَسْتُ إِلَى الْجُرْنِ حَزِينًا كَئِيبًا لَا أَعْلَمُ مَا يَجْرِي عَلَيَّ .

فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِجِنِّيٍّ عَارٍ، كَأَنَّهُ قَفَصُ عِظَامٍ، لَهُ لِحْيَةٌ كَشَوْكِ السَّعْدَانِ [6] . وَدِدْتُ أَنَّهَا عَشَاءٌ لِجَمَلِي ، وَقَدْ تَأَبَّطَ لِيفًا غَلِيظًا ـ يَا شَرَّ مَا تَأَبَّطَ ـ وَحَمَلَ مَاعُونًا كَبِيرًا يَفُورُ فَوَرَانًا . فَتَشَهَّدْتُ وَاسْتَغْفَرْتُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ السُّمُّ وَأَنَّهُ سَيَتَنَاثَرُ مِنْهُ لَحْمِي . وَقَصَدَ الْجِنِّيُّ إِلَيَّ . فَجَعَلْتُ أَفِرُّ مِنْهُ . وَأَتَوَثَّبُ مِنْ جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ كَأَنِّي دَجَاجَةٌ تَفِرُّ مِنْ سِكِّينِ الْجَزَّارِ ، وَهُوَ يَلْحَقُ بِي ضَاحِكًا ، وَيَعْجَبُ مِنْ فِعْلِي .

وَيَظُنُّ أَنِّي أُلَاعِبُهُ ، وَصَاحِبِي يُقْسِمُ لِي أَنَّهُ الصَّابُونُ يُنَظِّفُ شَيْءً مِثْلَهُ .

قُلْتُ : « أَلَا شَيْءً مِنْ سِدْرٍ ؟ أَلَا قَلِيلٌ مِنْ أُشْنَانٍ [7] ؟ .

قَالَ : « وَاللَّهِ مَا أَغُشُّكَ فَجَرِّبْ ! »

فَاطْمَأْنَنْتُ وَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ يَدْلُكُنِي دَلْكًا شَدِيدًا وَأَنَا أَنْظُرُ هَلْ تَسَاقَطَ لَحْمِي ؟ هَلْ تَنَاثَرَ جِلْدِي ؟ فَلَا أَجِدُ إِلَّا خَيْرًا . حَتَّى انْتَهَى وَصَبَّ عَلَيَّ الْمَاءَ سُخْنًا ، فَشَعُرْتُ ، وَاللَّهِ ، كَأَنَّمَا نَشِطْتُ مِنْ عِقَالٍ ، وَأَحْسَسْتُ الزَّهْوَ وَالْخِفَّةَ ...

علي الطنطاوي ـ عن مجلة « الرسالة »
بتصـــرف

الشـــرح :

(1) أعْـرَابِيّ ، بَـدَوِيٌّ .
(2) الدَّاجِيَة ، دَجَا يَدْجُو دَجْوًا ودُجُوًّا اللَّيل ، أظْلَمَ .
(3) أجـران ، مفردها جُرْنٌ وهوحجر منقور للماء وغيره .
(4) الأغلمـة ، مفردها غُلَامٌ وهو العَبْد والأجـير .
(5) استَخْذَيتُ ، استخـذى ، انقـاد .
(6) السُّعْـدَان ، نَبْتٌ لـه شَوْك .
(7) الأشْنَـان ، ما تغسل به الأيدي من الحمض والحمض هو ما ملح أو كان مرّا من النّبـات .

أسئلـــــة :

1 - كان الأعرابيّ يتعجّب ويَنْدَهِش من كلّ شيء يَقَعُ عليه بصره . غلامَ يَدُلُّ ذلـك ؟

2 - كَلامُ الأعرابيّ عن الحمّام ومَنْ فيه مُسْتَمَدٌ مِنْ حياة البادية . أوضح ذلك .

3 - هل اطْمَأنّ الأعرابيّ إلى نَصيحة صاحبه اطمئنانا تامًا ؟ استخرج من النّـصّ ما يُـؤيّد جَوابَك .

4 - كيف عبّر الأعرابيّ عن ارتياحه وسُروره بِمَفْعول الصّابون والدّلْك والماء السّاخن ؟

الإنشـــــاء :

رَأيْتَ بدويًا يطوفُ في أسواق المدينة ويُبْدي دَهْشَتَه لِكُلّ ما يعرض لَهُ من المناظـر والمَشاهد . صف هيئتَهُ ودهشتَه .

92 - شاعرٌ أكولٌ

حَدَّثَ شَيْخٌ مِنْ بَنِي مَازِنٍ قَالَ ، أَتَانَا هِلَالُ بْنُ أَسْعَرَ [1] الْمَازِنِيُّ ، فَأَكَلَ جَمِيعَ مَا فِي بَيْتِنَا ، فَبَعَثْنَا إِلَى الْجِيرَانِ نَقْتَرِضُ الْخُبْزَ ، فَلَمَّا رَأَى الْخُبْزَ قَدِ اخْتَلَفَ عَلَيْهِ قَالَ ، كَأَنَّكُمْ أَرْسَلْتُمْ إِلَى الْجِيرَانِ ، أَعِنْدَكُمْ سَوِيقٌ [2] ؟ قُلْنَا: نَعَمْ . فَجِئْتُهُ بِجِرَابٍ طَوِيلٍ فِيهِ سَوِيقٌ ، وَبَرْنِيَّةٍ [3] نَبِيذٍ ، فَصَبَّ السَّوِيقَ كُلَّهُ ، وَصَبَّ عَلَيْهِ النَّبِيذَ ، حَتَّى أَتَى عَلَى [4] النَّبِيذِ كُلِّهِ .

وَرَوَى رَجُلٌ آخَرُ أَنَّ هِلَالاً مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي مَازِنٍ بِالْبَصْرَةِ وَقَدْ حَمَلَ مِنْ بُسْتَانِهِ رُطَبًا فِي زَوَارِيقَ [5] ، فَجَلَسَ عَلَى زَوْرَقٍ صَغِيرٍ مِنْهَا وَقَالَ لَهُ ، يَا ابْنَ عَمٍّ ! آكُلُ مِنْ رُطَبِكَ هَذَا ؟ قَالَ ، نَعَمْ . قَالَ هِلَالٌ ، وَفِيهِ مَا يَكْفِينِي ؟ قَالَ ، مَا يَكْفِيكَ . فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِ الزَّوْرَقِ ، وَجَعَلَ يَأْكُلُ إِلَى أَنِ اكْتَفَى ، ثُمَّ قَامَ فَانْصَرَفَ فَكَشَفَ الرَّجُلُ الزَّوْرَقَ فَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ نَوًى وَقَدْ ذَهَبَ رُطَبُهُ كُلُّهُ .

وَحَدَّثَ آخَرُ فَقَالَ : أَوْلَمَ عَلَيَّ أَبِي لَمَّا تَزَوَّجْتُ ، فَعَمِلْنَا عَشْرَ جِفَانٍ ثَرِيدًا مِنْ جَزُورٍ . فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ جَاءَنَا هِلَالُ بْنُ أَسْعَرَ الْمَازِنِيُّ . فَقَدَّمْنَا إِلَيْهِ جَفْنَةً فَأَكَلَهَا ، ثُمَّ أُخْرَى ، ثُمَّ أُخْرَى ، حَتَّى أَتَى عَلَى الْعَشْرِ ، ثُمَّ اسْتَسْقَى فَأُتِيَ بِقِرْبَةٍ مِنْ

نَبِيذٍ فوَضَعَ طَرْفَهَا عَلى شِدْقِهِ ، فَفَرَّغَهَا فِي جَوْفِهِ ، ثُمَّ قَامَ فَخَرَجَ فَاسْتَأْنَفْنَا عَمَلَ الطَّعَامِ .

أبو الفَرَج الاصفهاني

(الأغاني .)

التّعريف بالكاتب :

أبو الفرج الاصفهاني أديب ومؤرّخ عربيّ كبير ولد سنة 897 م وتوفّي سنة 969 صاحب كتاب الأغاني .

الشّـــــرح :

(1) هِلال بن أسعر ، شاعِرٌ من شعراء الدّولة الأمويّة . كان رجلا شديدا وكان كثير الأكل .

(2) السَّوِيق ، طعامٌ يُصْنَعَ من دَقِيقِ القَمْح أو الشّعير .

(3) البَرْنيّة ، إناءٌ مِنْ خَزَفٍ .

(4) أتى عليه ، أنْفَده ولم يُبْقِ منه شَيْئًا .

(5) الزَّوَارِيقُ مفردها زَوْرَقٌ وهو السّفينة الصّغيرة مِن الخَشَب .

أسئلـــــة :

1 - انْتَقِ مِن النّصّ ما يدُلُّ على أنّ هذا الشّاعر أكولٌ مُفالٍ في الأكل ؟

2 - في النّصّ مَجْمُوعَةٌ من الطّرائف . أبْرِزْ مَا فيها مِنْ فُكاهَةٍ .

3 - هل تَجِدُ في هذا الحديث مبالغَةً مَكْشوفَةً وهل لذلك علاقةٌ بالوصف الكاريكاتوريّ المعاصر ؟

إنشـــــاء :

صف رَجُلا أكولا رأيته بمناسبة مَأدُبة حضرتها في أحد الأيّام

93 - الْأَسْوَدُ [1] وَمَلِكُ الضَّفَادِعِ

زَعَمُوا أَنَّ أَسْوَدَ كَبِرَ وَهَرِمَ فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى طَعَامٍ فَدَبَّ يَلْتَمِسُ الْمَعِيشَةَ لِنَفْسِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى غَدِيرِ مَاءٍ كَثِيرِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيهِ وَيَصِيدُ مِنْ ضَفَادِعِهِ فَوَقَعَ قَرِيبًا مِنَ الْغَدِيرِ شَبِيهًا بِالْحَزِينِ الْكَئِيبِ. فَقَالَ لَهُ ضِفْدَعٌ : مَا شَأْنُكَ أَرَاكَ كَئِيبًا حَزِينًا ؟ قَالَ : مَالِي لَا أَكُونُ حَزِينًا . وَإِنَّمَا كَانَ أَكْثَرُ مَعِيشَتِي مِمَّا كُنْتُ أَصِيدُ مِنَ الضَّفَادِعِ فَابْتُلِيتُ بِبَلَاءٍ حُرِّمَتْ عَلَيَّ الضَّفَادِعُ حَتَّى لَوْ لَقِيتُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ لَمْ أَجْتَرِئْ عَلَى أَكْلِهِ. فَانْطَلَقَ الضِّفْدَعُ فَبَشَّرَ مَلِكَهُ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْأَسْوَدِ. فَدَنَا الْمَلِكُ مِنَ الْأَسْوَدِ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ هَذَا ؟ فَقَالَ الْأَسْوَدُ : لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ آخُذَ مِنَ الضَّفَادِعِ شَيْئًا إِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيَّ الْمَلِكُ. قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ إِنِّي سَعَيْتُ فِي أَثَرِ ضِفْدَعٍ مُنْذُ لَيَالٍ لِآخُذَهَا فَطَرَدْتُهَا إِلَى بَيْتٍ مُظْلِمٍ لِرَجُلٍ مِنَ النَّسَّاكِ [2] فَدَخَلْتُهُ وَدَخَلْتُ فِي إِثْرِهَا. وَفِي الْبَيْتِ ابْنُ النَّاسِكِ فَأَصَبْتُ إِصْبَعَهُ فَظَنَنْتُهَا الضِّفْدَعَ فَلَسَعْتُهَا فَمَاتَ فَخَرَجْتُ هَارِبًا وَتَبِعَنِي النَّاسِكُ وَدَعَا عَلَيَّ وَقَالَ : كَمَا قَتَلْتَ ابْنِي الْبَرِيءَ ظُلْمًا أَدْعُو عَلَيْكَ أَنْ تَذِلَّ وَتَخْزَى [3] وَتَصِيرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ وَتُحَرَّمَ عَلَيْكَ

الضَّفَادِعَ فَلَا تَسْتَطِيعُ أَكْلَهَا إِلَّا مَا تَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْكَ مَلِكُهَا . فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ لِتَرْكَبَنِي مُقِرًّا بِذَلِكَ رَاضِيًا .

فَرَغِبَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ فِي رُكُوبِ الْأَسْوَدِ وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ لَهُ شَرَفٌ وَرِفْعَةٌ . فَرَكِبَ الْأَسْوَدَ أَيَّامًا ثُمَّ قَالَ لَهُ الْأَسْوَدُ ، قَدْ عَلِمْتَ أَنِّي مَلْعُونٌ مَحْرُومٌ لَا أَقْدِرُ عَلَى التَّصَيُّدِ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ بِهِ عَلَيَّ فَاجْعَلْ لِي رِزْقًا أَعِيشُ بِهِ . قَالَ الْمَلِكُ ، لَعَمْرِي لَابُدَّ لَكَ . وَأَنْتَ لِي مَرْكَبٌ . مِنْ رِزْقٍ تَعِيشُ بِهِ . فَأَمَرَ لَهُ كُلَّ يَوْمٍ بِضِفْدَعَيْنِ يُؤْخَذَانِ فَيُدْفَعَانِ إِلَيْهِ فَعَاشَ بِذَلِكَ وَلَمْ يَضِرْهُ خُضُوعُهُ لِلْعَدُوِّ الذَّلِيلِ بَلِ انْتَفَعَ بِذَلِكَ وَصَارَ لَهُ مَعِيشَةً وَرِزْقًا .

ابن المقفع
كتاب كليلة ودمنة

الشـــرح :

(1) الأسـود ، الحيّة العظيمة السّوداء وتعرف بالحنش .
(2) النّسّـاك ، مفردها ناسك وهو العابد المتزهد والمتقشّف في حياته .
(3) خـزيَ ، يَخْزَى خِزْيًا ، ذلّ وهـان .

أسئلـــة :

1 - عمد الأسود إلى حيلة تمكّنه من الارتزاق ما رأيك فيها ؟
2 - هل تعرف حيوانات أخرى تعمد إلى الحيل لتصيب قوتها اليوميّ ؟
3 - لقد انخدع ملك الضفادع بسهولة فما الذي جعله سريع الانخداع ؟
4 - مارأيك في تصرّف ملك الضفادع ؟

94 - قِطَّةٌ وَبَبَّغَاءُ

قِطَّتِي سَوْدَاءُ الصَّدْرِ ، قَرَنْفُلِيَّةُ الْأَنْفِ ، زَرْقَاءُ الْعَيْنَيْنِ تَعِيشُ مَعِي عَلَى خَيْرِ مَا يَكُونُ الصَّدِيقُ لِصَدِيقِهِ: إِنْ نِمْتُ نَامَتْ تَحْتَ قَدَمَيَّ ، وَإِنْ جَلَسْتُ عَلَى كُرْسِيٍّ جَلَسَتْ هِيَ عَلَى مُتَّكَئِهِ تَحْلُمُ . إِذَا مَشَيْتُ فِي الْحَدِيقَةِ تَتْبَعُنِي . وَإِذَا أَكَلْتُ زَاحَمَتْنِي . فَحَالَتْ [1] أَحْيَانًا بَيْنِي وَبَيْنَ لُقْمَتِي .

اسْتَوْدَعَنِي ذَاتَ يَوْمٍ صَدِيقٌ لِي بَبَّغَاءَ أَخْضَرَ رَيْثَمَا يَعُودُ مِنْ سَفَرِهِ . فَاسْتَوْحَشَ مِنْ مَنْزِلِي وَشَعُرَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَتَسَلَّقَ الْقَفَصَ حَتَّى أَعْلَاهُ ثُمَّ جَثَمَ [2] سَاكِتًا مُرْتَعِدًا .

وَكَانَتْ قِطَّتِي لَمْ تَرَ بَبَّغَاءَ قَطُّ . فَكَانَ مَخْلُوقًا جَدِيدًا أَمَامَ عَيْنَيْهَا ، أَدْهَشَهَا مَنْظَرُهُ ، وَاسْتَغْرَقَتْ فِي التَّأَمُّلِ ، كَأَنَّهَا تَسْتَعِيدُ فِي ذَاكِرَتِهَا كُلَّ مَا دَرَسَتْهُ مِنَ التَّارِيخِ الطَّبِيعِيِّ عَلَى سَطْحِ الدَّارِ وَفِي حَدِيقَةِ الْمَنْزِلِ . وَكَانَ مَا يَدُورُ بِفِكْرِهَا يَتَجَلَّى فِي نَظَرَاتِهَا ، حَتَّى لَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَبَيَّنَ مِنْ عَيْنَيْهَا خُلَاصَةَ أَفْكَارِهَا ، كَمَا لَوْ أَنَّهَا تُعَبِّرُ بِقَوْلٍ بَلِيغٍ وَمَنْطِقٍ فَصِيحٍ ، كَأَنَّهَا تَقُولُ : « أَلَيْسَ هَذَا الْمَخْلُوقُ فَرْخَ دَجَاجٍ أَخْضَرَ ؟ » وَلَمَّا بَلَغَتْ مِنْ دَرْسِهَا هَذِهِ النَّتِيجَةَ تَرَكَتِ الْمَائِدَةَ حَيْثُ كَانَتْ تَرْصُدُ [3] الْبَبَّغَاءَ ، وَرَبَضَتْ [4] فِي رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْحُجْرَةِ مَبْسُوطَةَ الذِّرَاعَيْنِ ،

مُطْرِقَةَ الرَّأْسِ ، مَمْطُوطَةَ الظَّهْرِ كَأَنَّهَا نَمِرٌ يَتَرَبَّصُ غَزَالاً وَرَدَ الْغَدِيرَ .

كَانَ الْبَبَّغَاءُ يَتَتَبَّعُ حَرَكَاتِهَا فِي اضْطِرَابٍ وَقَدْ نَفَشَ رِيشَهُ وَرَفَعَ سَاقَهُ الْمُرْتَعِشَةَ وَسَنَّ [5] مِنْقَارَهُ عَلَى إِنَائِهِ الَّذِي يَأْكُلُ فِيهِ وَهَدَتْهُ غَرِيزَتُهُ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ عَدُوًّا يُدَبِّرُ الْكَيْدَ لَهُ .

أَخَذَتِ الْقِطَّةُ تُسَدِّدُ إِلَى الْبَبَّغَاءِ نَظَرَاتٍ حَادَّةً وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا فَاهِمًا حَقَّ الْفَهْمِ مَا يَجُولُ بِخَاطِرِهَا فَكَأَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ : « لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَرْخُ لَذِيذَ الطَّعْمِ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ أَخْضَرُ » .

ثُمَّ دَنَتِ الْقِطَّةُ مِنَ الْبَبَّغَاءِ ، وَأَنْفُهَا الْقَرَنْفُلِيُّ يَرْتَعِدُ ، وَعَيْنَاهَا تَضِيقَانِ ، وَأَظَافِرُهَا تَنْقَبِضُ وَتَنْبَسِطُ وَعَمُودُهَا الْفَقْرِيُّ يَرْتَعِدُ وَيَنْخَفِضُ ، وَأَخَذَتْ تُمَنِّي نَفْسَهَا بِقُرْبِ الْحُصُولِ عَلَى طَعْمٍ لَذِيذٍ . ثُمَّ انْحَنَى الْقَوْسُ فِي يَدِ الرَّامِي ، وَوَثَبَتْ وَثْبَةً فَإِذَا هِيَ بِجَانِبِ الْقَفَصِ فَأَيْقَنَ الْبَبَّغَاءُ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنْ خَطَرٍ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ خَافِتٍ :

« هَلْ أَفْطَرْتَ يَا جِيمْسْ ؟ » وَهِيَ كَلِمَةٌ تَعَوَّدَ الْبَبَّغَاءُ أَنْ يَقُولَهَا كَمَا عَلَّمَهُ صَاحِبُهُ .

فَأَخَذَ الْقِطَّةَ مِنَ الرُّعْبِ مَا لَا يُوصَفُ ، فَلَوْ أَنَّ طُبُولاً دُقَّتْ وَصِحَافًا كُسِّرَتْ وَطَلَقَاتٍ نَارِيَّةً دَوَّتْ مَا رُوِّعَتْ [6] كَمَا رُوِّعَتْ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ . ارْتَدَّتْ إِذْ ذَاكَ إِلَى الْوَرَاءِ ، وَعَلَى وَجْهِهَا

أَنَّهَا غَيَّرَتْ كُلَّ آرَائِهَا فِي هَذَا الطَّائِرِ . وَكَانَ يُخَيَّلُ إِلَى مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا أَنَّهَا تَقُولُ « مَا هَذَا طَائِرًا ، إِنْ هَذَا إِلَّا إِنْسَانٌ صَغِيرٌ » .

أَخَذَ الْبَبَّغَاءُ يُغَنِّي بِصَوْتٍ عَالٍ ، لِأَنَّهُ تَحَقَّقَ أَنَّ كَلَامَهُ خَيْرُ وَسِيلَةٍ يُدَافِعُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ .

نَظَرَتِ الْقِطَّةُ إِلَيَّ نظْرَةَ اسْتِفْهَامٍ ، فَلَمْ يُقْنِعْهَا جَوَابِي ، فَخَبَّأَتْ نَفْسَهَا فِي فِرَاشِي ، وَلَمْ تَتَحَرَّكْ طَوَالَ يَوْمِهَا .

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي عَاوَدَتْهَا شَجَاعَتُهَا ، فَعَاوَدَتِ الْكَرَّةَ عَلَى الْبَبَّغَاءِ ، وَلَكِنَّهَا لَا قَتْ فِي يَوْمِهَا مَا لَا قَتْهُ فِي أَمْسِهَا . فَاعْتَرَفَتْ بِهَزِيمَتِهَا وَقَرَّرَتْ أَنْ تُعَامِلَ هَذَا الطَّائِرَ كَمَا تُعَامِلُ الْإِنْسَانَ .

ـ أحمد أمين ـ

الشـــرح :

(1) حـال ، يحول حُؤُولاً وَحَيْلُولَةً بينهما ، حجز واعترض .
(2) جثـم ، يَجْثُم الرّجل أو الطّائر أو الحيوان ، تلبّد بالأرض فهو جاثم .
(3) تـرصـده ، تَرْقُبُه وتفكّر في حيلة للإيقـاع بـه .
(4) ربضـت ، رَبَضَ يَرْبِضُ رَبْضًا الحيوان ، بـرك
(5) سـنّ ، يَسُنُّ سَنًّا السّكّين ، أحدّه وشحذه .
(6) روّعـت : أفـزعت

أسئلـــــة :

1 - تألهيت القطة لافتراس البيغاء فحال حائل دون ذلك . ما هـو ؟
2 - تفطن البيغاء إلى عداء القطة . كيف اهتدى إلى ذلك ؟
3 - كيف استعد البيغاء للدفـاع عن نفسه ؟
4 - اعترفت القطة بهزيمتها بعد محاولتين وقررت أن تعامل البيغاء كما تعامل الانسـان فما رأيك في سلوكهـا ؟

95 - جِيرَانٌ يَتَشَمَّمُونَ ٱلأَمَانِيَ

قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ لِامْرَأَتِهِ ، تَمَنَّيْتُ أَنْ يُهْدَى إِلَيْنَا مَسْلُوخٌ . فَنَتَّخِذَ مِنَ الطَّعَامِ لَوْنَ كَذَا وَلَوْنَ كَذَا . فَسَمِعَتْهُ جَارَةٌ لَهُ فَظَنَّتْ أَنَّهُ أَمَرَ بِعَمَلِ مَا سَمِعَتْهُ . فَانْتَظَرَتْ إِلَى وَقْتِ الطَّعَامِ ، ثُمَّ جَاءَتْ فَقَرَعَتِ الْبَابَ وَقَالَتْ ، شَمَمْتُ رَائِحَةَ قُدُورِكُمْ فَجِئْتُ لِتُطْعِمُونِي مِنْهَا . فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ لِامْرَأَتِهِ ، أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ أَقَمْنَا فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي جِيرَانُهَا يَتَشَمَّمُونَ ٱلأَمَانِيَ .

جمع الجواهر في الملح والنوادر
لأبي اسحاق ابراهيم بن علي الحصري
القيرواني
الطبعة الأولى ص 183

الفهـــــــــرس

- في ظـــلّ العائلـــــة

مـــع الآبـــاء والبنيـــن :

1 - يـــا أمّـــي	أميـــن مشـــرق	7
2 - الأمّ	محيي الدّيـن خريّـف	10
4 - أرملـة حازمـة	ا . ع . المازني	12
4 - أمنيـات أب	مصطفى لطفي المنفلوطي	16
5 - سعـادة أب	محمـود تيمور	20
6 - عطف الأبويـن	طـه حسيـن	23
7 - تضحيـة أمّ	الحبيب بورقيبة	26
8 - بيتنـا الأوّل	أحمـــد أميـــن	28
9 - في ظـلّ عائلتي (1)	أحمـــد أميـــن	32
10 - في ظـلّ عائلتي (2)	أحمـــد أميـــن	35
11 - التّكامـل في العائلة	ميخائيـل نعيمـة	38

مـــع الإخـــوة :

12 - أختـي هيـام	حســن نصـــر	40
13 - أخوان في الميزان	عن قصص العـرب	43
14 - الخنساء ترثي أخاها صخرا	الخنســـاء	46

الحياة العائليّة : مسرّات ومشاغل

15 - بشـــرى لأمّـك	جلال الدّيـن النّقّـاش	48
16 - الطّفـولـة	أبـو القاسـم الشّابّـي	50
17 - مجلس عائليّ في قريـة	محمّد صـالـح الجـابري	52
18 - تـوديـع المهاجـــر	ميخائيـل نعيمـة	55
19 - جمـع الشّمـــل	محمّـد بن عاشور	58
20 - مـــرض البنـــت	حسن نصـــر	61
21 - فقـــدان الأمّ	الحبيـب بورقيبـة	65

22 - الاعتـــراف ..... أبو القاسم الشّابي 67

مع الأقارب والأجوار والأصدقاء

23 - نشأة الصّداقة ..... فاطمة سليم 69
24 - أصدقـاء متـلازمـون ..... محمّد صالح الجابوي 71
25 - غرفة الأصدقاء ..... حسن نصر 74
26 - حسن الجوار والإحسان ..... الحبيب بورقيبة 77
27 - طلب العزلة ..... ا . ع . المازني 79

- خارج البيت خارج المدرسة

مشاهد من الرّيف والقرية

28 - الفصول المتعاقبة ..... اسحاق موسى الحسيني 81
29 - روضة الأنس ..... محمّد الطّريف 87
30 - بذر القمح ..... ميخائيل نعيمة 89
31 - الـــورد ..... الصّادق الفقي 92
32 - روضـــة ..... أبو الحسن بن شعبان 94

أضواء المدينة :

33 - حركة المرور بالمدينة ..... عزّ الدّين المدني 96
34 - قوانين المرور ..... محمّد عبد الله معيتيق 99
35 - حركة السّكّان في العاصمة ..... قبل الاستقلال وبعده ..... محمّد بن عاشور 101
36 - وصف البركة ..... البحتري 104

أخطار الشّوارع

37 - سرقـــة ..... محمّد رشاد 106

38 - الطّفل الشّريد ..... أحمد اللغماني 109
39 - كلاب السّوق ..... محمّد الطّيب التّريكي 112
40 - مخالطة الأشرار ..... صالح القرمادي 116

أنشطة ترفيهيّة :

41 - محاسن الكتاب ..... الجاحظ 119
42 - مسرح الدّمى في الصّين ..... الطّاهر قيقة 123
43 - ألعاب الصّبيان ..... أ. ع. المازني 127
44 - شدّ الحبل ..... محمّد فريد أبو حديد 129
45 - التّرفيه عند الهمجيّين ..... ميخائيل نعيمة 131

أنشطة منظّمات الشّباب

46 - البيئة الثّالثة ودور منظّمات الشّباب ..... محمّد مزالي 134
47 - الألعاب الأولمبيّة ..... بطرس البستاني 137
48 - لا زالت كشّافا ..... الهادي نعمان 140

- التعلّق بالمواطن

المحيط الطّبيعيّ

49 - تونس الجميلة ..... أبو القاسم الشّابيّ 145
50 - أيّتها الأرض ..... جبران خليل جبران 147
51 - الغاب ..... أبو القاسم الشّابيّ 149
52 - طلوع الشّمس ..... معروف الرّصافي 151
53 - جناح الغروب ..... أبو القاسم الشّابيّ 153
54 - في بلاد الجريد ..... عن رحلة التّيجاني 155
55 - السّفر في سبخة الجريد ..... ابن خلدون 158
56 - على أطلال قرطاج ..... عبد الحميد خريّف 160
57 - أطلال مدينة قرطاج ..... محرز بن خلف 162
58 - التّعلّق بالقرية ..... محمّد العروسيّ المطوي 164

59 - سوسة العتيقة ..... أحمد خالد 167
60 - دقة ..... الشّاذلي خزندار 170

المحيط البشري

61 - من لغو الصّيف الى جدّ الشّتاء طه حسين 172
62 - ثرثرة حول العين ..... محمّد العروسي المطوي 175
63 - الاستسقاء .... محمّد رشاد الحمزاوي 178
64 - إقتسام الماء .... مصطفى الفارسي 181
65 - الدّرويشة عبد المجيد عطيّة 184

ذكريات وحنين

66 - يوم النّصر ..... عن جريدة العمل 187
67 - غرّة جوان ..... الهادي نعمان 189
68 - الشّوق إلى تونس ..... الباجي المسعودي 191
69 - أغنية القيروان ..... جعفر ماجد 194

- أضواء على العالم

الانسان عبر العصور

70 - حياة الانسان الأول ..... ج حنّا 199
71 - شباب يوغرطة ..... محمّد فنطر 202
72 - سيّدة انقليزية بين الأمس واليوم أحمد زكي 205

من هنا وهناك

73 - تونس كما رأيتها ..... عبد السّلام علي نور 208
74 - قرطاج أمّ مدن افريقيا كلّها ..... البشير بن سلامة 212
75 - قرطبة في القرن الخامس ..... علي الجارم 215
76 - مدينة كراتشي ..... أمينة السّعيد 218

77 - في الشّارع الخامس بنيويرك ..... محمّد تيمور 220
78 - الحياة الثّقافية في باريس ..... طه حسين 224
79 - يوغلافيا ..... البشير بن سلامة 227

أساطير وطرائف

80 - علية مؤسّسة قرطاج ..... عبد الحميد خريّف 230
81 - أبو سعديّة ..... محمّد رشاد الحمزاوي 232
82 - مولد حيّ بن يقظان ..... ابن طفيل 235
83 - نشأة حيّ بن يقظان ..... ابن طفيل 238
84 - اكتشافات حيّ بن يقظان ..... ابن طفيل 241
85 - غدير الضّفادع (1) ..... الطّاهر قيقة 244
86 - غدير الضّفادع (2) ..... الطّاهر قيقة 247

- ملامح ونوادر

87 - الضّحك ..... أحمد أمين 253
88 - كن مثل الرّجال ..... حسين الجزيري 256
89 - في الدّار لصّ ..... ابن المقفّع 258
90 - النّاسك واللّص والشّيطان ..... ابن المقفّع 260
91 - أعرابيّ في الحمّام ..... علي الطّنطاوي 262
92 - شاعر أكول ..... أبو الفرج الأصفهاني 265
93 - الأسود وملك الضّفادع ..... ابن المقفّع 267
94 - قطة وببّغاء ..... أحمد أمين 269
95 - جيران يتشمّمون الأماني ..... ابراهيم الحصري 273

www.lisanarb.com

مطبعة بوسلامة
طريق نعسان بنعروس
الهاتف. : 381.100
الثلاثة أشهر الثانية 1986

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com
lisanerab.com رابط بديل

المختار
كتاب النصوص
للسنة الاولى من التعليم الثانوي

الثمن

مطبعة بوسلامة تونس